۲۸ ۴۴ ۴۶
۴۶
بازدیدشد
۱۳۸۷

۳
۲۰ تلگرتقاضا
حرر تنبه فی حواشی
مجموعه رساله مسکة الجوز
۱۴۵۰۱
۱۹۹۹۹
۱۰۷۷۱

رسالة مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون تاليف جدي الامجد
العلامة الاواه السيد رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم نور الله مرقده الشريف
الحمد لله الذي جعل الموت سعادة للمؤمن توصل بها الى اعالي الجنان و
عذابا معجلا للكافر يورده به النيران . وما تردد عز شانه في شيء مثل تردده
في قبض روح عبده المؤمن يكره الموت ويكره اساءته وهو شاهد عليه
مهيمن . والصلاة على نبينا محمد واهل بيته مصابيح الظلام . وابواب
دار السلام . سلام من الرحمن نحو جنابهم . فان سلامي لا يليق ببابهم
وبعد فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمت
الله الحسيني وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل احواله خيرا من
ماضيه انه وقع في العراق وتوابعه وباء وطاعون في العام الثاني بعد
المائة والالف الهجرية وهو عام تاليف هذا الكتاب وكان من اعظم مصايب
الدين لما فقد به من العلماء والصالحين سقى الله ارواحهم سجال الرحمة
وافاض عليهم انوار مغفرته وقد بلغنا ان طائفة منهم اختلفوا في
حكم الفرار منه فجوزه قوم ومنعه الاكثرون وربما توقف ثالث وحيث
انه حكم تعم به البلوى ويحتاج الى الكشف عنه بالمنطوق والنحوي
الفينا هذا الكتاب الصغير مشتملا على تحقيق ذلك المطلب الجليل وسميناه
مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون ورتبناه على خمسة ابواب

ابواب وخاتمة الباب الاول في الكشف عن الموت وبيان جملة من
عجايبه الباب الثاني في مبادي الطاعون واسبابه الباب الثالث
في حكم الفرار منه اهو واجب او مندوب او مكروه او حرام وترجيح الراجح
منها الباب الرابع في تحقيق الاجل وانه هل يقبل الزيادة والنقصان
ام لا وهل هو واحد او متعدد الباب الخامس في بيان ما ينبغي
للملوك والحكام والعلماء واضرابهم عند نزول مثل هذه البلايا العظيمة
الوعيد ولهذا الباب توابع وجمل من المسائل والاحكام تذكر في ذلك
الباب ان شاء الله تعالى واما الخاتمة ففي نوادر متفرقة من احاديث تهش
اليها الطباع وحكم ذايقة تقبلها الاسماع الباب الاول في بيان هذه
اللذات قال الله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا
اي خلق الموت ليتعبدكم بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها او
الموت للاعتبار والحياة للتزود اقول فالموت من جملة نعم الله سبحانه
روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن
الكافر الموت خير له ام الحياة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله
يقول وما عند الله خير للابرار . ويقول ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين . وفي
الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان قوما اتوا نبيا لهم فقال ادع لنا ربك

يرفع عنا الموت فدعى لهم فكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل
وكان الرجل يعيل فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده ويوصيهم و
يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك ان يردنا الى
اجالنا التي كنا عليها فسأل ربه عز وجل فردهم الى اجالهم وهو فهذه نعمة دنيوية
كما هو نعمة اخروية ومع كونه من افضل النعم فقد اختلفت الايات والاخبار
في جواز طلبه من الله سبحانه ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه
دخل على رجل وهو شاك فتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ان تك
محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فتوخر للتوبة و
بالجملة ففي الاخبار والايات ما يدل على حب لقاء الله والرغبة فيه ولو
كما قال صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه وفيها ما يدل على اثبات الكراهة والنهي عن طلب الموت
كما سيأتي ذكره عن كثير من الانبياء والاولياء ويمكن ان يجاب عنه بوجوه
الاول ما صار اليه الشهيد قدس الله روحه في الذكرى من ان حب الله
غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب لما روى عن
الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال له عبد الصمد
اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله
ابغض الله لقاءه قال نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس حيث

حيث تذهب انما ذاك عند المعاينة اذا راى ما يحب فليس شئ احب الى الله
من ان يتقدم والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا رأى
ما يكره فليس شئ ابغض اليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه
الثاني ان كراهة الموت ان كان للتوصل به الى لذات الدنيا وشهواتها
ومحرماتها المبعدة من جناب الحق عز شانه فطلب الموت خير منه
وان كان الغرض منه تحصيل السعادة الاخروية فطلب الحياة خير من
ارادة الموت ويدل عليه قول مولينا الامام زين العابدين علي بن
الحسين سلام الله عليه فاحيني ما علمت ان الحياة خير لي فاذا صار عمري
مرتعا للشيطان فاقبضني اليك وما روى عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه انه قال لولا التهجد لله ومجالسة قوم يتلفظون الكلام
كما يتلفظ طيب التمر تمنيت الموت وما روى عن الفضيل بن يسار عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى تكون فيه
ثلث خصال الموت احب اليه من الحياة والفقر احب اليه من الغنى و
المرض احب اليه من الصحة قلنا ومن يكون كذلك قال كلكم ثم قال ايما
احب الى احدكم يموت فحبنا او يعيش فبغضنا فقلت نموت والله
في حبكم احب الينا قال وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة قلت اي
والله وما رواه الفقر في قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شئ يروى

عن ابی ذر رده انه کان یقول ثلثة یبغضها الناس وانا احبها الحب الموت
واحب الفقر واحب البلا فقال ان هذا لیس علی ما تاوون انما عنی الموت
فی طاعة الله احب الی من الحیاة فی معصیة الله والفقر فی طاعة الله احب
الی من الغنی فی معصیة الله والبلا فی طاعة الله احب الی من الصحة فی
معصیة الله وعن یاسر خادم الرضا علیه السلام قال کان الرضا علیه السلام اذا
رجع یوم الجمعة من الجامع وقلاصابر العرق والغبار رفع یدیه وقال اللهم
ان کان فرجی مما انا فیه بالموت فعجل لی الساعة ولم یزل مغموما مکروبا الی
ان قبض علیه السلام اقول وذلک ان المامون لما جعله ولی عهده کان
یخادعه علی دینه بالمرافقة له علی ان عوام الشیعة ما کانت ترضی له
بولایة العهد لوجوه مذکورة فی محالها الثالث انه یجب علی العبد ان
یکون فی مقام الرضا بالقضا فاذا احب الله له الحیاة فلا یقترح علیه بطلب الموت
فیکون کفرانا لشکر نعمة الحیاة واذا اختار له الموت وظهرت علیه الامارات
ونحوها اقبل علی محبة الموت وارادته ویکون طلب الحیاة وطول العمر منافیا
غیر منافٍ لربل بخلکه والاخبار الواردة بهذا المعنی کثیرة والجواب لا یقطع
مادة النزاع الا اذا استند الی اخبار السادة الاطهار سلام الله علیهم واما
اذا کان الحاکم به عقولنا القاصرة یکون هدفا للکلام علیه فصل
فیمن اثر الحیاة وکره الموت فمنهم ابو البشر صفی الله ادم علیه السلام روی الصدوق

الصدوق طاب ثراه باسناده الی مولینا الامام ابی جعفر محمد بن علی الباقر
علیه الصلام قال ان الله عز وجل عرض علی ادم اسماء الانبیا واعمارهم فمر بعمر داود
علیه السلام فاذا هو اربعون سنة فقال یا رب ما اقل عمر داود وما اکثر عمری فان انا
زدته من عمری اثبتت له ذلک فقال نعم یا ادم فقال انی زدته ثلثین من عمری
فاثبتها الله تعالی لداود ومحاها من ادم وذلک قوله تعالی یمحوا الله ما یشاء و
یثبت وعنده ام الکتاب فلما مضی عمر ادم هبط علیه ملک الموت لقبض
روحه فقال یا ملک الموت قد بقی من عمری ثلثین سنة فقال له یا ادم الم تجعلها
لابنک داود حین عرضت علیک اعمارهم وانت بوادی الدخنا فقال ادم
علیه السلام ما اذکر فقال له ملک الموت لا تجحد قال ابو جعفر علیه السلام وکان
ادم صادقا لم یذکر ولم یجحد فمن ذلک الیوم امر الله تعالی العباد ان یکتبوا بینهم
اذا تداینوا وتعاملوا الی اجل مسمی لنسیان ادم وجحوده ما جعل علی نفسه
وفی حدیث اخر ان الله سبحانه اعطی ادم بقیة عمره ولم ینقصها من داود و
منهم ادریس النبی علیه السلام روی الشیخ الراوندی رضوان الله علیه ان ملک
الموت استاذن ربه فی زیارة ادریس فنزل واتاه فضحبه مدة فقال ادریس الیک
حاجة وهی ان تصعدنی الی السماء فحمله علی جناحه الی السماء فقال وعلیک حاجة
اخری وهی انه بلغنی من الموت شدة فاحب ان تذیقنی منه طرفا فانظر اهو کما
بلغنی فاخذ بنفسه ساعة ثم خلی عنه فقال وعلیک حاجة اخری وهی ان تریني

النار ففتح له فلما راها سقط مغشيا عليه ثم قال له اليك حاجة اخرى تريني
الجنة فاستاذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت
ما كنت اخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول
وان منكم الا واردها يعني النار وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها
بمخرجين اقول فداحتال الادريس عليه السلام على ملك الموت حيلة شرعية رفع بها
عنه الموت المتعارف بين الخلائق ايثارا للحياة الدائمة ومنهم نوح عليه السلام
روى عن مولينا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال عاش نوح
عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال
جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم
قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض
لما امرت به فقبض روحه اقول كان ذلك الظل بيته عليه السلام وذلك
ان نوح عليه السلام يرخص الله له ان يبني بيتا وكان يستظل بظل الشجر فلما كان
اخر عمره امره ان يبني بيتا اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فاراد الانتقال
الى ذلك البيت اما رغبة في تلك اللحظة من الحياة واما طلبا لحرمة المنزل
او ارادة للامرين ومنهم الخليل عليه السلام وردفي الرواية عن مولينا امير
المؤمنين عليه السلام انه لما اراد الله تعالى قبض روح ابرهيم عليه السلام هبط عليه
ملك الموت فقال يا ملك الموت اداع ام ناع فقال بل داع فاجب فقال ابرهيم

ابرهيم ارجع الى ربي وقل له هل رايت خليلا يميت خليله فرجع ملك الموت ووقف
وقال الهي قد سمعت ما قال خليلك ابرهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت
اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء
حبيبه وتوفي ابرهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم اسمعيل بموته وفي الحديث انه
عليه السلام سال الله تعالى ان لا يميته اذا سالته فلما استكمل ايام التي قدرت له خرج فراى
ملكا على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه الضعف وظهر عليه الخوف ولعابه
يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال
له يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابرهيم بنيف فاسترجع وقال انا
اصير بعد سنتين الى هذه الحال فسال الموت ومنهم موسى كليم الله عليه السلام وكان
اشدهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتاه
فسلم عليه وقال انا ملك الموت قال لحاجتك قال جئت اقبض روحك فقال من اين
تقبضها قال من لسانك قال كيف وقد كلمت به ربي عز وجل فقال من يديك فقال كيف
وقد حملت بهما التوراة فقال من رجليك قال كيف وقد وطئت بهما طور سينا
قال وما شيء غير هذا فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتوكل حتى تكون
انت الذي تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر
قبرا فقال له موسى الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه
حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال

لموسى عليه السلام انا اضطجع فيرفا فاضطجع فيرفا فرأى مكانه من الجنة فقال
يارب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفن في القبر وسوى عليه
التراب قال وكان الذي يحفر القبر ملكا في صورة آدمي فلذلك لا يعرف
قبر موسى عليه السلام والاخبار الواردة فيمن كره الموت من الانبياء والاولياء
متكثرة وذكرها يفضي الى تطويل هذا المختصر ولعله يخطر ببالك انه كيف
يجوز على الانبياء ايثار الحيوة مع ارسال ملك الموت اليهم فالجواب اما
اولا فلانهم عالمون بان ذلك الارسال ليس على طريق الحتم بقبض ارواحهم
واما لم يقع منهم الامتناع لما ورد في الاخبار من ان ملك الموت لا يتعرض
لروح المؤمن الا برضاه واما ثانيا فلان الانبياء عليهم السلام لهم حالة بينية
وحالة نبوية فبالحالة الاولى شابهوا الناس في الاكل والنكاح والنوم و
التعب والراحة ومنها ايثار الحياة وان كان الاغراض اخرى واما ثالثا
فلان ايثارهم الحياة انما هو لتحصيل السعادة الابدية لان الدنيا مسجد احباء
الله فاراد وا ان يتزودوا لليوم المعاد واما رابعا فلان الحياة من اعظم النعم
فالمؤمن ينبغي له ان يطلبها ويشكر الله عليها في كل ايام الحياة فاذا وقع الحتم
بانقضائها كان الموت احب اليه **فصل** فيمن تساوى عنده الموت
والحياة في وقت ورجح الموت عنده في وقت آخر **الاول** رسول الله
صلى الله عليه واله فانه سقي السم مرتين **الاولى** ما ورد في مشهور الاخبار

الاخبار من سم اليهودية له باتخاذ المشوية وكان يخرج من بدنه الحرج في
كل عام **الثانية** ان الامراتين الحميراء وصاحبتها لما سمعنا منه سرا ان ابو بكر
يملك الخلافة بعده ويثبان عليها الجرثا ابويهما بذلك فاراها ان
تسقيا نار السم تعجيلا على الخلافة فسقتاه السم وهو الذي اجهز عليه وكان
وفاته روى هذا الثقة العياشي في كتاب التفسير عن الصادق عليه السلام
لما اشتد مرضه صلى الله عليه واله ارسل الله سبحانه اليه ملكا معه مفاتيح
الكنوز وخيره بين ان يكون ملكا حاكما على خزائن الدنيا من غير ان ينقص من ثوابه
شيء وبين ان يلقى الله سبحانه فاختار لقاء الله واثر الموت على الحياة **الثاني**
اخوه وابن عمه امير المؤمنين علي بن ابي طالب سلام الله عليه فانه كان انس بالموت من
الحياة وخاض غمرات الحرب وبشوق الى الشهادة وقال في بعض خطبه ان اقل ما تقولوا حرص على
الملك وان اسكت تقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن
ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت
به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة يعني ان الذي يمنعني من
التناسر في امر الخلافة وغيرها من امورکم هو شغلي بما انطويت عليه من العلم
باحوال الاخرة وشاهدته من نعيمها وبؤسها مما لو كشفته لكم لاضطربتم اضطراب
الحبل في البئر العميق خوفا من الله وشوقا الى ثوابه ولذهلتم عما انتم فيه من امور
الدنيا وقال عليه السلام في خطبة اخرى لشكوى من اصحابه جرعتموني جرع الغصص و

اسندتم على والي البصيان والخذلان حتى قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع
ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها
مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذفت على الستين
ولكنه لا راي لمن لا يطاع اقول اعظم واشد مما افد اصحابه وغيرهم
عليه انه كان عليه السلام يسلك بالقسمة بينهم سنة الرسول صلى الله عليه واله
من المساواة من غير تفضيل لشريف لشرفه ولا شجاع لشجاعته وهذه
السنة قد اندرست في اعصار الثلاثة سيما زمن خلافة عثمان فانه كان
يعطي الواحد من قرابته المائة الف دينار ونحوها واما معاوية فقد اوطأ
الامر وتجاوز الحد في قد الاعطاء والناس عبيد الدراهم والدنانير وقال
عليه السلام ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب
ان اكرم الموت القتل والذي نفس علي بن ابي طالب بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من ميتة على الفراش قول اشم عليه ان القتل اهون
من الموت على مقتضى ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة
لعادة البشر وهو عليه السلام يحرض اصحابه ليجعل طباعهم مناسبة
لطباعه واقدامه على الموت وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب
يكلف سيف الدولة الجيش همة وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه. وذلك ما لا تدعيه

تدعيه الضراغم ليست النفوس كلها من جوهر واحد قال الفاضل
ابن ابي الحديد المعتزلي هذه الشجاعة فيه عليه السلام خاصة توجد
لمن يصطفيه الله تعالى في الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة
وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان
مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا
الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الفرس والترك والعرب
والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يوثر الحرب على السلم
والقتل على الموت على الفراش. لو لم يمت عند اطراف الرماح اذا
مات اذ لم يمت من شدة الحزن. وقال عليه السلام لما قال له ابنه الحسن
في بعض حروب الصفين وقد راه يمشي بين الصفين بثوب واحد
اتكون على هذه الحالة يا امير المؤمنين في مثل هذا الوقت
فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت وقع ام وقع الموت عليه وقيل
لم لم لا تختضب يا امير المؤمنين فقال ان ابن عمي رسول الله صلى
الله عليه واله اخبرني ان لحيتي تختضب من دم راسي فانا انتظر ذلك
الخضاب وبر التقي ربي وكلماته عليه السلام في هذا المعنى مشهورة
عنه وهي متكثرة جدا فصل قال جماعة من علماء العامة كالجاحظ
ومن حذى حذوه في غضب العداوة له عليه السلام ان عليا لو كان

تزعم شيعته من شجاعته وشدة جهاده في الذين ما كان لقتل الابطال
كثير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روى عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا
كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم
انه منصور عليهم فيكون جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه
والجواب عنه من وجوه اولها انه منقوض عليه بالنبي صلى الله عليه
وآله لان الله تعالى قال والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده
كبير طاعة وثانيها انكم رضيتم عنه قوله صلى الله عليه وآله اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وصح عندكم
قوله للزبير ستقاتل علينا وانت لنا ظالم فاشعر بذلك انه لا يموت
في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في الكتاب العزيز
لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده قالوا نزلت في طلحة وذلك انه قال ان محمدا ينكح ازواجنا
ولئن مات لننكحن ازواجه من بعده فنزلت الاية فاعلمه بذلك انه
يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما عظيم فضل في الجهاد وهو خلاف
مذهبكم وثالثها ما قال طائفة من مشايخ المعتزلة ان الذي
صح عندنا من الخبر وهو قوله عليه السلام ستقاتل بعدك الناكثين انه

انه قال لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين الله افواجا
ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة اقول والذي يؤيده انه عليه
السلام كان يتوقع الشهادة في اكثر الحروب منها وقعة احد الذي انهزمت
فيه المسلمون وبقي عليه السلام وحده يصلي نار الحرب وانكسر سيفه
فاعطاه ذا الفقار وقال له يا رسول الله هذا اليوم كنت اتوقع
الشهادة فقال يا علي انك ستقاتل الناكثين ثم تضرب على
راسك فكيف صبرك يا علي فقال يا رسول الله ذاك مقام الشكر
لا مقام الصبر ورابعها انه عليه السلام ما اخبره بان لا يصاب بسيف
ولا يجرح بسهم وهذا اشد من القتل كما روي ان النصال كانوا
يخرجونها من بدنه عليه السلام اوقات الصلاة لانه ما كان يحس
بها من جهة استغراقه بجناب القدس وخامسها انه عليه السلام
ما كان اقدامه في الحروب ولا كان خوضه شدايد الغمرات اقدام خائف
من القتل ولا ناظر الى السلامة وما كان يتفاوت الحال عنده بين الموت و
قال ابن ابي الحديد واني لاطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل
على ان طبعه مشاكل لطباع الاسود والنمور ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه
اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لا بني
الذين لم ياكلوا لحما ولم يقودوا جيادا فتارة يكون في صورة عامر بن الطفيل

العامری وتارة یکون فی صورة سقراط الحکیم الیونانی والمسیح بن مریم الاهلی
جمعت فی صفاتک الاضداد. فلهذا عزت لک الانداد. زاهد حاکم حلیم شجاع
فاتک ناسک فقیر جواد. ظهرت منک الوری مکرمات. فاقرت بفضلک الحساد
لو رای مثلک ابنی لاظاه. والاه فاحظاه الانقاد. فیکم یا اهل ابنی ولم یالف
خامسا سواه یزاد. جل معناک ان یحیط به الشعر. ویحصی صفاتک النقاد
ومن جملة من اختار الموت علی الحیاة ابنه الحسین علیه السلام فانه مشی الی الموت
باهل بیته عالما بما قدم علیه وکان یقول فی جواب من اشار علیه بالرجوع عن
العراق شاء الله ان یری اهل بیتی وبناتی اساری وسمعوا فی جوف اللیل من
یقول لیسر القوم والمنایا تسیر معهم ولما قتل اصحابه واهل بیته وعزم علی الحرب
بنفسه انزل الله علیه ملائکة للنصر فخیروه فاختار لقاء الله وقال لا
خیر فی الحیاة بعدهم وهو لاء الفیته ثم اقتدی ائمة الهدی حیث اختاروا القتل
علی الذل منهم زید بن علی بن الحسین وعمه مصعب بن الزبیر
وان کرام العطف من الهاشم. تاسوا فسنوا للکرام التاسیا
وهو علیه السلام کان قد تاسی بابیه علیهما السلام وذلک انه فی ابتداء سلطنة
اشار علیه ابن عباس وغیره بان یقر معاویة علی الشام ویعطی العراقین البصرة
والکوفة لطلحة والزبیر فلما عرف الذل والعجز فیما قالوا عدل عنه الی
اختیار ضرب طار منه الهام وندرت منه السواعد والاقدام وناهیک بلیلة

بلیلة الهریر لمن عرفها وما وقع فیها وهذا والاخبار المتکثرة شاهدة بان
مولینا امیر المؤمنین علیه السلام افضل الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه وآله
افضل من الانبیاء اولی العزم وغیرهم وحدیث محمد وعلی خیر البشر صحیح وکذلک
موالینا الائمة علیه السلام واما التفاوت بینهم صلوات الله علیهم فالنبی صلی الله علیه وآله
افضل من الکل وبعده امیر المؤمنین والحسنان واما الحسنان علیهما السلام فهما فی
الفضل سواء بقی الکلام فی التسعة الاطهار ففی بعض الاخبار تشعرهم فی الفضل
سواء وفی البعض الاخر تشعر افضلهم قائمهم والاولی لنا فی مثل هذا المقام التوقف
ونکل علمه الیهم **فصل** الامراض والاوجاع نعم من الله سبحانه عن ابی عبد الله
علیه السلام اذا مرض المؤمن اوحی الله تعالی الی الصاحب الشمال لا تکتب علی عبدی ما دام فی
حبسی وثاقی فی ذنبا ویوحی الی الصاحب الیمین ان اکتب لعبدی ما کنت تکتب له فی
صحته من الحسنات وفی طب الائمة علیهم السلام ان امیر المؤمنین علیه السلام عاد سلمان فی
مرضه فقال یا سلمان ما من احد من شیعتنا یعتبر وجع الا بذنب قد سبق منه وذلک
الوجع تطهیر له قال سلمان فلیس لنا فی شیء من ذلک اجر خلا التطهیر قال علیه السلام
یا سلمان لکم الاجر بالصبر علیه والتضرع الی الله والدعا لربها تکتب لکم الحسنات
وترفع لکم الدرجات فاما الوجع خاصة فهو تطهیر وکفارة **اقول** ظهر من هذا
الحدیث ان الامراض تشتمل علی امرین تکفیر الذنوب وجلب الثواب فالاول یحصل
من اصل الوجع وحصول الالم والثانی یحصل من الصبر علیه بان لا یجزع جزعا

يودي الى سخط الله كما ورد في حديث لو كان يقول اصبت لبا بقريبع لم يكن
مثله او لم يصب به احد قبلي واما الشكاية الى المؤمن بعروض الالم فلا باس به و
ذلك الشكاية مطلقا هو الاولى لما روي عنه صلى الله عليه واله من مرض يوما
وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله يوم القيامة مع ابرهيم خليل الرحمن حتى
يجوز الصراط كالبرق اللامع وفي الاخبار الصحيحة ان الامراض وما يصاب به
المؤمن من نقص في ماله او ولده او دياته لبشوكة او اختلاج عين او عثرة او قطع شسع
فعل او يرى مناما هايلا او نحو ذلك فانها كلها كفارة لذنوبه وعنه صلى الله عليه واله
لا تكرهوا الزكام فانه امان من الجذام ولا تكرهوا الدمامل فانها امان من البرص
ولا تكرهوا الرمد فانه امان من العمى ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج
وقال عليه السلام حمى يوم كفارة سنة وذلك ان المها يبقى في الجسد ستة وعنه
صلى الله عليه واله اربعة يستانفون العمل المريض اذا برى والمشرك اذا اسلم والحاج
اذا فرغ والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا وقال صلى الله عليه واله يا علي انين
المريض تسبيح وصياحه تهليل ونومه على الفراش عبادة وتقلبه جنبا الى جنب
كالتمايل بين يدي الله ويمشي في الناس وما عليه ذنب وفي الحديث ان آه
اسم من اسماء الله عز وجل فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله عز وجل
وعن ابي عبد الله عليه السلام ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اقذا وحتى يكون
الذي امرضني هو يشفيني فاوحى الله عز وجل اليه لا اشفيك حتى تتداوى

تتداوى فان الشفاء مني وقال عليه السلام من عاد مريضا فلم يكل حفوة خطاها حتى
يرجع الى منزله سبعون الف ملك يصلون عليه ويمحو عنه سبعون الف سيئة ويرفع له سبعون
الف درجة ويكل به سبعون الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيامة
وقال عليه السلم عودوا مرضاكم وسلوهم الدعا فانه يعدل دعا الملائكة فصل قال الله تعالى
حتى اذا جاء احدهم رسلنا يتوفونهم وقال سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وفي الاخبار
ملك الموت عزرائيل عليه السلام له اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يقبضون الارواح
وهو يقبضها منهم وهو ايضا يقبض الارواح ويقبض الله عز وجل جميع الارواح منهم
والدنيا كلها في كفه كالدرهم في يد الرجل يقلبه كيف شاء وما من دار في الدنيا الا
يدخلها في كل يوم خمس مرات ويقول لاهل الميت اذا بكوا على ميتهم ان لي اليكم
عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد وفي الحديث ان الخليل عليه السلم قال لملك
الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود
قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه وضاغره لهب النار والدخان
فغشي ابرهيم ثم افاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك
لكان حسبه ثم قال له اريني صورتك التي تقبض فيها روح المؤمن فاعرض عنه ثم
نظر اليه واذا هو بصورة شاب جميل الوجه له نور يملا السماء والارض
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من الموت سوى رويتك لكفاه نعيما

وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن لحظة ملك الموت فقال اما رايت الناس يكونون
جلوسا فتعتريهم السكتة فاي تكلم احدهم فذلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم
وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه الى السماء
فقالا يا رب عبدك قد قبضته اليك فما تامرنا من بعده فيقول الجبار اهبطا الى
الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا
ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره وسئل مولينا العسكري عليه السلام ان الموت قد يكون
شديدا على الكافر وعلى المؤمن وقد يكون سهلا عليهما فقال انما كان من راحة
للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديد فتمحيصه من ذنوبه
ليرد الاخرة نقيا نظيفا مستحقا للثواب الابدي وما كان من سهولة هناك على
الكافر فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب
وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب له بعد نفاد حسناته
ذلكم بان الله عدل لا يجور وقد جاءت الروايات بان المؤمن لا يفارق الدنيا
الا برضاه وذلك انه سبحانه يبعث له ريحين ريحا يقال لها المنسية تنسيه
اهله وماله وريحا يقال لها المسيخة تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله
وعن مولينا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال اشدها يكون هذا
الخلق في ثلثة مواطن يوم يولد فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة ويوم
يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله سبحانه على يحيى عليه السلام

السلام في هذه الثلاثة المواطن وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا وسلم فيها عيسى على نفسه فقال والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا وسئل الصادق عليه السلام هل يستكره المؤمن على
خروج نفسه قال فقال لا والله ان المؤمن اذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله
عليه واله واهل بيته صلوات الله عليهم وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
عليهم السلام فيقول امير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله انه كان ممن يتولانا
فيقولون جميعا لملك الموت انزل على وليا وذريته فيقول لملك الموت والذي خصكم
بالرسالة لانا ارفق به من والد رفيق ثم يقول له ملك الموت يا عبد الله احذ
امانك فما ما كنت تحذر فقد امنت وامما كنت ترجو فقد اتاك ففتح
عينيه فينظر اليهم واحدا واحدا ويفتح له باب الى الجنة فيقول هذا ما
اعد الله لك وهؤلاء رفقاءك افتحب اللحاق بهم او الرجوع الى الدنيا فقال
ابو عبد الله عليه السلام اما رايت شخوصه ورفع حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة
الى الدنيا وتدمع عيناه عند الموت وذلك اذا عاين رسول الله صلى الله عليه واله
فيرى ما يسره فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي
بين يدي القوم وتلقاه ارواح المؤمنين يبشرونه بالجنة فاذا
وضع في قبره رد اليه الروح وليسال عما يعلم فيجيب قيل فاين ضغطة القبر
قال هيهات ما على المؤمن منها شئ وان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ

على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن واما اذا احتضر الكافر حضره رسول الله
صلى الله عليه واله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول
يا رسول الله هذا كان يبغضنا اهل البيت فيقولون كلهم لملك الموت فيسل
نفسه سلا عنيفا ويوكل بروحه ثلثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه
فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار ولعلك تقول كيف يستقيم
ما ذكرت من حضورهم عليهم السلام عند جميع الاموات مع انهم لا يرون و
تموت في الساعة الواحدة الالوف من الناس ومن اجل هذا انكر بعض الناس ما نقلناه
لك فنقول في الجواب اما اولا فبان الاحاديث بلغت حد التواتر فيجب علينا
ان نصدقه بها وان لم يتحقق كيفية الحضور لان هذه الحالة من اول احوال
الاخرة وهي امور خارجة عن طور العقل واما ثانيا فبانه يجوز ان يكون
حضورهم باجسام مثالية شفافة لا يشاهدها الا الميت في ذلك الحال
ويكون روح كل واحد منهم حالة باجساد متعددة لقوتها على التصرف و
التدبير للاجسام الكثيرة وقيل يجوز ان يكون المتعدد في الحضور اشباحهم
وامثالهم كما ورد ان لعلي عليه السلام في كل سماء شبحا ومثالا يعبد الله فيه ويعظمه
الملائكة لاجله وقد فصلنا الكلام فيه في كتاب مقامات النجاة واما
حضورهم عليهم السلام في قبر المؤمن وغيره فقد ورد في بعض الاخبار انهم يحضرون
ويامرون منكرا ونكيرا بالرفق معه ويلقنونه السؤال والجواب ولا يفارقونه

و
يفارقونه حتى يفتحوا له بابا الى الجنة فصل قال الله سبحانه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اعلم ان سبيل الله عام شامل للقتل في الجهاد ودون المال والاصل وفي الذب
عن النفس وفي طريق العلم ونحو ذلك روي عنه صلى الله عليه واله انه قال
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار قال العلما المراد بسبيل الله
اعم من الغزو والحج ويكون متناولا لمن اغبرت قدماه في طلب العلم وفي حضور
الجماعة للصلاة وغير ذلك وقال عليه السلام ليس الشهداء الا شيعتنا وانهم
على فرشهم وقد ورد السبب فيه انهم عازمون على انهم لو كانوا حاضرين في
واقعة الطف لجاهدوا مع الحسين عليه السلام ولو بقوا الى اعصارنا هذه
الامر عليه السلام لقاتلوا معه والله سبحانه يحشر الخلق على نياتهم كما ورد عن مولانا
الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في معنى قول جده صلى الله عليه واله
نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ان المؤمن يخلد في الجنة بنيته
وهو انه لو بقي في الدنيا ما الدنيا باقية كان على الايمان والكافر يروي انه لو
بقي في الدنيا ما الدنيا باقية كان على كفره فبالنية خلد هؤلاء وبالنية خلد
هؤلاء وعنه صلى الله عليه واله لما خرج في غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما
ما قطعنا واديا ولا وطأنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا

محضته الاشركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليلو
معنا قال لحبهم العدل فشركوا بحسن النية وقال صلى الله عليه واله اكثر
شهداء امتي اصحاب الفرس وربّ قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وهذا
اي جزاء الاعمال بالنيات مما خصه الله تعالى بهذه الامة وزاد عليه ان الحسنة
بعشر وليس بعمائة لمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء ولا يعلم مقدار مضاعفة الا هو سبحانه واما حياة المؤمنين
بعد الموت فهي مثل هذه الحياة بل هذه بالنسبة اليها نوم كما قال عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذلك ان ارواحهم بعد عذاب القبر تدخل
في قوالب مثالية مثل هذه الابدان لو رايته لقلت فلان الا انها شفافة
تطير في الهواء وتاوي الى جنة الدنيا وادي السلام ومحلها ظهر الكوفة ومنها
كلما حكاه سبحانه عن جنة الاخرة لكنها انقص والمؤمنون يتنعمون فيها
بانواع النعيم من الازواج والولدان والقصور والشراب ونحو ذلك
ومن يزورا اهله في كل اسبوع ويريهم عليه فان كانوا على حسن حال
اظهره الملائكة له ليفرح بما راى وان كانوا على حال سوء سترو عنه
كيلا يغتم وهذا احد معاني قوله عليه السلام يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمؤمن
وان كان بوادي السلام لكن روحها اطلاع على احوال قبره ينظر اليهم
زايره ويانس بهم ما داموا عنده كما قال عليه السلام ان روح المؤمن كالشمس

فانها في السماء وشعاعها ونورها في جميع الدور واذا صنع اهل الميت لاصدقة
من صلاة وزكاة وحج وصيام ونحو ذلك اتت به الملائكة اليه كما يهدي
بعضكم الى بعض الهدية الحسنة وقد يكون مضيقا عليه فتاتيه تلك
الهدية فيوسع عليه ويقال له هذه هدية فلان اليك واما اذا كان
كافرا او من غير هذه الطائفة الامامية فيدخل روحه بعد عذاب القبر في قالب
مثالي ويؤخذ به الى نار الدنيا وهي برهوت واد في حضرموت من بلاد اليمن
وهي المراد من قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والقبر اما روضة
من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران اعاذنا الله واياكم من شر ذلك
واهواله وعجايبه واحواله **الباب الثاني** في الطاعون واسبابه
وفقنا الله واياك ان الاديان والملل قد اختلفت في تحليل بعض وتحريم اخر
ولكنها اتفقت على تحريم الزنا حفظا للانساب من الاختلاط وعلى تحريم
السرقة حفظا للاموال وتحريم المسكرات حفظا للعقل وتحريم القتل ظلما
حفظا للنفوس وقد شكر الله سبحانه جعفر بن ابي طالب في الاسلام على
كان قد فعله في الجاهلية من الكف عن الزنا وشرب المسكر مع ما كانت
الجاهلية عليه من الانهماك فيهما حتى ان الجنب المحفوظ من دخول الزنا
فيه اعز من الكبريت الاحمر واسلم منه الا بنوا هاشم ومن الصحابة ابو بكر
لما علم الله سبحانه من ولادة محمد منه والقاسم من محمد وكانت بنتا القاسم

ام الصادق عليه السلام فلما قال النبي صلى الله عليه وآله لجعفر ان الله تعالى شكرك
على هاتين الخصلتين قال يا رسول الله علمت ان من زنى بفساء الناس زنى
بفسائه وان من شرب الخمر ذهب عقله فاجتنبتها وورد في الاثر ان رجلا
امرأة على الزنا فلما كان وافقها الهمت ان قالت له انك معي ورجل يزني مع
امرأتك فعاد مسرعا الى بيته فوجد رجلا مع امرأته فاخذه الى داود عليه السلام
وحكى له فاوحى الله سبحانه الى نبيه داود قل له كما تدين تدان فلم يحكم له على الرجل
بشيء وفي الاثار ان رجلا سقا في بلدة بخارى كان يأتي بالماء الى دار رجل
صايغ ثلثين سنة وما نظر امرأته ليسوء فاتى يوما بالماء ثم حملته الشيطان
فاتى امرأة الصايغ وقبل يدها ليسكن الشهوة ولمسها وفعل معها مقدمات الزنا
وخرج فلما اتى زوجها من السوق سألته عما فعل ذلك اليوم والحقه على
الصدق فقال ان امرأة كشفت زندها لتدخلها في السوار فلما رايت
ساعدها لمستها ليسكن الشهوة وقبلتها وفعلت بها ما رواعي الجماع فكبرت
زوجته واخبرته بقصة التسقا معها وانه اتى اليها مثل ما فعل هو مع المرأة
كما يدين الفتى يوما يدان به ٥ من يزرع الشوم لا يجنيه ريحانا وفي الحديث
ان الشيطان لما ركب مع نوح عليه السلام في السفينة قال له يا نوح ان لك علي
حقا اويدان اكافيك عليه فقال نوح عليه السلام وما هو قال انك دعوت على
قومك فاوردتهم النار دفعة ولو بقوا لكنتا عاجم الدهر الطويل حتى

حتى اضلهم عن السبيل فاغتم نوح فقال يا نوح اياك والتكبر فان الله سبحانه
خلقني ودفعني الى سمائه وامرني بالسجود لابيك آدم فاستكبرت ووقعت في
العقوبة بالتكبر واياك ان تكون حريصا فان الله سبحانه اباح لابيك آدم جنة
وفاه عن شجرة منها فحمله الطمع على ان ياكل من تلك الشجرة واياك ان تخلو بامرأة
الا ان يكون معكما ثالث والا كنت انا الثالث فاوقعكما في شهوة الزنا واياك
ان تعاهد ربك عهدا فان من نذر ان لا يضرب راسه في الجدار حملته بوسوسته
على ان يضرب راسه بالجدار طايعا مختارا فاوحى الله سبحانه الى نوح عليه السلام قبل
مواعظ الشيطان فاني اجريتها على لسانه وكذلك ورد في الاخبار ان من لاط
باولاد الناس فعل بر اوباولاده وان من اكل مال اليتيم سلط الله اليتيم على
اولاده ونسائهم من ياكل اموالهم كما تدين تدان هذا عقوبة الدنيوية
مضافا الى الحدود الشرعية ومنه ايضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال تنقصان العقل والرزق والعمر واما التي في الدين
وغضب الرحمن ودخول النيران ونقص اهل الايمان ونوه هاب ماء الوجه
وورد الدعاء والعبادة وهو سبب وقوع الوبا والطاعون وذلك ان الارض لا
تقبل غسالة الزاني فيرتفع بخارها الى السماء فلا تقبله ايضا فينزل فيقع على جلنسر
من الابار والغدران والعيون والانهار والبحار ويخرج ذلك فيتكيف الهوى
عند مروره عليها مرتين بنتنها وسمومها وتتكيف المياه ايضا واشدها

يحتاج اليه الناس لاستقاء الامزجة واكثرها يخافون الخرافر الهوا ثم الماء فيقعون
في بحر الهوا المسموم فيتنفسون في الهوا ويشربون من الما فتحصل المواد الفاسدة
في امزجتهم فتنزل وتظهر في بعض الاعضا ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة
الامزجة والغرباء الذين لم يعتادوا الهوا ثم لان الارض وفي الاثر ان الزنا اذا كثر
في ارض سلط الله على اهلها من جنود الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم و
يرمونهم بقبسهم ويجرونهم ويرعبونهم بالتشكل والتخيل في عيونهم فتارة
يتمثلون بصور الكلاب والذياب وطورا بصور الطوايف المبتدعة
الهايلة الصور وفي الحديث ان يوشع عليه السلام وصى موسى عليه السلام قال
اسرائيل بعد موت موسى الى بلد الجبارين وحاصرها فطلب اهلها ان يدعوا يدعو
على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعا الكافرين الا في
ضلال ولكن اخرجوا اليهم الزواني والفواحش ففعلوا فاختلط الرجال
بالنسا وكثر الزنا بين جنود يوشع وعسكره فاوقع الله بهم الطاعون فمات
منهم خلق كثير قيل سبعون الفا وقيل تسعون الفا فامر يوشع رجلا من
خواصه فطعن رجلا وجده على امراة وانفذ الرمح من الرجل والمراة فوضعها
على سنان الرمح ونصب الرمح في وسط المعسكر وهما على السنان فامر
منادیا ينادي في العسكر الامن زنى بعد اليوم فانى اصنع به ما صنعت
بهذين فانقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون وفي حديث اخر انه هذا كله جرى

جرى في زمان موسى عليه السلام ولكن يوشع وصيه كان معه اقول قد نظر في
في سبب الطاعون هذا كلام الشرع وكلام الاطبا لانهم ذكروا ان السبب في تعفن
الهوى وتغيره الهوا ولهذا كان وقوعه في البلاد ذات الهوى اللطيف كالشام
وما والاها والعراق وتوابعها اكثر منه في غيرها وعن مولينا امير المؤمنين عليه السلام قال
دعى نبي من الانبيا على قومه فقيل له اسلط عليهم عدوهم فقال افقيل له فالجوع فقال
فقال ما تريد قال موت سريع يحزن القلب ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون
اقول في حديث اخر ان ذلك النبي موسى عليه السلام ودعائه على قومه بسبب
مباشرتهم الزنا وكثرته فيهم فان قلت دلت هذه الاخبار على ان الوبا والطاعون
نوع من العذاب يسلطه الله تعالى على مباشري هذه المعصية فما بال المؤمن من الطاعون
يبتلى به ويصيبه منه ما يصيب العصاة وقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
قلت روى احمد بن الحسن الحسيني عن ابي محمد العسكري عن ابائه عليهم السلام
قال قيل للصادق عليه السلام اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة
للاخرين قالوا وكيف يكون العذاب رحمة قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب
على الكفار وهي نار جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم وفي كتاب دعوات الراوندي
سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون انبرا ممن يلحقه فانه معذب
فقال عليه السلام ان كان عاصيا فبرا منه طعن او لم يطعن وان كان لله
عز وجل مطيعا فان الطاعون مما يمحص به ذنوبه ان الله عز وجل يعذب به قوما

ويرحم به اخرين واستعمل قدرته لما يشاء الا ترون انه جعل الشمس ضياء لعباده ومنفعة لانامهم
ومبلغا لاقواتهم وقد يعذب قوما بتبديلهم بحرها يوم القيامة بدل نوبهم وفي الدنيا بسوء
اعمالهم وقال النبي صلى الله عليه والريح الفواحة رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين اقول معنى
قوله انها رحمة من يلحقه البراءة التي يبرأ بها المؤمن من الكافر والفاسق كانه توهم انه لما كان
مورد اللطاعون والطاعون نوع من العذاب كانت البراءة منه لا دفعة ولهذا قال
ان كان عاصيا فابرأ منه طعن اولم يطعن والزنا كما يكون من اسباب الوباء والطاعون
يكون ايضا من اسباب غيره قال عليه السلام اذا ظهر الزنا كثر الزلازل واذا جار الحكام
منع القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وذلك لان الارض
تضج الى الله تعالى من غسالة الجنب ومن وقوع الزنا على ظهرها وبقاع الارض تشهد
يوم القيامة على من باشر العصيان على ظهرها كما انها تشهد بالطاعات لصاحبها
ومن ثم استحب تقريب العبادات على بقاع الارض ليتكثر الشهود واذا تاب الرجل
من الذنب اوحى الله تعالى الى بقاع الارض اكتمي عليه ومحاه من صحيفة اعمال رؤساء
الملكين حتى يأتي يوم القيامة وليس احد يشهد عليه واما جور الحكام فهو شامل
لحكام الشرع من القضاة وغيرهم لانهم يحكمون الحكم الباطل وينسبونه الى صاحب
الشريعة صلوات الله عليه وشموله لغيرهم ظاهر واما خفر الذمة فهو نقض العهد
الذي يجري بين المسلمين والكفار او بين المسلمين بعضهم بعضا فان من اعطى عهدا
لكافر او لمسلم ثم نقضه او عزم على نقضه سلطه الله عليه حتى يكون الغالب وقولنا

وقولنا او عزم على نقضه لعلك تقول انه ورد في الحديث ان الله تعالى لا يؤاخذ العباد
على ما نووه بل يؤاخذهم على ما فعلوه فنقول في الجواب الذي حققه المحققون ان
الذي لا يؤاخذ عليه هو خطرات القلوب التي لا يمكن الانفكاك عنها لاحد وكذلك
الارادات المتسببة عن قوة تلك الخطرات قبل ان تصير عزما قاطعا واما العزم
القوي على الذنب فيكتب عليه نعم صرحوا بان الذي يكتب عليه ذنب العزم لا ذنب
الفعل بخلاف العزم على فعل الطاعة فان الذي يكتب له هو ثواب الطاعة تفضلا
من الله سبحانه ويدل على ما قلناه قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وذلك ان للقلب اعمالا كاعمال
الجوارح بل اعماله اقوى لان من جملة اعماله الكفر والنفاق والغل والحسد
والاخلاق الذميمة ونحوها وهي اعظم الذنوب فكيف لا يحسب عليه فصل وتعدى ز
المؤاخذة بمعاصي الغير امور منها الكف عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فانها واجبان عينا او كفائيا على اختلاف القولين روي انه تعالى اوحى الى
نبي من الانبياء واظنه يوشع عليه السلام اني معذب من قومك اربعين الفا من
شرارهم وثمانين الفا من خيارهم قال وكيف ذا قال لان الاخيار كفوا عن نهي الاشرار
ومنها الكون معهم وعدم الارتحال عنهم فان الله سبحانه يعذب الجمع لسكناه
محلة الظالمين وفي الحديث ان بني الذين اعتدوا في السبت وانتهكوا المحارم
كانوا فرقتين واصدة والفرقة الثانية كانوا معهم في المدينة والفرقة الثالثة

خرجوا من المدينة خوفا من معاشرة الفاسقين فلما نزل عذاب المسخ على الطائفة الفاسقة
عم الطائفة المجاورة ومسخ الفرقتان قردة ومنها الرضا بافعالهم فانه ورد
في الخبر ان كل من رضي لظالم بظلم كان شريكه فيه وهذه قضية عظيمة البلوى و
ذلك انك ترى ان الظالم لو قتل رجلا ظلما وكان بينه وبين الناس نوع من
الخصومات الدنيوية وقد لا يكون كيف يظهرون الرضا بقتله ويحمدون الظالم
على فعله ومن ثم ورد في الروايات ان صاحب الامر عليه السلام اذا ظهر يخرج قتلة
الحسين عليه السلام واولادهم وذراريهم ويعذبهم وذلك لان الاباء شاركوا في قتله
وذراريهم سمعوا بذلك فرضوا به وقد خرج جماعة من العلماء بانه يجب المهاجرة من
بلاد الكفر لعدم التمكن من اقامة شعائر الاسلام ومن بلاد المخالفين لانه لا
يقدر على اقامة شعائر الايمان ومن مجالس المعاصي كمواضع الغيبة ومجالس الخمور و
نحوهما من الملاهي لان من جالس قوما وكانوا اهل فسق اصيب بذنوبهم وان كانوا اهل
طاعة شركه في طاعتهم وان لم يعلمها معهم وقالوا ان مجالسة الفاسق كالجلوس الى الحداد
ان لم يصبك تارة اصابك شراره والجلوس الى العالم كمجالسة العطار ان لم تاخذ من
طيبه نفعك ريحه فظهر من هذا ان معاشرة الفاسقين لذنب ليسري الى
القلوب وستم يجرح الابدان فيكون وقوع الوبا والطاعون في بلاد الشيعة و
المؤمنين اما تعذيبا لهم من المجاورة او تاديب الهي اديبهم به كفارة للذنوب لان الله
سبحانه وتعالى اذا احب عبدا عاقبه بذنوبه في الدنيا اما بالمرض في بدنه او بفقد محب له

محبة او نقصان في ماله او تسلط امراء تؤذيه او حاكم يظلمه او جار سوء يتبع معايبه
معاباتي اليه وان بقي عليه من ذنوبه شئ كانت شفاعة الائمة عليهم السلام وراءه كل
هذا ورد في الاخبار عن السادة الاطهار صلوات الله عليهم وفي الاثار ان الانسان
اذا اذنب ذنبا فان احبه الله سبحانه اظهر اثاره على صفحات وجهه او على بشرة بدنه
حتى يكون داعيا له الى التوبة فربما يمحوه بعد التوبة وربما يبقى مانعا له عن
ارتكاب الذنوب فيما ياتي من الاعصار وان لم يكن يحبه لخفي الاثار في قلبه
حتى يحيط به سواد الخطيئة وربما انتهى به الحال في الانهماك بالمعاصي حتى
يسود جميع قلبه فينتكس عليه حتى يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه وليتمكن
القلب المنكوس فتكون السنة عنده بدعة والبدعة سنة ورد في الروايات
ان داود عليه السلام لما نعيت عليه زلته خرج الى الصحراء وبقي ساجدا باكيا
اربعين يوما حتى نبت العشب من بكائه فاوحى الله تعالى اليه بعد الاربعين
يا داود ارفع راسك فقد غفرت خطيئتك فرفع راسه وزفر زفرة احرقت
ما حوله من الحشيش فقال يا رب اذ غفرت ذنبي فاكتبه في راحتي حتى لا انساه
فكتب زلته في كفه وكان كلما راها بكى واما زلته عليه السلام فلا تتوهم انها حكاية
اوريا وزوجته كما ورد في احاديث المخالفين فانه قد صح عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام بطلان ذلك القول وان من نسب نبي الله داود الى مثله فهو كافر وانما
زلته انه لما جعله الله نبيا قاضيا بين الناس واتاه العلم فظن داود عليه السلام ان الله

سبحانه اعطاه من العلم ما لم يعطه غيره فاراد ان ينبه على ذلك فارسل الله سبحانه
اليه الملكين وتسوروا عليه المحراب فقال احدهما لداود ان هذا اخي له تسع و
تسعون نعجة ولي نعجة واحدة فاراد ان ياخذها منى حتى يتم له المائة
فبادر داود من قبل ان يسال المدعى عليه الى قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى
نعاجه فيكون الذنب الذي نفى على داود هو تلك المسارعة قبل السوال
واما الذي صح من حكاية اوريا فهو انه كان الرجل عندهم اذا قتل في سبيل الله
حرمت امراته على الازواج واول من احل الله له التزويج بتلك المراة داود عليه السلام
لما قتل الكفار اوريا لان الله تعالى ارسله الى الجهاد وامر بقتله العلماء
ليقتل فياخذ امراته فانزل الله على نبي الله داود ولكن هذا اول قارورة
كسرت في الاسلام فانهم افتروا على نبيهم ووضعوا عليه الاحاديث الكاذبة
فكيف لا يكذبون على داود وهذا الكلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن بصدد الكلام
فيه فنقول وللوبا اسباب اخر ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة تنزل فيها وباء لا يمر باناء ليس
عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوبا وايضا ورد ان طائفة
من الجن يطوفون ليلا في بيوت الناس فمتى وجدوا جرة او شربة او سقاء
او غيره ليس عليه غطاء بادروا الى الشرب منه وكذلك الى الاكل مما ليس عليه ساتر

فصل ذهب قدماء الحكماء ومحققوهم الى ان الوبا والطاعون تنقية للزمان

للزمان من الاخلاط الفاسدة وشربة مسهل تدفع عنه حتى يصح طبعه ويعتدل
مزاجه وتشتد قوته فانه ربما يعرض له الفتور والكسل روي ان عمر بن عبد العزيز
لما انتهت الخلافة اليه وبسط العدل في مشارق الارض ومغاربها واراح المظالم الى
اهلها وكان اول ظلامة ارجعها الظلامة فدك والعوالي ردها على مولينا الامام ابي جعفر
محمد بن علي الباقر عليهما السلام فاعتدل الزمان ونام الناس في مهاد الامان نباح العلماء
في مسجد الكوفة وقال بعضهم قد رويتم عن نبيكم صلى الله عليه وآله ان الزمان لا يزال في
تسفل وانحطاط فكيف هذا وقد اضاء بالعدل بعد الظلام بالجور فاتفق
الراي على ان الزمان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد بالغ في الظلم والجور
وعليه عفاؤه فضج الى الله تعالى من شدة الحرارة فرفع الله عنه عفاؤه في هذا الوقت
كي يتنفس ثم يرجع بعد ذلك الى ما كان عليه وكان المال كما قال فان خلافة ابن
عبد العزيز كانت سنتين وستة اشهر ثم رجع ملك اولاد عبد الملك بن مروان
عليهم لعائن الله الى يوم القيامة وقد وقع في كلام الحكماء والعلماء تشبيه الزمان
بالانسان وتشبيه الانسان بالزمان فمن ذلك ان الفاضل الفندرسكي في صنف رسالة في
تشبيه العالم برجل من الرجال وذكر ان الملوك والحكام راس ذلك الرجل والعلماء قلبه
ثم اطرد في تشبيه اهل الحرف وكل من له مدخل في وجود نظام العالم بعضو من
اعضائه حتى انتهى الى القلندرية واهل البطالة فشبههم بالشعر النابت على العانة
والنابت تحت الابط فانه لا يحصل لبدن الانسان منه الا التضرر والاذى اذا طال

واذا لم يبادر الى ازالته بالحلق والنوره كثر تاذيره به وكذلك اهل البطالة والقلندرية
الذين يكونون ثقلا على الناس فينبغي للناس طردهم وابعادهم على البلاد فان
خيرهم معلوم وشرهم غير مامون اما صلاة القلندرية فتضرب فيه الامثال لانه
ما رفع الى السماء صلاة من قلندر الى يومنا هذا واما حرصهم على الاكل فالقلندر
جدير ان يموت واما سوء الهم من الخلق فله طوراغر وهو ان القلندر يقعد او
يقوم في مكان يكون مثخن الاقدام ويطلب اجناسا كثيرة من شخص واحد وربما
بقي الاعوام الكثيرة حذرا من تشنيع اصحابه عليه واما فقره وشره فاكثر من اللوط
والخمور ان وقعت في يده واما البيض والحشيشة ونحوهما فهي من اوازم الخاصة و
هؤلاء من فرق الصوفية وهم احسن فرقهم لانهم لا يتصنعون بالعبادات ولا يقولون
احلا فحبا الهام بالطاعات واما اهل العبادات والاذكار واهل الرقص والوجد
فهم اهل الضرر على المسلمين لان عوام المذهب يتخذونهم والطبايع تستحسن
بدايعهم لان اعظم ما فيها الغنا والرقص وحضور الغلمان الحسان وتهيئة الملابس
والاطعمة من غير تكلف تكسب ولا ريب ان الطباع تميل الى هذا وقد فصلنا الحوالة في
شرحنا على تهذيب الحديث ثم نقول انه لكل شئ تنقية وشربة مسهل فتنقية
الزمان ما عرفت من الوبا والطاعون لان فيه ازالة اخلاط الفاسدة فتاتي من
بعدهم اقوام اوفى بطبيعة الزمان لشدة حرصهم وقوة طمعهم وميلهم الى انواع
الفساد والتلبس بالمعاصي وقد حكي ان كل مكان يكون فيه الوبا والطاعون فاهله

فاهله بعد ارتفاعه عنهم اشد الناس حرصا وطمعا على الدنيا مما شاهدوا من موت
الاباء والابناء والاقارب والجيران واما تنقية الانسان فبشرب الحقاقير
المسهلة واما الحيوانات فبعضها بعقاقير خاصة وبعضها بنبات الربيع واما
الاشجار فتنقيتها بتهذيب اغصانها وقطع اليابس عنها واما الارض فتنقيتها
برفع الاحجار عنها وقطع النابت من غير الزرع وزرعها سنة وسنة لا وبالجملة
فاذا تصفحت احوال الموجودات كلها ترى لكل منها تنقية تناسب حاله فصل ط
قد ذكرت الحيوانات والجمادات وادخلتها في احكام التنقية فهل يدخلون
في نظام ارباب النفوس الناطقة وهل يحصل لهم شعور وعلم وتكليف
يناسب حالهم قلت هذه مسئلة غريبة والبحث عنها اغرب فالجواب
ان النطق والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الاخبار متواترة
به وكفى بذلك ما حكاه الله سبحانه في الكتاب المجيد عن النملة وكلامها
مع سليمان عليه السلام وسمع سليمان عليه السلام عصفورا يقول لعصفورة تعالي
نفسكِ وانا اقدر على ان اخذ سرب سليمان بمنقاري وارمي به في البحر فطلبها
سليمان فقال تقدر على ذلك فقال يا نبي الله الزوج يعظم نفسه عند زوجته
كذلا تطمع فيه ثم قال عليه السلام للانثى لم تمنعين نفسكِ وهو يحبكِ فقالت يا نبي
الله انه يحب صدع بزعم انه يحبني وهو يهوى غيري فاثر كلام العصفورة
في قلب سليمان عليه السلام ودخل بيته وبقي يبكي اربعين يوما يعني ان العصفورة

لا توجد الشركة في الحب فكيف يكون سليمان يحب الله تعالى ويحب الملك والسلطان
وفي الحديث ان القبرة واشباهها كانا قد اتخذا عشهما في جوار الارض عند وقت
وقت الفراخ فاشعر الاول قد اتى سليمان وعساكره ونزلا بالقرب منهما فجاءا
على فراخهما فقالت الانثى ان سليمان نبي كريم وهو يحب الهدية وكانا قد
جاءا الى فراخهما تمرة وجرادة فجعل احدهما التمرة والاخر الجرادة فلما اتيا سليمان
عليه السلام بسطهما يديه فوقع الذكر على اليمين والانثى على اليسار فتكلما معه
قبل هديتهما ودعى لهما بخير وامر عساكره ان لا يمروا على طريقهما ثم انه مسح على
رؤسهما فكان التاج من مسحة سليمان عليه السلام وليتهما في الاسحار لعن الله
مبغض المحمدين ثم ورد انه نهى عن كراهة نجمها وقال عليه السلام لا تقتلوا
صبيانكم يلعبون بالقبور واما العصفور فورد في الخبر انه من شيعة عيسى بن
الخطاب وانه لما عرضت عليه ولاية اهل البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك
الضفدعة والحدأة وفي الحديث انه ما صيد صيد في بر او بحر الا في حال تركه التسبيح واقتنا
عليهم السلام الله وخواص اصحابهم عليهم رضوان الله كانوا يعرفون كلام الطيور
والحيوانات وبهتوا جمعوا فيها الناس وفي رواية ان الخطاف دل آدم على حوى
عليهما السلام حتى اجتمعا في مكة شرفها الله تعالى فاتبه الله على جمعه بين من
فرقهما الله تعالى فقال الخطاف الهي الست قلت ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون اي تعرفون التوحيد فاني لما رأيت كل صنف من خلقك فاتك زوجين

زوجين ورأيت آدم منفردا اردت ايضا ان يكون مع حوى زوجين غيرة مني على
وصايتك فقال سبحانه عفوت عن قبح فعلك بحسن عذرك وبصلتك في جوار
ذي تبر وامانهم وفي الحديث ان صوت قراءة سورة الفاتحة وقل صوت الاخير يقول
فيه ولا الضالين وبالجملة فكلام الحيوانات ولغاتها مما لا ينبغي انكاره وعدم فهمنا
لم لا يدل على عدمه فاننا نرى بعض الهنود يتكلمون بلغة تقع في الاسماع مثل
اصوات الخطاطيف من غير حروف ولا تميز كلمات مع انها لغة عندهم يتعاورون فيها
واما ان لها نفوسا ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارها ونحو ذلك
فذهب اليه قدماء الحكماء والمحققون منهم وصرح به ابن سينا في جواب المسائل
بهمنيار وقال القيصري في شرح فصوص الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات
في النفوس الناطقة ولا دليل على نفيه بل هي مدركة للكليات والجهل بالشيء لا ينافي
وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجايب يوجب ان يكون لها ادراك
الكليات اقول والاخبار ظاهرة في ورود الدالة على ان لها تكليفا من التسبيح و
التقديس والطاعة لخالقها والقيام بولاية محمد ومحبتهم وامتثال اوامرهم
ونواهيهم روي ان رجلا من الصحابة مر ببطن بعض كلب ومزق ثيابه فاتى
النبي صلى الله عليه وآله ليشكو صاحب الكلب فقام مع جماعة من الصحابة واتوا
الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال له ان كلبك جرح فلانا ومزق ثيابه فاخرجه
حتى نقتله فدخل ووضع في عنقه حبلا وخرج به فلما رآه الكلب سلم عليه فقال

النبي صلى الله عليه واله لم خرجت هذا الجمل ومن قتل شيا به فقال يا رسول الله
هذا يبغض اهل بيتك وينصب العداوة لوصيك علي بن ابي طالب ونحن
معاشر الكلاب امرنا بان من ينصب العداوة لاهل بيتك نفعل به هذا الفعل
فخجل ذلك المنافق وحسن النبي صلى الله عليه واله ما فعله الكلب ورجع وقال
انا حيوانا تفكرت له امه قرى عليها ولما فرغ عرفها فحمد الذكر وقطعه
باظفاره وينبغي ان تعلم ان غاية الادراك هو الافراط في المحبة الذي يسمى في عرف
الناس عشقا وصرح الحكماء بان من بلغ درجة العاشقين كان من اهل العلم و
الادراك وذكروا ان الطيور اعشق من الناس حتى ان القماري ونحوها اذا مات
الذكر لفقته الانثى وبكت عليه حتى تموت وكذلك اذا مات الانثى وهذا مشاهد
في الخيل والابقار والاغنام فانها تكرث الحنين الى ما الفته من جنسها
حتى تلقاه وذكروا ان صاحب قندهار تحارب مع حاكم بخارى فلما اصطفت
الناس كان مع كل عسكر افيال فنظر فيل من احد العسكرين الى فيل من العسكر
الاخر فعدى نحوه وعدى الاخر اليه فتلاقيا في الميدان ووضع كل واحد منهما
خرطومه على خرطوم الاخر وتعانقا طويلا وسالت الدموع من عيونهما ثم وقعا
على الارض فوجدا ميتين واما النبات فذكر الشيخ ابو علي في رسالة صنفها في
العشق ان العشق لا يختص بالانسان بل هو موجود في الحيوانات والنباتات
والمعادن وفي كتب الفلاحة ان النخل يخاف ويعشق لخرى قالوا صح ان النخلة

النخلة اذا لم تحمل ضرب في اصلها بفاس ويقول شخص لاخر لاى شيء هذا فيقول انها
دعني اقطعها فانها لا تحمل فتقول دعها في ضمان العام فان لم تحمل فاقطعها فانها
تحمل وفي كتاب التفاهيم انه زرع شخص اربع نخلات متقابلات فحمن ثم هن سنين
ثم يبست واحدة فلم تحمل مقابلتها وفيه ايضا ان شخصا كان له نخل وكانت واحدة
منهن تثمر ولسقط قبل الانعقاد وقبل البلوغ فشكى الى حاذق فجاءت
حتى ينظرها فقال انها عاشقة ثم دعى برصاص فصنع شريطا وربطه منها الى النخلة
هناك فحمن ثمرها تلك السنة ودامت كذلك وان صاحب البستان قطع الشريط
لينظرها فسقطت الزهر فاعاده فصلحت وذكروا من هذا الباب اشياء كثيرة
واما المعادن فروى في الحديث ان بنيا من الانبياء مر على جبل فراه يبكي فساله عن
سبب بكائه فقال مذ سمعت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة فاخاف ان اكون من تلك الحجارة التي تكون وقود
النار فقال النبي ادعوا الله ان لا تكون من تلك الحجارة فسكن بكاؤه ثم ان ذلك
النبي مر به بعد مدة فوجده يبكي فساله ما هذا البكاء وقد امنت ان تكون من حجارة
جهنم فقال هذا بكاء الشكر وذاك بكاء الخوف والدال على هذا كله قوله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم حتى انهم قالوا ان تسبيح الحصا
في يده صلى الله عليه واله وكذلك حنين الجذع ليس من الاعجاز بل الاعجاز انما
هو في اسماع الحاضرين والا فكل شيء يسبح الله وكل محاور يحن الى النبي واهل بيته

صلوات الله عليه وعليهم **الباب الثالث** في حكم الفرار من الطاعون

اعلم وفقنا الله واياك ان الله عز جلاله قدم الاهتمام بالابدان وحفظ النفوس على الاهتمام بالاديان الا ترى ان من سب نبيا او اماما من غير ضرورة داعية اليه كان مرتدا يجب قتله على من سمعه ومع هذا فقد اباح السب محافظة على النفوس قال مولينا امير المؤمنين عليه سلام الله اما انه سيليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه وانه سيامركم بسبى والبراءة منى اما السب فسبونى فانه لى زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا منى فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام اقول اراد عليه السلام بذلك الرجل معاوية بن ابى سفيان عليه لعائن الله واما الفرق بين السب والبراءة فهو ان السب راجع الى اللسان والبراءة موردها القلب وكذلك سوغ التيمم عند خوف استعمال الماء واما المكث فى بلاد الطاعون فلما كان فيه الخوف على النفس جوز الشارع الفرار عن ارض الطاعون روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى على بن المغيرة قال قلت لابى عبد الله عليه السلام القوم يكونون فى البلد يقع فيها الموت اللهم ان يتحولوا عنها الى غيرها قال نعم قلت بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه واله عاب قوما بذلك فقال اولئك كانوا ابيتهم بازاء العدو فامرهم رسول الله صلى الله عليه واله ان يثبتوا فى موضعهم ولا يتحولوا منه الى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان

فكان تحويلهم من ذلك المكان الى غيره كالفرار من الزحف وفى رواية الكافى بسند حسن عن الحلبى قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الوبا يكون فى ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية اخرى ويكون فى مصر فيخرج عنه الى غيره قال لا باس انما نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن ذلك لمكان دبيته كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوبا فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه واله الفار منه كالفار من الزحف لكراهية ان تخلوا مراكزهم والدبيته على وزن هيلة بالهمز وهى العين الطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو وروى ايضا باسناده الى ابان الاحمر قال سئل بعض اصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع فى بلدة وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففى القرية وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففى الدار وانا فيها اتحول عنها قال نعم قلت فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه واله قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال ان رسول الله صلى الله عليه واله انما قال هذا فى قوم كانوا يكونون فى الثغور فى نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون منها فقال رسول الله صلى الله عليه واله ذلك فيهم وروى انه اذا وقع الطاعون فى اهل مسجد فليس لهم الفرار منه الى غيره وروى على بن جعفر فى كتاب المسائل عن اخيه موسى عليه السلام قال سالته عن الوبا يقع فى الارض هل يصلح للرجل ان يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع فى مسجد الذى يصلى فيه فاذا وقع فى اهل مسجده الذى يصلى فيه فلا يصلح الهرب منه

اقول تضمنت هذه الاخبار الامر بالفرار من الطاعون والامر للوجوب عند
المحققين على ان القرائن ظاهرة في الدلالة عليه ان لم نقل بدلالة الامر عليه واما
الندب فلا كلام في الدلالة عليه والا لخف الجيش والمراد هنا جيش البغي او الامام
صلوات الله عليهم الذي يجب اتباعه فيه وبعض العلماء اطلع على اقل الحديث
وهو قوله صلى الله عليه وآله الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف من رواياته
العامة لانهم رووه عن عايشة ومن جملة من رواه عنها الفرالي في كتاب الاحياء
وكاجل علم الاعلام على تفسير الحديث والجزء الاخير منه ذهبوا الى تحريم الفرار
من الطاعون وحكي ان بعضهم ما كان يصلي على من مات فارا من الطاعون وهذا
غريب جدا لانه على تقدير التحريم يكون قد فعل حراما اما صغيرة او كبيرة والاجماع
منعقد على وجوب الصلاة على كل مؤمن عادلا كان او فاسقا والفرالي وغيره
من علماء العامة مع روايتهم لذلك الخبر ذهبوا الى كراهة الفرار من الطاعون
ولا نعلم من اين جاء التحريم وبعضهم استند به الى الاية وهي قوله تعالى الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم الاية روى الكافي عن الامامين ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام في قول الله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال انهم اهل مدينة من مدائن
الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا
اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت

الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا
لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت فاجمع رايهم
جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون
خرجوا جميعا وتخوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله
ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها واقامهم الطاعون فنزلوا بها فلما
حطوا رحالهم واطمانوا بها قال الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا
رميما عظاما قد لوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة ونحوهم وجمعوهم
في موضع فمر بهم نبي من الانبياء ببني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام
بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما اتهم فعمروا بلادك
وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله تعالى اليه
افتحب ذلك فقال نعم ربي فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل اليه قل كذا وكذا فقال
الذي امره الله عز وجل ان يقوله وهو الاسم الاعظم فلما ان خزقيل ذلك
الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض سبحان الله عز ذكره ويكبر ونه
ويهللونه فقال خزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شئ قدير وروى
في حديث اخر عن الصادق عليه السلام ان اليوم الذي احيا الله فيه تلك العظام
كان يوم النوروز وصب الماء على العظام فاحيا الله تعالى قال عليه السلام فلذلك
صار صب الماء في يوم النوروز سنة لا يعلمه الا الراسخون في العلم يعني انه يستحب

صب الماء وربما يوم النوروز في ابواب البيوت وفناء المنازل
ليطرد الله الموت في ذلك العام عن اهل ذلك المنزل اقول هذا
الحديث حجة لنا لا علينا وذلك ان احياءهم صار معجزة لنبي من
انبياء الله وعمل عليه السلام حياتهم بعد الموت بعبادة الله تعالى وقارنوا
حياتهم بالتكبير والتهليل وليس هذا حال من مات مصرا على الكبائر
فدل على ان فوارهم من ذلك الطاعون كان مقارنا لطاعة الله تعالى
ولكن لما فروا من الطاعون وافقوا اجالهم وانقضاء اعمارهم
فماتوا به ونحن ما نقول ان الفرار من الطاعون يرفع الموت بالكلية و
اما انه يزيد في الحياة ام لا فسيأتي تحقيقه في باب الاجل ان شاء الله
تعالى وفي الرواية عن مولينا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام انه اصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون
جارف فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج
منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعى
الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون
فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لاحدى
عشر سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناءه واوصى
الى سليمان باتمامه اقول في هذا الحديث دلالة على استحباب

الجارف العام الشامل
منه

استحباب الخروج من الطاعون لقصد موضع شريف تخلصا عن الطاعون
ودعاء الله سبحانه في دفعه وروي ان الصادق عليه السلام كان في المدينة
فاصابه مرض طال معه فقال لخادم له اطلب لي رجلا من الشيعة واستاجره ان
يمضي الى مشهد الحسين عليه السلام يدعو لي تحت قبته فطلبت له رجلا واعطيته
دراهم فقال ذلك الرجل سله عن هذا الامر اذا كان هو امام مفترض الطاعة او
الحسين عليه السلام امام مفترض الطاعة فكيف اصير من هنا الى قبر الحسين ادعو له فسأله
الخادم عن ذلك فقال عليه السلام قل له ان الله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء اما ترى ان الله
سبحانه امر نبيه صلى الله عليه واله باستلام الحجر وهو افضل من الحجر وامره بالطواف حول الكعبة
وهو افضل من الكعبة وامره بوقوف عرفات والمشعر وفي الدعاء فيها وهو صلى الله
عليه واله اشرف من هذه المواضع وقبر الحسين عليه السلام مع شرفه وفضله جعل فيه
استجابة الدعاء اقول وذلك ان الله سبحانه عوضه عن الشهادة ان يكون الشفاء في تربته
والائمة ذريته والدعاء مستجاب تحت قبته وقد اصابني انا ضعف في البصر لما كنت مشغوفا
بتحصيل العلم فاصفهان وعجزت الاطباء عنه فقصدت اول ما رأيت من راى واخذت ترابا
من الضريح وكذلك اخذت ترابا من راس قبر امير المؤمنين عليه السلام ومن عند رجلي الحسين
عليه السلام فعجنته واكتحلت به فرجعت الى الحالة السابقة بل احسن وذلك اليوم بركة تراب
عليهما السلام وصرت استعمل هذا الدواء اذا اصابني ذلك الداء ودواء ما استعملت دواء اعرض
ايضا عنه وضاع وجاع العين باذا رقي قلبي بقراءة شيء من مقتل الحسين عليه السلام

نثرا او نضما فاذا خرجت الدموع غسلت عيني بها وكذلك اذا ذكرت عظايم ذنوبي
وبكيت وتلك الدموع شفاء للعين وطهارة لها من دنس الذنوب وروى مستفيضا
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال فروا من المجذوم فراركم من الاسد والعلة في الفرار
خوف السراية فاذا حذر من سراية الالم الذي لم يات على الوجع فالفرار مما ياتي عليها
بالطريق الاولى وقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يشمله ايضا وذلك ان ظاهر الآية
يدنا ولما هو مظنة الضرر والهلاك وان لم يعلم جزما وقطعا حتى لو تساوى الامران
عنده كان اللازم عليه الاحتراز عنه وروى في المشتق عليه بين العامة والخاصة
قوله صلى الله عليه واله لا يورد ممرض على مصح وصحح شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه
في شرح الدراية بان يورد بكسر الراء ومصح بكسر الصاد ومفعول يورد محذوف اي
لا يورد ابل المراض فالمرض صاحب الابل المراض من امراض الرجل اذا وقع في ماله
المرض والمصح صاحب الابل الصحاح وهذا النهي ليس الا لمكان السراية فصل
في الطيرة والتوكل روى الصدوق طاب ثراه من النبي صلى الله عليه واله انه قال
رفع عن امتي تسعة الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يطيقون وما لا يعلمون
وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة
والمراد رفع المواخذة عليها وعدها ذنبا عليهم واما الطيرة فالمراد ما دفع الشارع
بها وعدم جوازه او كراهته ويجوز ان يراد رفع شدة تاثيرها كما كان في الامم
السابقة وروى ان الطيرة على ما تطيرت به يعني ان حصل التوهم من الامر المتطير

المتطير منه وقع الضرر والا فلا كما قال عليه السلام الباذنجان لما اكل اما نفعا واما ضررا
يعني اذا وقع التوهم من اكله حصل الضرر والا فلا وعنه صلى الله عليه واله ثلاث لا
ينجو منهن احد الطيرة والحسد والظن قيل يا رسول الله فما نصنع قال اذا
تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق وقال صلى الله عليه
واله كفارة الطيرة التوكل وفي حديث اخر الطيرة شرك وما منا ولكن الله
يذهبه بالتوكل اي وما منا احد الا وتعتريه الطيرة ولتسبق الكراهة الى قلبه
فخفف اختصارا واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا
يزعمون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم
جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب
الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته وروى عن الامام ابي
الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام قال الشوم للمسافر في طريقه سبعة الغراب الناعق
عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل و
هو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلثا والظبي السانح من يمين
الى شمال يعني انه اشد على الرامي والبومة الصارخة والمراة الشمطا
تلقى فرجها يعني تكون مقابلة لك والشمط بياض شعر الراس يخالط سوادا
والاتان العضبا يعني الجدعا فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل
اعتصمت بك يا رب من شر فلاجد في نفسي فاعصمني في ذلك فيعصم من

من ذلك والجمع بين هذه الاخبار يكون بوجوه منها ما تقدم من حصول الفزع
للمتطير وعلمه للمتوكل كما روى انه اوحى الى داود يا داود كما لا اقضر الطيرة من
تطير منها كذلك لا يخوف من الفشل المتطيرون وعن الصادق عليه السلام الطيرة على
ما يجعلها ان هو شها تهوشت وان شددتها تشددت وان لم يجعلها شيئا لم تك شيئا
فان قلت كيف جاز ترتب وقوع الفزع على التوهم قلت يمكن الجواب عنه من جهة
العقل ومن جهة الشرع اما الاول فذكر بعض محققي الحكما انه لو لدغت حية رجلا
فلمدوها واخبر انها لسعة زنبور حتى صح عنده ذلك ربما مات ولو اغفل عنده
الحال لما مات وقالوا الوجه فيه انه اذا اخبر عن لسعة الزنبور انها لدغ حية
خاف القلب وانقبض وفر البدن وتفتحت المسام الى القلب حتى تكون العلة
في سرعة وصول السم الى القلب وسم الزنبور اذا توجه الى القلب يكفي في موت
ذلك الانسان واما اذا صح عنده انها لسعة زنبور وقوى القلب وبقوته تقوى
البدن فتصلب العظام ويشتد اللحم ويشتد الفرج والمسام فيشيع السم في كل
البدن ولا يصل منه الى القلب ما يقتل وهذا الجواب لبيان ما يحصل للمتوهمين
في ابدانهم وقلوبهم من التاثر والالم واما الثاني فقد ورد في الاحاديث نظير لهذا كما
وقع في شان الاحلام والمنامات قال عليه السلام المنام طائر فاذا قص وقع
وفي الحديث لا تقص المنام الا على رجل محب عارف فان الطيف على ما
عبر وحديث المراة مشهور وهو ان امراة غاب زوجها فرات في المنام

المنام كان عمود بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه واله فحكت له فقال ان زوجك
غاب وسياتي سالما وكان كما قال عليه السلام ثم غاب مرة اخرى ورات ذلك الطيف
صلى الله عليه واله مثل الاول ثم غاب ثالثا فرات ذلك الطيف فاتت الى النبي
صلى الله عليه واله فرات في طريقها رجلا اشام فحكت له المنام فقال لها سيموت
زوجك ثم اتت الى النبي صلى الله عليه واله فحكت ذلك الطيف ونقلت له ما عبر به
ذلك الرجل فقال عليه السلام قد وقع ما قال والمنام على ما يعبر ثم انه عليه السلم غضب على
ذلك الرجل وقال لو لم يفسر لم يمت الرجل زوج المراة واشال هذا في الاخبار كثير
فاذا صح ان تعبير المنام يؤثر في الموت والحياة كان تاثير الاوهام غير غريب فيه
فيكون اهل التنفوس القوية على معاشرة اهل الوبا والطاعون ما يقل الموت فيهم
ويجري فيه القول الاول ايضا لان الاطبا ذكروا ان الطاعون من الهوى فيكون
نفوذه في ابدانهم اقل من نفوذه في ابدان اهل القلوب الضعيفة فلموتهم اقل
من الموت في اولئك ولعله موافق للحكمة القديمة ومكتوب في اللوح المحفوظ وصيانها
ما قاله شيخنا الشهيد نور الله ضريحه من ان معنى قوله عليه السلام لا طيرة ان
ليس لها تاثير من نفسها بل المؤثر هو مشيته سبحانه المقارنة لوقتها فيكون ردا على
ما كانوا يعتقدونه من تاثير الطيرة وصيانها ان النفي صرف الى الكمال اي لا طيرة كاملة
او شديدة في الاسلام كما كانت قبله وذلك ببركة النبي صلى الله عليه واله ودين الاسلام
وقال الوشاق كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اساله عن الجحامة يوم الاربعا لا تدور

فكتب عليه السلام من احتجم يوم الاربعاء لاثنتي عشرة خلت من الشهر فاصابه الجذام ومن اكل الفجل فانه يورث النسيان ومن اكل الكراث فانه يورث الفقر ومن اكل الباذنجان فانه يورث السقم ومن اكل الكزبرة فانه يورث الداء ومن اكل الكرفس فانه يورث الفالج ومن اكل الكرنب فانه يورث الجنون ومن اكل الخس فانه يورث الباسور ومن اكل الخردل فانه يورث الصداع ومن اكل الكمأة فانه يورث الحمى ومن اكل الكمثرى فانه يورث الهم ومن اكل الكمثرى فانه يورث الهم ومن اكل الكمثرى فانه يورث الهم ومن اكل الكمثرى فانه يورث الهم

يا

من كل عاهة واما حديث التطير بالسبعة فيجوز ان يكون اشارة الى ما كان الناس يتطيرون به ويتشاءمون **فصل** للناس في كل الاعصار تطيرات خاصة وتشاؤمات معلومة فمنهم من يتطير برؤية الاعور وسماه اودوبة يكون في النهار خصوصا اذا كان على حاجة يريد السعي فيها ومنهم من يتطير باهل الاسماء المستقبحة ويتفاءل باهل الصور الحسان ومن الناس من اذا سعى في حاجة وقيل له ارجع عنها والى ان توقع يرجع عن السعي في تلك الحاجة حتى اذا مضى في قضائها لم تقض له ومنهم من يتطير من اهل الملابس السود ويتفاءل بذوي الثياب البيض واما الغراب الناعق فكل الناس يتشاءمون منه والتشاؤم منه كان في الاعصار السابقة ايضا كما روي ان جميلا صاحب بثينة ارسل اليها رسولا من الشام ليستخبر من نجد الى المسير الى الشام ليتزوج بها فراى في مسيره غرابا يتغلى بريشه فتشاءم به فلما دخل الشام راى الناس يصلون على جنازة فصلى معهم فلما فرغوا قال لواحد اترون يا جميل هذه الجنازة هذي بثينة فدعى على الغراب وشهق شهقة خرجت روحه معها فدفنا في ساعة واحدة وكذلك الناس يتشاءمون من البوم ونوحه لانه يسكن الخراب وفي الحديث ان البوم كان يسكن الدور ويأكل مع الناس على خوانهم فلما قتل الحسين عليه السلام فرمن بين الناس وسكن الخراب ينوح على الحسين عليه السلام ومنهم من يتطير من اصوات الفواخت ونحوها وروينا ان من يتطير

من دويبة الهلال حتى تمضي ثلث ليال او اكثر واما اهل النجوم وتابعوهم فلهم طرائق مخصوصة في الاسفار ولبس الثياب وبناء المنازل ونحو ذلك وكان شيخنا المحققين اذا اتى بثوب جديد ليلبسه يقول انظروا الساعة المنحوسة عند المنجمين فاتوني بالثوب الجديد خلافا لهم وكان يتوخى في لبس ذلك الثوب الفرح والسرور بالجمعة الذي يتطير من شيء يقع في التطير فيه **فصل** في ان اهل الوباء والطاعون اذا ارادوا التحول على بلدة ما ينبغي لاهل تلك البلدة قدومهم او منعهم فنقول ان كان الفارون من بلاد الطاعون متلبسين بذلك الالم ولو بالحمى الوبائية كان لهم منعهم لقوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح وكان قد امر الحكماء الاطباء امروا بالتحرز عن مخالطة اهل الامراض المعدية وعد الجرب والجذام والبرص والجدري والحصبة والبثور البهق والطاعون والحميات الوبائية والقروح الكثيرة الاوساخ وكما يرجع البهم في الادوية ومعرفة العقاقير فكذلك يرجع اليهم في هذا واشباهه لان من كان قوي القلب كما ورد في الحديث ان الحسن عليه السلام كان يطلب المجذومين الى خوانه ويجلس معهم ويؤاكلهم وكذلك علي بن الحسين سلام الله عليهما اذا كانوا اصحاء الابدان فلا يجوز منعهم عن الدخول الا اذا غلبت القوة الوهمية على اهل البلاد وخشوا التضرر منهم كما تقدم من وقوع الضرر عند شدة التوهم روي ان مولينا امير المؤمنين عليه السلام كان اذا دخل المعركة واهوى لسيفه ليضرب الرجل قبل وقوع السيف عليه فيقتل لرعبه من ذلك فقال عليه السلام خوفه مني وتوهمه مع سيفي كلاهما يجهز ان على قتله وحكى

ب

الشيخ المفيد ره انه كان اذا خرج جريح من المشركين فيقال له رجعت من على بن ابى طالب
فاذا سمع ذلك مات من ساعته وقال كجماعة منهم الغزالى ان الطاعون انما
يحصل من الهوى والهوى لا يفنى من حيث يلاقى ظاهر البدن بل من حيث دوام
الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة وصل الى الرئة والقلب وباطن
الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوبا والطاعون على الظاهر
الا بعد التاثير فى الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذى استحكم
من قبل لكنه يتوهم للخلاص فيضر هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة و
غيرهما وبالجملة فالذى يلوح من كلامهم ان خروجهم من بلد الوبا اصحاب
الابدان لا يقطع به على صحتهم لاحتمال ان يكون كامنا فى الباطن وسيبدو فى
الظواهر من الاعضاء نعم اذا امضى عليهم ايام لم يظهر اثره عليهم كان
دليلا على سلامة الباطن وح فلا معنى للمنع من الدخول فصل قد
وقع فى هذه السنة وهى السنة الثانية بعد المائة والالف وبا وطاعون شديد
فجاءة فى بلاد الروم من استنبول والشامات وجا الى بغداد والمشاهد المعظمة
ثم الى على سكان الفرات من اهل الجزائر والجزائر ثم وقع فى البصرة ثم سرى منها
الى الحويزة والدورق وقد فقد بخصوصا من الحويزة والدورق طوائف
كثيرة من العلما والصلحا واهل الزهادة والعبادة فتعطلت بعدهم المدارس
وخلت منهم المساجد فالعلم ينوح عليهم والصلاة تبكى لفقدهم فكانها

فكانها برق تألق بالحسنى ثم انثنى فكانه لم يطلع ويحق لنا ان نسمى هذا
العام عام الحزن وهو الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وآله حين مات خديجة
وابو طالب فى عام واحد فسماه عام الحزن او نسميه سنة تناثر النجوم وهى
السنة التى مات فيها محمد بن يعقوب الكلينى وجماعة من علما الامامية
فسموه سنة تناثر النجوم ولا تحزب لانها بموت شرارها ولكن موت
الخيرين خرابها قال الله تعالى اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها
قال عليه السلام هو موت العلما وقال عليه السلام اذا مات العالم ثلم فى الاسلام
لا يسدها شى الى يوم القيمة وذلك ان العلما حصون للاسلام وهم
مرابطون فى ثغور الشياطين يمنعونهم من الدخول فى دين الاسلام فهم دائما
فى الجهاد فيكونون اعظم اجرا من المجاهدين بانفسهم فى سبيل الله لان المجاهدين
يحفظون المسلمين من قتل الكفار لهم مع ان ذلك القتل شهادة يستحقها دخول
الجنة واما العلما فهم يحرسونهم من اغوا الشيطان وهو قتل عاقبته الخلود
فى النار وقال عليه السلام يوزن دما الشهدا ومداد العلما يوم القيمة
فيرجح مداد العلما على دما الشهدا اقول لان مداد العلما لم يزل يفعر
على صفحات الدهور ودما الشهدا مقصور يفعر عليهم وهو السر فى
قولهم نوم العالم افضل من عبادة العابد لانه بذلك النوم يستعد للنشاط فى
مطالعة العلوم وبذلها لاهلها وارشاد الجهال وموعظة العوام بخلاف عبادة

العابد فان نفعها انما يعود عليه لا غير وهؤلاء العلماء هم المراد من
قوله صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والا فالعلم يهتف
بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **فصل** قد عرفت ان الطاعون
عذاب القوم وهم الكفار والفساق ورحمة لهذين وهم المؤمنون
ولذلك اكثر ما يقع الطاعون في الشام وما والاها لان سببه ان
كان الهوى وتغيره عن حاله فالشام اقرب الى ذلك للطافة هوائها
والهواء اللطيف يسرع اليه التعفن والتغير عن حاله وان قلنا
انه الفسوق والعجوز فالشام ايضا محل هذا مع ما فيها من مقابر بني امية
وغطائهم الخبيثة وترابهم النجس وان اهلها قديما وحديثا اعداء
اهل البيت عليهم السلام واما بغداد وكثرة الوباء والطاعون فيها
فلو لم يكن السبب فيه سوى قبري ابي حنيفة وعبد القادر لكفى فيه
اما ابو حنيفة فكان شريكا لله تعالى في احكامه كان يقول ان جاء الحكم
من الله فعلى الراس وان جاء من الرسول فعلى العينين وان جاء من
الصحابة فهم رجال ونحن رجال يعني بذلك امير المؤمنين والحسنان
واهل البيت عليهم السلام واما غيرهم كالشيخين وعايشة فهو منقاد
للعمل باخبارهم واداتهم وقال الصادق عليه السلام لعن الله ابا حنيفة
كان يقول قال علي وانا اقول يعني خلافا لقوله ولا شك ان قول علي عليه السلام

السلام هو قول الله تعالى فمن قال بخلافه مع العلم به كان شريكا لله تعالى في الاحكام
ومن تتبع اقوال ابي حنيفة وفتاواه يظهر ان كل ظلم يفعله الان وقبله سلاطين
العثمانية وعمالهم لا يخلو من الاستناد الى قول من اقواله ومذهب من مذاهبه
لانه كان كثير التلون في المذاهب ولهذا قيل فيه ان قوله وبوله واحد **طريفة**
حكي لي رجل من اصحابنا بعد تشيعه قال كنت اتوضا في بعض لباتين ببغداد
فلما مسحت رجلي واذا رجل من شرار اهل الخلاف على راسي فبادرت الى
ارجلي وغسلتها فقال لي كيف هذا صحت ثم غسلت فقلت نعم هذه
المسئلة قد وقع الخلاف فيها بين الله تعالى وابي حنيفة قال الله تعالى
فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابو حنيفة يجب غسل الرجلين
فمسحت خوفا من الله وغسلت خوفا منكم فضحك وانصرف عني **طريفة اخرى**
نزلت قافلة الزوار قرة خارج سور بغداد من الباب الذي يخرجون
منه الى ابي حنيفة فاتى رجل بغدادي من اهل الشعبذة وكان عنده كلب فيه
حيات تتحرك فقال لرجل بحراني يا اخي بحق ابي بكر الصديق عليك ان تحفظ
لي هذا الكلب حتى امضي الى زيارة الشيخ الاعظم ابي حنيفة وملك علي ان ادعو
لك عند قبره ان يحشرك الله يوم القيامة معه فصاح ذلك الرجل البحراني
من غير مبالاة وقال اسمعوا يا عباد الله باي قسم حلفني واي امانة يستودعني
والى زيارة اي امام يمضي وكيف يدعو لي فضحك الحاضرون واما عبد القادر

فرووا في كتبهم ودونوه في نظمهم انه كان من سادة جيلان ثم قصد بغداد و
اتفق ان الصادق عليه السلام كان في مجلس الخليفة فقال له يا جعفر بن محمد انت تدعي انك
تعلم ما يكون غدا فاخبرني من يقدم غدا الى بغداد فقال ان من جملة من يقدم رجل درويش
من سادة جيلان اسمه عبد القادر فلما رجع عليه السلام الى منزله ارسل الخليفة رجلا يستقبل عبد القادر من الطريق ويقول له اذا
حضرت غدا بين يدي الخليفة فقل انا شيخ من شيوخ جيلان ولست من السادة وطمعي في الجاه والمال فلما حضر وكان الامام عليه السلام في المجلس قال له
الخليفة فقال انا شيخ وعزل نفسه عن السادة تكذيبا للامام عليه السلام فقال عليه السلام اذا
رضي ان ينتفي من السادة لاجل الدنيا فهي منتفية عنه وبعيدة منه وفي هذه
الاعصار اولاده ينتسبون الى السادة التي اشتهى عنها ابوهم وبالجملة فحال هذين
القبيحين عذاب في الدنيا وعذاب في الاخرة وقد حكى صاحب كتاب احقاق الحق
انه نزلت صاعقة في بعض السنين على قريب من ضريح النبي صلى الله عليه وآله
وانثلم من شدتها بعض قبة الارض المقدسة قال صاحب ذلك الكتاب
ونحن نعلم بالبديهة ان هذه الصاعقة انما نزلت لاحراق الشيخين واخراجهما
من البين **فصل** ومن جملة ما اصابه الوبا والطاعون هذه السنة بلاد
الجزاير وهي ما بين البصرة وبغداد وتسمى في الاخبار الجزيرة لانه يحيط بها دجلة
والفرات واما جزيرة العرب فهي من اقصى عدن الى ريف العراق طولا

طولا ومن جدة وساحل البحر الى اطراف الشام عرضا وهذه البلاد الى الان
ما سمعنا وقوع الوبا والطاعون بها وهي مولدي ومحل نشوي وما ليكنها
الا شيعة علي ابن ابي طالب سلام الله عليه تقلب الدول والسلاطين عليها
والغالب على اهلها العبادة والزهادة والطهارة واكل الحلال
من مزارعهم ولبساتينهم واجتناب الشبهات ومع ذلك فلهم حظ وافر من الفتوة
والشجاعة ولهم وقايع متعددة مع عسكر السلطان وجنود العثمان والغلبة
لهم في تلك الوقايع مع قلة عددهم بالنسبة الى جنود الروم وانقيادهم لعلما
وسماع كلامهم مما لا يوصف ووقوع الطاعون في مثل هذه البلدان
التي لم يعهد وقوعه فيها من الملاحم التي وردت الاحاديث بانها من
جملة علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام لسنا الله تعالى ان يعجل لنا ظهوره
وان يشرفنا بحضور ذلك العصر ويرزقنا الشهادة فيه انه على كل شيء قدير
فصل وقد وقع الطاعون ايضا في البصرة وهو ليس بغريب فانه حكى
وقوعه فيها في الاعصار السابقة نقل الفاضل ابن الجوزي انه وقع الطاعون
الجارف اي العام الشامل بالبصرة اربعة ايام ففي اليوم الاول مات فيها
سبعون الفا وفي الثاني احد وسبعون الفا وفي الثالث اثنان وسبعون
الفا وفي اليوم الرابع ما تو الكلهم الا القليل والملاحم المنقولة عن امير
المؤمنين عليه السلام بوقوع الخراب على البصرة واصابة الغرق لها وانها

خسفت مرتين وهي تنتظر الثالثة واردة في الاخبار الصحيحة وقد شاهدنا
خرابها واحراق دورها وخلوها من جميع اهلها قبل هذا بما يزيد على عشرين
سنة وفي هذه السنة وقع بها الطاعون للبادي وبعده وقعت فيها الفتن وهي
على حالها الى هذا الوقت ولا يدري بعد هذا ما يؤول اليه حالها وممّا قال
عليه السلام في شانها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة دعاك فجبتم وعصوه
فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين
اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متداوك برحمة من ربه كاني بمسجد
كجوجو سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من
في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى
مسجدها كجوجو سفينة او نعامة جاثمة وشرح هذه الكلمات ان المراد من المرأة
عايشة والبهيمة جملها واسمه عسكر وروي ان سلمان رضي الله عنه اذا رأى الجمل
الذي يقال له عسكر يهدر يقال له يا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول لعلها
بهيمة ولكني هذا عسكر بن كنعان الجني يا اعرابي لا يفوت جمل استهينها ولكن اذهب به
الى الحوب فانك تعطى به ما تريد فذهب به الى الحوب وهو المكان الذي نبحت به
الكلاب على عايشة حال خروجها الى البصرة فاشتروه بسبعمائة درهم و
الزعاق جمع دقيق وهو الحقير القليل والشقاق هنا نكث العهد والزعاق
الملح لانه قريب من البحر والماء الملح تتولد منه الامراض كسوء المزاج والبلادة

والبلادة وفساد الطحال وغير ذلك وجوجو السفينة صدرها شبه عليه السلام
ما يخرج من شرفات المسجد بصدر السفينة فاما وقوع ذلك الغرق
الذي اخبر عنه عليه السلام فالمنقول انها شرفت مرة في ايام القادر بالله
ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق من في ضمنها وخربت
دورها ولم يبق منها الا علو مسجدها الجامع حسب ما اخبر عليه السلام
وكان غرقها من بحر فارس لقربه منها وقيل تفجر الماء منها ومن كلامه عليه السلام
في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت
احلامكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل ومعنى قوله
قريبة من الماء انها موضع هابط مستفل من الارض وقريب من البحر فهو يصف
ان يعلوها بملاقاة دجلة وذلك مشاهد بدخول الماء حدائقهم وبساتينهم في كل
يوم مرة او مرتين وقال ابن ابي الحديد معناه انها قريبة من الغرق بالماء وقوله بعيدة
من السماء قال العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني عطر الله مرقده معناه انها مستفلة
عن غيرها من الارض وقال بعضهم ان كونه في معرض الذم يصرفه عن ظاهره وانما
الاشارة به الى انهم لما كانوا ابناء تلك الاوصاف كانوا بعداء عن نزول الرحمة عليهم من
الجود الالهي مستعدين لنزول العذاب ويصدق في العرف ان يقال فلان بعيد
من السماء اذا كان كاذكر ناه انتهى وقال الفاضل ابن ابي الحديد معنى البعد هيهنا
هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دايرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف

في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية على ان البصرة موضع في المعمورة
عن دائرة معدل النهار هي البصرة وهذا الموضع من خصايص امير المؤمنين
عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء هذا كلامه
ومن كتاب كتبه عليه السلام الى عبد الله بن عباس لما كان عامله على البصرة واعلم
ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن الى اخره اقول كونها مغرس الفتن
من جملة ملاحمه عليه السلام لان الفتن مستمرة فيها الى الان وبالجملة وقوع الطاعون
فيها ليس ببعيد فصل في الخونزة وهي من جملة المصاب لهذه الامة وما
سمعنا قبل هذا بوقوعه فيها لكنه تعدى اليها من البصرة لورود جماعة من اهل هذه
المرض اليها وهذه البلاد الغالب على اهلها التشيع ومحبة مولينا امير المؤمنين واهل
بيته الائمة المعصومين سلام الله عليهم وهم في محبته عليه السلام اوسع من غيرهم لانهم
كانوا قبل هذه الاعصار من اهل الغلو فيه عليه السلام فهداهم الله
تعالى بسبب ولاتهم السادة العظام وعلمائهم الكرام حتى تولوا عن ذلك الحال
واعتدلوا في المحبة والتشيع وربما بقيت بينهم كلمات يتعاطونها الآن وهي
بالانطباق على الحالة الاولى اشبه مثل دعاء بعضهم لبعض على بطء العمر وعلى
ديفيفك وعلى يرزقك ونحو ذلك وبعد الدعاء عليه عكس هذا وهذه كلمات
صحيحة عند التامل والتاويل ولهم فيها مذاكرة ومیل الى انشاء الشعر وانشاده
وتدوينه وكذلك الى علم النحو والتصريف وعلوم الادب وقد جمعت من العلماء

العلماء جماعة كانوا اهل فنون في العلم ولهم خط وافر من العبادة والزهادة ومع
ذلك فالغالب على اهلها الفتوة والشجاعة واكثرهم فرسان لهم اسماء مشهورة
في الوقايع والحروب لكن الفتن فيها كثيرة لان اكثر رعيتها اعراب من اهل
البوادي ومن سكن البادية يغلب على طبعه طلب العز وان لا يقهر للولاة
فلهذا يخرجون عن طاعة ولاتهم ولا يدخلون الا بعد الحروب والفتن
فكم من مرة شاهدناهم كذلك ثم اذا خمدت الفتنة ايتي لها من يشعل
نارها واكثر فتنهم لا يوقعونها الا في وقت حاصل اوزاعات لاجل النهب
الغارات واعرابها كان الغالب عليهم الخلاف والاستن لكن ببركة واليها
المرحوم السيد علیخان واولاده الامجاد دخلوا في ولاية امير المؤمنين عليه السلام
فلم يبق فيهم من يقطع على استنر الا القليل واما الحسد فقد ورد في الحديث
انه عشرة اجزاء تسعة منها بين النقها وواحد بين الناس كلهم وكلهم منه الحظ
الاوفى ولو اردت لقلت صادق ان اكثر اجزاء الحسد مقسوم بين اهل الخونزة
شايع عندهم ومن ثم نرى اهلها لا يقاد بعضهم لبعض ولا يتفقون على جمعة
ولا جماعة فصل اعلم ولاقها واعلمهم المرحوم السيد علیخان
حشره الله تعالى مع اجداده الطاهرين في مجال مغفرته كان عالما فاضلا
شاعرا اديبا عابدا داعيا شجاعا بارعا له قدم راسخ في معالي الاخلاق و
محاسن الشيم وكنا ساكنين في مدينة شيراز بعد واقعة عساكر السلطان

مجمع اهل الجزيرة التي هي بلادنا وكان السيد المذكور سلطان الجزيرة واكثر بلاد العرب
وله معنا محبة ومودة واحترام لا يوصف وكان لنا معه رسائل ومكاتبات في كل سنة
يستحثنا على الوصول اليه ويكتب لنا من اللطف والترغيب اشياء كثيرة وكتب الينا
ذكر فيه ما كتبه الصاحب ابن عباد الى بعض اخوانه. يا ايها البشر نا اخر عنا. قد اساء بنا سعد
عملك ظننا. كم تمنيت لك صديقا صدوقا. فاذا انت ذلك المتمنى. فبعضهم اصبا الى المتمنى
وبعضهم اصبا وان بان عنا. كنجوا لي لكي يرد شبابي. لا تقل الوصول كان وكنا. وفي
كتاب اخر كتبا الينا من اشعاره ديوانه وهو ديوان حسن شعره يبارى اشعار الشريف الرضي
اسال فؤادك عن فؤادي تعرف. ماذا يقاسي قلبك القلبي المدنف. وفي مكاتبة اخرى.
فوى حجبت عنا وجوها تجمها. فما تلتقي الا بضرب من الذكر. وهكذا كان حاله معنا وما كان يعرف
في مجلسه سوى علم الحديث والتفسير وعلوم الادب ومحاسن الشعر وما كان يدخل في امور
سلطانه الا في القليل لان له اولادا امجادا يكفونه مهمات اموره وقد صنف كتبا
جليلة مفيدة منها كتاب النور المبين وكتاب بحر المقال وكتاب منتخب التفاسير وهو
اخر مصنفاته ولما اراد الشروع فيه وكنا معه في قرية يقال لها المنافية اشار الى بان استخير
الله له ففتحت القرآن فجاءت الاستخارة وان له عندنا ولي وحسن ماب فلما قرأت
الآية عليه شرع في تاليف الكتاب لكنه حرك راسه وقال هذا اخر مؤلفاتنا
واستشعر من الآية قرب الرحيل من هذه الدار ووقع الامر كما ظن وكان
يختضب بالسواد فتركه ذلك العام وقال الفي الله سبحانه بشيبة بيضاء ان

ان لم يكن وجه ابيض ولد سليقة مستقيمة في حل الاحاديث المشكلة والكلام
على ما يرد على ظواهر الآيات والاخبار والاشعار

الباب الرابع

في تحقيق الاجل ومعناه وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا اعلم
ان الآيات والاخبار لا تخلو من التعارض بحسب الظاهر ومن اجله وقع
الخلاف بين علماء المسلمين قال الله تعالى في سورة الاعراف وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال عز شانه يقولون لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
قال في سورة الانعام هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
وفي سورة الاعراف ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون وفي سورة فاطر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
قال شيخنا الطبرسي نور الله مرقده في قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل قولان
احدهما انكم لو لزمتم منازلكم ايها المنافقون لخرج الى البراز المؤمنون الذين
فرض عليهم القتال صابرين ولما تخلفوا بتخلفكم الثاني لو كنتم في منازلكم لخرج
الذين كتب آجالهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم لان ما علم الله
كونه فانه يكون لا محالة ولا لبس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال
من حيث علم الله ذلك منهم لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون على
الترك وذكر في قوله تعالى ثم قضى اجلا اي كتبه واجل مسمى اقوالا احدها انه يعني بالاول

اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقال ابن عباس فاذا كان الاجل
صالحا واصلا لرحمه زاد الله له فى اجل الحياة من اجل الممات الى البعث واذا
كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحياة وزاد فى اجل البعث و
ذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب وثانيها انه الاجل
الذى يجىء به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعنى الاخرة لانها
اجل محدود لا اخر له وثالثها ان اجلا يعنى به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى
عنده يعنى آجال الباقين وعن ابى عبد الله عليه السلام الاجل المقضى هو المحتوم الذى
قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذى فى البداء يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء
والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله تعالى
الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلثون
سنة فيصيرها الله تعالى الى ثلاث سنين او ادنى وكان ابو جعفر عليه السلام يتلو
هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **اقول** وقال القاضى
خاجا نصير الدين الطوسى ره اجل الحيوان الوقت الذى علم الله بطلان حياته
فيه والمقتول يجوز فيه الامران لولاه وقال العلامة الحلى تغمده الله برضوانه اختلف
الناس فى المقتول لو لم يقتل فقالت الاشاعرة انه كان يموت قطعا وقالت طائفة
من المعتزلة انه كان يعيش قطعا وقال اكثر المحققين انه كان يجوز ان يعيش ويجوز

ويجوز ان يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم ان كان المعلوم منه البقا لو لم يقتل
له اجلان وقال الجبائيان واصحابهما ان اجله هو الوقت الذى قتل فيه ليس له
اجل اخر لو لم يقتل فما كان يعيش اليه ليس باجل له الآن حقيقى بل تقديرى
واحتج الموجبون لموته بانه لو لاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال واحتج
الموجبون لحياته بانه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسنا ولما وجب الفوت
لانه لم يفوت حياته والجواب عن الاول ان العلم لا يؤثر فى المعلوم وليس محله
وعن الثانى يمنع الملازمة اذ لو مات الغنم استحق صاحبها عوضا زايدا على الله
تعالى فبذلك فوت الاعواض الزايدة والعقود من حيث مخالفة الشارع اذ
قتله حرام عليه وان علم موته وهذا لو اخبر الصادق بموت زيد لم يخرج احد قتله
انتهى **اقول** قد عرفت الخلاف الواقع بين علمائنا الامة حتى علمائنا رضوان الله
عليهم فان الذى يلوح من كلام الصدوق ابن بابويه طاب ثراه ان الاجل
واحد ويظهر من غيره من متكلمى اصحابنا رضوان الله عليهم التعدد وهذا هو
الاقوى والدليل عليه امور **الاول** ان الايات التى ظاهرها الاتحاد قد عرفت
تاويلها وحملها على ما لا ينافى القول بالتعدد وبقى الايات الدالة عليه بظاهرها
سالمة من المعارض **الثانى** ما تقدم من الاخبار وقول ابن عباس الصريحة
فى قبول الزيادة والنقصان **الثالث** قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فانه ورد فى الاخبار المستفيضة ان الله سبحانه خلق لوحا سماه

لوح المحو والاثبات ونقش فيه بقلم التقدير موجودات عالم الامكان معلقة على
الاسباب والشروط مثلا كتب فيه ان عمر زيد ثلاثون سنة ان لم يقتل
زيد عمرا او لم يحصل لزيد قتل وبخو ذلك فاذا وقع القتل او القتل زيد ذهب عمر او حصل
ونقص من عمر المقتول فيدخله المحو والاثبات وكذلك ما ورد عن السادة الاطهار
في الادعية التي تزيد في الاعمار وتؤخر الاجال فتكون الاجال مكتوبة في ذلك
اللوح على قبول الزيادة ان حصل منه ذلك الدعاء والنقصان ان لم يحصل وهكذا
الحال في جميع المكتوبات على وجه ذلك اللوح واما قول الامام زين العابدين علي بن
الحسين عليه السلام في الصحيفة بامن لا يبدل الحكم الوسايل فغير منافية لما توهمه
بعضهم حيث جعلوا الاجل غاية الدعاء التعبد ونفوا فوايد الدعاء وبيان عدم
المنافاة ان للحكم ايضا اقتضت كون ذلك الامر معلقا على الدعا فيكون ذلك
التعليق من جملة الحكم التي لا تبدلها الوسايل والى ما كتب في ذلك اللوح اشار
مولينا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما
يكون الى يوم القيامة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الرابع
الاحاديث الدالة على تاثير الذنوب في الاجال والارزاق وورد في الحديث ان
اكثر اهل المقابر ماتوا بالذنوب وفي حديث اخر ماتوا بالتخمة
وهي عند التامل راجعة الى الاول وفي الروايات ان الله سبحانه يتحبب المؤمن
في الدنيا ما دام يعلم ان الحياة خير له فاذا اشرف على تعارف الذنوب قبضه اليه

اليه الخامس الاحاديث المتضمنة لكون الصدقة تدفع البلاء وقد ابرم
وفي الروايات ان الله سبحانه اوحى الى نبي من انبيائه واظنه داود عليه السلام ان
يخبر سلطانا من سلاطين ذلك الوقت ان اجله في عام كذا فلما اخبره بكى وتضرع
الى الله في ان يؤخر اجله حتى يكبر ولده فرحمه الله تعالى واوحى الى داود ان يخبر ذلك
السلطان ان الله سبحانه اخر اجله حتى يكبر ولده وفي الحديث ان يزيد
بن معاوية عليها لعاين الله والملائكة والناس اجمعين لما فرغ من الحج
قال ان تركنا جبال مكة خلف اظهرنا فلن نعود الى الحج ولا الى العمرة ما دمنا
في الحياة وكان قد بقي من اجله ثلاث سنين فبر الله سبحانه عمره في تلك السنة
لما اخبر واظهر كراهة الرجوع الى مكة وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش بالاحسان
اكثر ممن يعيش بالاعمار السادس الاخبار الواردة في ان الجنين في بطن امه اذا
اتى عليه اربعة اشهر اوحى الله سبحانه الى ملك من الملائكة ان يقتحم بطن المراة
ويكتب اجله ورزقه وموضع قبره في جبهته ويكتب تحته ولله فيه المشية وهلة
المشية راجعة الى المحو والاثبات والزيادة والنقصان واستقصاء الاخبار
الدالة على ان الاجال يدخل فيها الزيادة والنقصان يفضي الى التطويل فصل بط
قد عرف ان طايفة من العلماء ذهبوا الى ان الاعمار والاجال لا تقبل الزيادة
والنقصان واستدلوا عليه تارة بان معلومات الله سبحانه في الازل لا يدخلها

الزيادة والنقصان والا لزم خلاف علمه تعالى واخره بقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واجابوا عن الادلة بل والاخبار الدالة على
مذهب غيرهم بوجوه الاول ان الاخبار التي دلت على الزيادة والنقصان
فانما وردت على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على الطاعات كبر الوالدين
وصلة الارحام الثاني ان المراد بزيادة العمر انتهاء الجهل بعد الموت كما قال الشاعر
ذكر الفتى عمره الثاني وغايته * ما فاته وفضول العيش اشغال . وقال
ماتوا فماشوا بحسن الذكر بعدهم * ونحن في صورة الاحياء اموات . وقال
كم مات قوم وما ماتت محاسنهم * وعاش قوم وهم في الناس اموات الثالث
ان المراد زيادة البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا والجواب عن هذه التاويلات
ظاهر لمخالفتها الاخبار والادلة وانها لا تقبل هذه التاويلات البعيدة
واما استدلالهم فقد اجاب عنه اهل القول الاخر اما عن الاية فلا يستاخرون ساعة
ومعناها فيوجهين اولهما ان الاجل صادق على كل ما يسمى اجلا موهبيا كان
او مسببيا فتحمل الاية على الاجل الموهبي ويكون وقته الذي لا يقبل التقدم و
التاخر وثانيهما ان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سوى كان
بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حصول اجل الموت
لا يقع التاخر والمراد به العمر اذ الاجل مجرد الوقت واما الجواب عن دليلهم العقلي
وهو الحوالة على العلم القديم فبانه ورد في كل ترغيب مذكور في القران والسنة حتى

حتى الوعد بالجنة والتنعيم على الايمان وكذلك التوعد بالنيران وكيفية العذاب
وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ
فمن علم موصنا فهو مؤمن ومن علم كافرا فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة
الانبياء والاوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الايمان وقد اجاب شيخنا
الشهيد عطر الله مرقده جوابا ياتي على كل دليلهم وان الله تعالى كما علم مكية
العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه
المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار
والعمل بموجب الشرع فلو اجب على كل مكلف الاتيان بما امر فيه ولا يتكل على العلم فانه
مما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه
زاد الله في عمره ثلثين سنة فعل كان ذلك اخبارا بان الله تعالى علم ان زيدا
يفعل ما يصير به عمره زايدا ثلثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله
دخل الجنة ففعل بنينا ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله ويا لجملة
جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب والمراد
بنصب صلة الرحم زيادة في العمر لا كنصب الايمان سببا في دخول الجنة والعمل
بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به وقد جاء في الحديث
لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه سر لطيف وهو ان المكلف
عليه الاجتهاد في كل ذرة من الاجتهاد امكان سببية لخبر علم الله تعالى كما قال تعالى

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انتهى وقد استدل الصدوق ره على ما
صار اليه من ان الاجل واحد بقول الحسن عليه السلام في ابيه صلوات الله عليه انه عاش
بقدد ومات باجل وسياتي الجواب عنه انشاء الله تعالى فصل ان شئت
الجمع بين الاقوال والاخبار حتى يرتفع النزاع ويكون الخلاف لفظيا لا معنويا فاسمع
لما يتلى عليك فنقول قال الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ام
الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله سبحانه فيه جميع الكائنات على ما هو عليه العلم القديم
من غير شرط وسبب لعلمه بوقوع الاسباب وعدم وقوعها مثلا علم ان زيدا يختار
صلة الرحم فكتب عمره ثلثين سنة وان عمرا يختار قطعه فكتب باقي عمره ثلث سنين
من غير تعليق على شرط ولا سبب كما في لوح المحو والاثبات فما ورد في الاخبار
والايات من انه تعالى كتب الحوادث والكائنات فمنى على ما كتب لاشارة الى هذا
اللوح الذي هو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وما ورد من قبوله التغيير والتبديل
يكون اشارة الى ما ثبت في لوح المحو والاثبات ومن هذا التحقيق يظهر لك دفع
التنافي بين قوله عز شانه هو كل يوم في شان وبين ما ورد في صحيح الاخبار عن
قوله صلى الله عليه وآله جف القلم بما هو كائن وحكي في الكشاف انه سئل بعض العلماء عن
دفع التعارض بينهما فقال انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وهو معنى ما
قلناه وتحقيقه ان تلك الاحوال والشئون كتبها ونقشها في اللوح المحفوظ على وفق
علمه الازلي كما يقع من افعاله سبحانه ومن افعال عباده لكن بالاختيار ومنهم لا بالجبر و

بالجبر والاضطرار كما يقوله الاشاعرة فهو تعالى في كل يوم يظهر من تلك الشئون
ويجريها في عالم ملكه وسلطانه وبهذا وضح لك معنى قوله جف القلم بما هو كائن
ومعنى قوله جل جلاله هو كل يوم في شان واياك ثم اياك ان تتكل على علم القديم
وتجعله علة لما يوجد في عالم الحوادث كما سمعته من الاشاعرة وذلك انهم
يتعاطون الكلمات المحرمة كاللواط والزنا ويقولون ان الله سبحانه علم وقوع
هذا منا فلو لم نفعله لانقلب علمه تعالى جهلا فهم كما قال عليه السلام يذنبون ويرجون
ذنوبهم على ربهم وكانهم راوا انفسهم منزهة عن الذنوب والقبايح وداوا ان
اهلا لها قاتلهم الله واخزاهم وهذا هو مذهب المجوس وهم كما قال عليه السلام
القدرية مجوس هذه الامة والمراد من القدرية الاشاعرة لانهم يقولون كل
وقع من العباد فهو بقدر الله وقضائه الحتمي وقال صلى الله عليه وآله لعنت
القدرية على لسان سبعين نبيا وهذا الحديث مستفيض بين علماء المسلمين
ولاجل نسب الاشاعرة القدرية الى المعتزلة لانهم يقولون بالتفويض وينفون
القضاء والقدر والمعتزلة ينسبونها الى الاشاعرة لما عرفت وفي اخبارنا اطلاقها
على الفريقين الا انه على الاشاعرة اكثر وبهم انسب لانه مذهب المجوس وذكر فخر الدين
الرازي ان القول بالجبر والتفويض كان شايعا في جميع الملل يعني كان ضمنهم من
يقول بالجبر وضمنهم من يقول بالتفويض وهما باطلان وضمنهم من يقول بالامر بين
الامرين وهو مذهب الامامية نقلوه عن امامهم ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

عليه السلام وهو قوله لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وقد حققنا معنى هذا
الحديث في شرحنا على توحيد الصدوق **فصل** وحيث عرفت ان الآجال
والاعمار والارزاق وجميع الكائنات مكتوبة في اللوح على طريق التعليق
بالاسباب والشروط فاذا وقع الوبا والطاعون بارض ينبغي لاهل الفرار من تلك
الارض لما تقدم من الامر الوارد به ولا يجوز ان يكون سبحانه وتعالى نقش في
اللوح ان الفار من الطاعون والوبا يموت له في الاجل كما هو المشاهد بين الناس
فلا ينبغي ان يقال ان الموت لا يجوز عنه الفرار فان هذا فرار من قضاء الى قدر وكما
روي ان مولينا امير المؤمنين عليه السلام مر تحت جدار مايل فاسرع في المشي فقال
له عمر اتفر من قضاء الله فقال افر من قضاء الله الى قدر الله على انه سبحانه امر با
بالاحتراز عن المخاوف فكان النبي صلى الله عليه واله في الاسفار اذا نام بامر من
يجلس عند خيمته يحرسه الى الصباح وكان اصحابه يتناوبون حراسته فجاء الليل
حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه واله راسه من الخيمة وقال من يحرسنا هذه الليلة فقال حذيفة
انا يا رسول الله فقال قم الى موضعك ولا يحرسنا بعد هذا احد وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء ابليس الى عيسى صلوات الله عليه فقال ابليس تزعم انك
تحيي الموتى قال عيسى بلى قال ابليس فاطرح نفسك من فوق الحايط فقال عيسى
ويلك ان العبد لا يجرب ربه وفي حديث اخر ان ذلك اذ تحرفيه وهذا لم يؤذن

يؤذن لي فيه **القول** فالاذن على العبد ان لا يفعل الا ما اذن له فيه لانه عبد مملوك
ولا يترك ما اذن له فيه الى غيره **الباب الخامس** فيما ينبغي للولاة والعلماء فعله عند
عروض الحوادث العظيمة على الرعية كالوبا والطاعون واظهارها من الادواء العامة
اعلم ان مناط صلاح الامة وفسادها ابرعلى الولاة والعلماء في الحديث عنه صلى
الله عليه واله طايفتان اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي امراء و
العلماء **اقول** وذلك ان العلماء يجب عليهم القول والامراء يجب عليهم اجراء
احكامهم وبيان هذا الكلام ان السقم والالم كما يعرض للابدان يعرض للقلوب بل
عروضه لها اكثر واشد الما وما تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
واعظم امراضها هو حب هذه العجوز الشمطا اللابسة ثياب العروس
عجوز توحي ان تكون فتية ٥ وقد يلبس الجنبان ولحدوب الظهر
تروح الى العطار تصلح شبابها ٥ وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وما عرفي الاخضاب بكفها ٥ وكحل بعينيها واثوابها الصفر
بليت بها قبل المحاق بليلة ٥ فكان محاقا كلهن ذلك الشهر
وهي التي طلقها امير المؤمنين عليه السلام ثلثا وحرمها على نفسه ومن اجل هذا ابدت
العداوة لاهل بيته وذريته الى يوم القيامة وقال بعض العلويين وينسب الى
علي بن الحسين عليه السلام عتبت على الدنيا فطلقت حتى ٥ اكابد عسراضره ليس يخلى
اكل شريف قد علي بحيلوده ٥ حرام علي الرزق غير محلل ٥ فقال نعم يا ابن الحسين دستكم

بسهم عنادي حين ظلتني على فما لنا من مرضي والمرض اذا استولى
عليه لم يجد فيه ذوقا الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد الشيء على حاله الا فاقدا
صحيح ذلك المرض وامراض القلب انواع كمرض الابدان وكل مرض يحتاج الى دواء
خاص اذ ليس كل عبد يبتلى بكل شهوة ويرتكب كل ذنب بل لكل واحد من
ذنب مخصوص فيحتاج المريض الى العلم بكون الذنب ذنبا وذلك ان كثيرا
من عوام المذهب يزعمون ان كثيرا من المباحات وجملة من السنن مكروهات
بل محرمات لانها خلاف في عقولهم ويعيبون على فاعلها ثم يحتاج ذلك المريض الى
العلم باقاتها وبلغ ضررها في الدين فان بعض الناس يستهل كثيرا من الذنوب التي
لم يصل عقله الى غورها وقال عليه السلام اتقوا محقرات الذنوب فقيل له وما محقرات الذنوب
قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غيره وقال عليه السلام لا تنظر الى صغر
معصيتك ولكن انظر الى من عصيت ثم يحتاج الى العلم بكيفية التوصل الى التصر
عنها والى العلم بكيفية تكفير ما استوفاها كما هو محقق في معنى التوبة فهذه علوم مخصوصة
اختص بمعرفتها الاطباء الذين وهم العلماء لانهم ورثة الانبياء فمرض القلب فان الذنوب
علم سقم قلبه من اي مرض واي شهوة اخرجته عن حد الاعتدال وافسدت عليه
المزاج فعليه ان يغدو الى الطبيب لطلب المعالجة روي انه جاء رجل الى مولينا
امير المؤمنين عليه السلام فقال اني فقير الحال مريض البدن سقيم القلب جئتك
تعالج امراضي فقال عليه السلام اما مرض الحال فعرضه على الكريم واما مرض البدن

فصل كب

فعرضه على الطبيب واما مرض القلب فعرضه على العالم فقال يا امير المؤمنين
انا الكريم وانت الطبيب وانت العالم فقال اعطوه ثلاثة الاف درهم يداوي بكل الف
درهم مرضا من امراضه فهؤلاء علماء الدين يداوون امراض القلوب كما يداوي الطبيب
امراض الابدان فيكون الالف درهم التي اعطاها الدواء مرض القلب فصرفها على حاله
ليتفرغ لطلب العلوم ومعرفة الاحكام هذا اذا علم الذنوب مجملا
واذا لم يعلم المريض مرضه فعلى العالم الطبيب ان يعرفه ذلك فلذا وجب في الشريعة
ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة فيعلم اهلها دينهم ويميز لهم ما ينفعهم عما يضرهم
ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأله منه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه
فانهم ورثة الانبياء والانبياء صلوات الله عليهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا
ينادونهم في جامعهم وبلدوهم في ابوابهم فالابتداء يطلبون واحدا واحدا للارشاد
فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة
معه لا يعرف برصه حالم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كفاية كما روي ان المسيح عليه السلام
راه اصحابه في محل لم يعهد وصوله اليه فقالوا له يا روح الله امثالك يكون في
هذا المكان فقال نعم انما يوتى الطبيب المرضى لانه عليه السلام كان من اطباء القلوب يعلمهم
ويواعظهم واما مقابلة في هذه الامة ويزيد عليه في عقاقير الدواء فهو مولينا امير
المؤمنين عليه السلام روي انه عليه السلام قال في وصف حاله طبيب دوار بطبه قد احكم
مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم

والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وشرح هذه الكلمات
العالية ان دوا ئه عليه السلام كناية عن تعرضه لعلاج الجهال مرة واثما وهو
حقيقة ايضا فانه عليه السلام كان عادته اذا صلى الصبح في مسجد الكوفة وقوع من
دعائه عند طلوع الشمس جلس على دكة القضاء وحكم بين الناس الى وقت الضحى
ثم قام وجلد درتة على كفر ودخل الاسواق سوقا سوقا ومحلة محلة يعلم
الناس ما يحتاجون اليه في معاملاتهم وتجاراتهم واحكام دينهم ومن ابى علا
بالدرة واوجعه ضربا فيكون المراهم استعارة لما عنده من العلوم ويكارم
الاخلاق ولفظ المواسم لما يتمكن منه من صلاح من لا ينفع فيه الموعظة والتعليم
بالجلد والحد فاسمه عليه السلام سيفر وسوطر ودرتة وقوله عليه السلام من قلوب عمى
وما بعده تقسيم صحيح حاصره ان الضلال ونخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما
بجهل القلب وبعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد و
تلاوة الذكر فهذه هي اصول الضلال واما افعال المعاصي فتتفرع عليها وقوله
من قلوب عمى اى يفتح عماها باعدادها لقبول انوار العلم وقوله والسنة
بكم اى يطلقها بذكر الله والحكمة ولفظ العمى والصم والبكم كناية عن عدم انتفاعها
بما خلقت له وقوله متتبع صفة الطبيب ومواضع الغفلة ومواطن الحيرة كناية
عن قلوب الجهال - علومكم لسقام الجهل شافية - كما دواؤكم لشفى من الكلب
يعني ان علوم اهل البيت عليهم السلام تشفي القلوب من سقام الجهل ان دماؤهم

كج

دماؤهم تشفي من داء الكلب يعني انهم ملوك وسلاطين لانه لا انفع للداء
الكلب من دم الملوك فهم جامعون بين العلم والملك فصل ويجب على السلاطين
ان يرتبوا في كل قرية ومحلة فقيها صدقا يعلم الناس دينهم فان الخلق
لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع قال
عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ ولا على العلماء
ان يعلموا فالدنيا دار المرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا
سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار
المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج بعد اداة العالم سلم الى السلطان ليكف شره
كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده
في السلاسل والاغلال ويكف شره عن الناس وانما صار مرض القلوب
اكثر من مرض الابدان لوجوه الاول ان المريض بهذا المرض لا يدري
انه مريض اذ هو مرض معنوي يكاد يخفى على صاحبه لان المه ليس بحسي كما ان
نوعا من الحمى وبعض الامراض الخفية لا يعلمها صاحبها وانما يعرفها الطبيب الحاذق
بحركات النبض الثاني ان امراض الابدان عاقبتها موت مشاهد تنفر منه
الطباع وما بعد الموت الذي هو عاقبة امراض القلب غير مشاهد فقلت
النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها وكذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب
ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال وكذلك يسعى في تحصيل الرزق

مع انه مضمون له بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا يسعى في
تحصيل التوبة مع ان غفران الذنب غير مضمون

تقول مع العصيان ربي غافر ٥ صدقت ولكن غافر بالمشية
وربك رزاق كما هو غافر ٥ فلم لا تصدق فيهما بالسوية
فكيف ترجى العفو من غير توبة ٥ ولست ترجى الرزق الا بحيلة
وها هو بالارزاق كفل نفسه ٥ ولم يتكفل للانام بجنة
وما زلت تسعى بالذي قد كفيته ٥ وتهمل ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن ظنه ٥ على حسب ما يقضي الهوى بالقضية

وقد ظهر من هذا كله ان مرض القلوب واسقامها مستول على اكثر الناس في
الدنيا دار المرضى وبيمارستان اهل السقم والعلماء الاطباء هذا الداء الذين
والملوك والولاة قيموا هذه الدار فاذا علاج العام سيما فالصبر على الدواء
وقبل قول الطبيب فذاك والا اخبر عنه القيم حتى يحمله في السلاسل ما دبا
له ودجا لو جوعه وكف شره عن الناس ولذلك كان مولينا امير المؤمنين عليه السلام
يحبس العلماء الفساق والذين يحتالون على الناس في اموالهم محافظة على
اديان الناس واموالهم لان العالم الفاسق ضرره على اشد من الشيطان لانه
يقول القول فيصدق فيه الثالث مرض الاطباء فان الطبيب اذا استولى
عليه ذلك المرض الشائع في المرضى اقلع عن المداواة لانه يجب ان يكون كل الناس

الفوس

الناس مثله حتى لا يعاب عليه الا ترى طبيبا الابدان اذا كان ابرص مثلا لا يجب
مداواة البرص الا نمر مرضه ولانه اذا قام بالدواء قيل له لو كنت حاذقا لداويت
نفسك لانها اعز عليك من كل احد ومن ثم ورد في الرواية انه اذا مات العالم
الفاسق حزن الشيطان لموته واقام له العزاء فقول له اولاده لم تبكي عليه وهو
من العلماء فيقول ان هذا كان شريكي في اضلال المسلمين فصل فاذا
عرفت ذلك تحققت ان الملوك والولاة رعاة الامة والعلماء دلالهم ودعاة الغنم
يجب عليهم حفظها من الذئاب والضواري فاللازم على العلماء اذا وقع مثل الوباء
والطاعون على البلدان بباد روا عند الاحساس بظهوره الى موعظة الخلق و
ترغيبهم وترهيبهم بالتوبة والاستغفار والكف عن المعاصي والخروج من
مظالم العباد والصدقة ثم يامرونهم بالصوم ثلثة ايام ويخرجون بهم عامة
حتى العجائز والشيوخ والاطفال والحيوانات الى مكان شريف خارج البلدان كان
والا الى الصحراء حفاة الاقدام مكشفي الرؤس يضجون الى الله تعالى بالبكاء والعويل
والعلماء والصلحاء امامهم وقدام العلماء المؤذنون يحمل كل واحد منهم مصحفا ليكون
شفيعا لهم الى الله تعالى فكشف ذلك الخطب الجليل وان جاءهم الطاعون من ناحية من
النواحي برزوا الى جهة تلك الناحية ويكون معهم نحو الخروج حاكم البلد وجنوده
واهل النخوة والكبر وارباب الاموال لان الله تعالى يحب ان يذل الجبابرة
حتى يتواضعوا لعظمته ويظهر للناس تحقير شانهم بالنسبة الى جلاله عز شانه

كما ورد في الحديث القدسي العزازي والكبرياء ردآ[ئي] من نازعني فيهما ادخلته
ولا ابالي فاذا فعلوا هذا فان اقتضت الحكمة الالهية رفع ذلك البلاء فرحبا بالرحمة
وان اقتضت غيره وتظاهر البلاء فالذي ينبغي للعلماء ان يخرجوا بالناس من ذلك
البلاد والى اعلاها واعلى المياه حتى لا يشربوا من الماء الذي يمر على ارض الطاعون
كما خرج سليمان عليه السلام باهل الشامات وقت الطاعون الى بيت المقدس فان
كان في خروجهم واجتماعهم رفع ذلك البلاء فالمراد العلماء والولاة رعيتهم
بالشرف لان الاجتماع مظنة وجود اهل الاعراض فيهم واذا كان عالم البلد قوي
القلب لا يتوهم من ذلك المرض وكان يعتقد عدم جدوى الخروج فلا ينبغي له
ان يحول بين الناس والخروج من ذلك الارض بقوله ان من خرج كان اثما و
يتلو عليهم الاحاديث الواردة في ذم الفرار من الموت ويخوفهم الخروج بناء
على معتقده فان علما[ء] رضوان الله عليهم اتفقوا على جواز الفرار من ذلك
المكان لكنهم بين قايل بالوجوب وبين قايل بالاستحباب نعم ذهب جماعة من
علما[ء] السنة الى كراهة الخروج كما تقدم فصل وحيث جر الكلام الى
ذكر الملوك والولاة فلنذكر نبذة من احوالهم وكيفية سلوكهم في انفسهم ورعيتهم فنقول ينبغي للولاة اذا نظروا الى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشا[ء] فان كان سيرتهم العدل فليعلموا انه ملك الله تعالى وان كان
دينهم الظلم فهو ملك مغصوب يأخذه بقهر منهم او من الذي ولاهم عليكما ورد

كما ورد في الحديث القدسي العزازي والكبرياء ردآئي من نازعني فيهما ادخلته
ولا ابالي فاذا فعلوا هذا فان اقتضت الحكمة الالهية رفع ذلك البلاء فرحبا بالرحمة
وان اقتضت غيره وتظاهر البلاء فالذي ينبغي للعلماء ان يخرجوا بالناس من ذلك
البلاد والى اعلاها واعلى المياه حتى لا يشربوا من الماء الذي يمر على ارض الطاعون
كما خرج سليمان عليه السلام باهل الشامات وقت الطاعون الى بيت المقدس فان
كان في خروجهم واجتماعهم رفع ذلك البلاء فالمراد العلماء والولاة رعيتهم
بالشرف لان الاجتماع مظنة وجود اهل الاعراض فيهم واذا كان عالم البلد قوي
القلب لا يتوهم من ذلك المرض وكان يعتقد عدم جدوى الخروج فلا ينبغي له
ان يحول بين الناس والخروج من ذلك الارض بقوله ان من خرج كان اثما و
يتلو عليهم الاحاديث الواردة في ذم الفرار من الموت ويخوفهم الخروج بناء
على معتقده فان علما[ء] رضوان الله عليهم اتفقوا على جواز الفرار من ذلك
المكان لكنهم بين قايل بالوجوب وبين قايل بالاستحباب نعم ذهب جماعة من
علما[ء] السنة الى كراهة الخروج كما تقدم فصل وحيث جر الكلام الى
ذكر الملوك والولاة فلنذكر نبذة من احوالهم وكيفية سلوكهم في انفسهم ورعيتهم فنقول ينبغي للولاة اذا نظروا الى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشا[ء] فان كان سيرتهم العدل فليعلموا انه ملك الله تعالى وان كان
دينهم الظلم فهو ملك مغصوب يأخذه بقهر منهم او من الذي ولاهم عليكما ورد

كما روي عن الصادق عليه السلام وقد قال عنده رجل ان الله اعطى بني امية ملكا عظيما فقال
عليه السلام انزر ما اعطاه الله لنا ولكن بنوا امية وثبوا على قهر فهو من قبيل رجل كان
له قصب غاصب وليس واما قول سليمان عليه السلام وب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فقد روي عن الصادق عليه السلام انه لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه
ملك ماخوذ بالغلبة والجنود مثل سلطان الملوك فمن اجل ذلك سخر الله الجن والانس والطير
والوحش والهوى ليعلم الناس انه ملك الهي لا سلطان لبشر واما قوله صلى الله عليه وآله الرحم
الله اخي سليمان عليه السلام ما كان ابخله فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ما كان
ابخله بعرض او ما كان ابخله لو كان المال كما يقول الجهال ويتخيل الحكام اذ ليست الثروة والغنى
والتذلل في انفسهم وان اظهروا الكبر والجبروت في مجالسهم نظاما لملكهم وسلطانهم
وفي الحديث ان سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك كان يعمل زنابيل الخوص
ويبعها ويشتري قوته شعير اجعل بين صخرتين فاذا صار جريشا وضعه
في الشمس حتى يجف فياكله وما اكل طعاما مسه النار واذا جنه الليل
لبس ثياب الملوك ولبس ثيابا خشنة وغل يديه الى عنقه يبكي طول
ليله وهو مع هذا لا يدخل الجنة الا بعد اربعين عاما من دخول الانبياء صلوات
الله عليهم وما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده ابن عبد الملك قال لوزرائه
ولولي عهد ابن عبد العزيز عدوا على حجرة كان يختلي فيها ابن
عبد العزيز فلما دخلوها راوها قاعا يصفا وفي وسطها تراب

متحجر من بكائه وفيها ثياب خشنة وغل من الحديد كان يضعه في عنقه ويبكي
اذا انفرد بنفسه وحكى في تواريخ ملكه ان اهل خراسان علموا بموته بالشام
في ذلك اليوم قالوا كنا نرى الذئب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افرقت
ذات يوم من الايام فعلمنا ان العدل ارتفع من بيننا بموته وكان للحال كما
قلناه وروى السيد رضي الدين علي بن طاوس قدس الله سره بحر من اصل
من اصول الشيعة قال سال رجل اباجعفر وانا عنده عن عمر بن عبد العزيز
فقال اهو من الشجرة الملعونة فقال لا تقل لعمر بن عبد العزيز الا خيرا فاضع الينا
احد بعد رسول الله صلى الله عليه واله ما صنع الينا عمر بن عبد العزيز وانه
يبعث امة واحدة وقال السيد في اخر الكلام جزى الله ابن عبد العزيز خيرا
وفي الكتب انه قال المنصور الخليفة لعمر بن عبيد عظني قال بما رايتك تام بما سمعت
بما رايت قال رايت عمر ابن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا له وبلغت
تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضع قبره بدينارين
واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورايت هشام بن عبد الملك وقد
مات وخلف عشرة كورا فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورايت
رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله
ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس يتصدقون عليه وفي الحديث ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه واله فطرق الباب فقال من بالباب فقال الرجل انا

انا يا رسول الله فغضب صلى الله عليه واله من قوله انا فقال من يقول انا ولا
تليق الا بالله سبحانه يقول انا الجبار انا القهار ثم قال اعلم ايها الرجل ان في
راس كل انسان سلسلتين واحدة منهما من راسه الى العرش بيد ملك جالس هناك
والاخرى بيد ملك تحت الارض السابعة فاذا تواضع الرجل جذب الملك
السلسلة فوضعه بين الناس الى العرش واذا تكبر جذب الملك الاخر السلسلة
فوضعه الى اسفل الارضين وبالجملة فلا بد للولاة والحكام من وقت
في الليل والنهار يجعلون فيه خلوة لهم مع ربهم يتواضعون فيه لعظمته ويعفرون
له خدودهم على التراب كما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى
انك ربما اصطفيتك بكلامي فقال لا يا رب فقال يا موسى اني قلبت عباد
ظهر البطن وبطنا لظهر فلم ار اذل لي منك انك اذا فرغت من صلوتك
عفرت خديك لي على التراب والصلاة والسجود على التراب اعظم افراد التواضع
لله تعالى وحكى لنا جماعة من الثقات ان الشاه عباس الاول قال بالله برهانه كان
يفعل هذه التواضعات لله تعالى في اكثر خلواته وليس هذا مختصا بالولاة والحكام
بل هو شامل لجميع المؤمنين فانه ينبغي ان يكون للمؤمن حالة يتواضع فيها لربه
بالجلوس على الارض او على التراب وان يصلي ركعتين او اكثر ويعفر خديه على
الارض وان يسجد على تراب الحسين عليه السلام فهو افضل لما ورد من ان السجود عليه يخرق
الحجب السبعة يعني ان ذلك العمل يصعد الى السماوات ولا ترده الملائكة الموكلون بابواب

السماوات كما ورد في خبر معاد من ان ملائكة السموات العوام على ابوابها يردون
الاعمال التي لا تخلو عن شوب **فصل** في الحديث ان عدل السلطان يوما
يعادل عبادة العابد خمسين سنة لان العابد ينفع نفسه والسلطان ينفع غيره
وفي الآثار ان الملك العادل انوشيروان كان في اول امره ظالما حتى بلغ ظلمه
الوهبان في صوامع الجبال فكتب اليه بعض الوهبان بسم الله الرحمن الرحيم ملكم
فاسأم ووسع الله عليكم فضيقتم انسيتم سهام الاسحار وهي صائبة خصوصا
خوجت من اعين قد اجريتموها ومن ابدان اعريتموها ومن اكباد قرحتموها
فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما
قراه اقلع عن الظلم ووضع سلسلة العدل يا اخي الحديث الاول وهو ان عدل
الحاكم يعدل عبادة الخمسين لا تظن انه مقصور على الولاة والملوك المعروفين بين
الناس بل اذا تأملت ترى كل احد له هذه المرتبة وذلك ان اقل ما يحكم الرجل
ويتحقق سلطانه على اهل منزله وخدمه ولسانه ان تعتدن فاذا عدل بين
لسانه واهل منزله وخدامه كان له ذلك الثواب وان عمق النظر والتأمل
يجد الحال يرتقي الى مسلك دقيق وقد اشار اليه رضي الدين السيد علي بن طاوس
قدس الله ضريحه في كتاب البهجة لثمرة المهجة وذلك ان الخليفة طلب
منه ان يكون حاكما وقاضيا بين الناس فمن جملة اعذاره قال انه تحاكم الي
اثنان في دعوى وقعت بينهما منذ سنين كثيرة والى الآن ما حكمت بينهما

بينهما ولا قدرت على الحكم وهو انه تحاكم الي هواي وعقلي فهواي قال اني اريد اللذات
والشهوات وعقلي يمنعه عنه فطلبا مني وقت التحاكم ان لا اجور في الحكم وانا اريد
اجور وتارة اعدل وجوري اكثر من عدلي فمن لا يصلح للحكم في قضية واحدة منذ اعوام
كيف يصلح حكما بين الناس وقاضيا يفصل الحق من الباطل **اقول** فاذا عدلت في
الحكم بين هواك وعقلك يوما واحدا وعملت بما ادعاه العقل لانه المحق وخصمك الكاذب
كان لك ذلك الثواب بل ازيد منه واريد لك الاطلاع على تفاصيل العدل فاستمع
لهذه المكاتبة وهي ان قيصر ملك الروم كتب الى كسرى ملك الفرس اما بعد فانتم اطول
منا اعمارا واد وم ملكا فاجابه كسرى اما بعد ايها السيد الكريم والملك الجسيم اما سبب
الملك واغزانه في معزه ورسوخه في مركزه فلا صوابنا عنها غافلون ولسنا لا مثالها
فاعلون منها انه ليس لنا نواب يرشي ويمنع ولا بواب يدفع ويردع لم نزل ابوابنا
مشرعة ونوابنا لقضي الحوائج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا
احتقرنا بذوي الاصول ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا
صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمنا وزيرا الى عزل مواثيقنا مبسوطة و
عقولنا مضبوطة لا تقطع في حامل ولا الجليسنا على خبرنا مضمون وشرنا مأمون
وعطاؤنا غير ممنون لا نخوج احدا الى الباب بل نقضي بمجرد الكتاب نرقى للبابك
ونستقصي قول الحاكي ما جعلنا هزلنا بطونا ولا فروجا اما البطون فلهموا ما
الفروج فآمه ولا نواخذ على قدر غيظنا بل نواخذ على قدر الجناية ولا نكلف

للنيم
الضعيف المعدم. ما يحمله الشريف المنعم. ولا تؤاخذ البرئ بالسقيم ولا الكريم بالئيم
النمام عندنا مفقود. والعدل في جانبنا موجود. الظلم لا نتعاطاه. والجور لا نرضاه
ناباه. لا نطمع في الباطل. ولا نأخذ العشر قبل الحاصل. لا ننكث العهود. ولا
نبحث في الموعود. الفقير عندنا مدعو. والمفتخر لدينا مقصو. جارنا لا
يضام. وعزيزنا لا يرام. رعيتنا مرعية. وحوالينا لدينا مقضية. صغيرهم
عندنا خطير. وذميم لدينا كبير. الفقير بيننا لا يوجد. والغني بالدين يسعد.
العالم عندنا مكرم معظم. والتقي لدينا موقر مقدم. لا يسد بملكنا باب.
ولا يوجد عندنا ساد ولا مرتاب. سمآؤنا ممطرة. واشجارنا لا تزل.
مثمرة. لا نعامل بالشهوات. ولا نجازي بالهفوات. الطير الينا شاكي. والبعير
الينا متظلم وباكي. عدلنا قد عم القاصي والداني. وجودنا قد غمر الطايع و
العاصي. عقولنا باهرة. وكنوزنا ظاهرة. وفروجنا عفايف. ذيولنا نظايف.
افهامنا سليمة. حلومنا جسيمة. كفوفنا سواح. بحورنا طوافح. نفوسنا آبية
طوالعنا المعية. ان سئلنا اعطينا. وان قلدنا عقدنا. وان وعدنا اوفينا
وان غضبنا اغضينا. فلما وصل الكتاب الى مفرق الحق لمن يكون هذه
الز سباستر ان تدوم رياسته **فصل** ذكر صاحب كتاب عجايب
المخلوقات ان الزنجان الفارسي وهو الاخضر الذي لا يميل الحمرة لم يكن قبل كسرى
انوشيروان وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت

اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني
اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على نوهة بئر فترك فيها ثم اقبلت
تتطلع فنظروا واذا فيها في قعر البئر حية ميتة وعلى ظهرها عقرب اسود فاولى
بعضهم رحمه الى العقرب فنحسها به واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل
اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى فيه جالسا للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت
ولفظت من فيها بذا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الزنجان وكان الملك
كثير الوكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدا **اقول** وكفى في عدله قوله
صلى الله عليه وآله ولدت في زمن العادل انوشيروان وقال بعض الحكما اذا وليت
ولاية فاياك وان تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلى بما ابتلي به عثمان بن
عفان واقتضى حقوقهم بالمال لا بالولاية وروي انه حمل بعض عمال انوشيروان اليه
في بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الموظف المقرر فسأله عن ذلك فقال وجدت
في بلدي قوما فضلا فاخذته منهم فقال ردها على من اخذته منه فان مثلنا في ذلك
كمثل من طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح
مسرعين في خراب بيته وقد وجدت هذه الابيات على مدينة سيفرين ذي يزن وكان
من اعظم الملوك ٥ باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ٥ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل ٥
واستنزلوا من معاقلهم عن معاقلهم ٥ فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ٥
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ٥ اين الاسرة والتيجان والحلل ٥

ابن الوجوه التي كانت محجبة ٥ من دونها تضرب الاستار والكلل ٥
فافصح القبر عنهم حين سائلهم ٥ تلك الوجوه عليها الدود يقتتل ٥
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا ٥ فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا ٥

قال مؤلف هذا الكتاب رايت مدينة اصطخر من اعمال فارس وهي مدينة لا يمكن وصفها نعم المشهور بين اهل تلك الناحية ان الجن بنوها لسليمان بن داود عليه السلام ورايت مكتوبا على حجر من احجارها ٥ ابن الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكاس الموت ساقيها ٥ كم من ملا بنى في الآفاق قد بنيت استخرابا ودار الموت اهليها ٥ واعلم ان الذنوب التي في جنب الله سبحانه مما يرجى لها العفو وانما الذاهبة العظمى هي مظالم العباد وحقوق الادميين وقد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سال اصحابه يوما فقال ابن الفقير فقالوا يا رسول الله الفقير من ليس له درهم ولا دينار فقال ليس كذلك انما الفقير من يوتى به يوم القيامة والناس حوله قد ضرب هذا واخذ مال هذا وقذف هذا فان كان له شيء من الحسنات وزعت على اهل الحقوق فاذا فرغ من حسناته اخذ من ذنوب اولئك وزيد في ذنوبه وذلك تاويل قوله تعالى يحملون اوزارهم واوزارا مع اوزارهم اقول فلا ينبغي الانهماك في مثل هذه المظالم وقد عكف بالعلى قصر بعض الملوك

هذي منازل اقوام عهدتهم ٥ يوفون بالعهد حتى كانوا آدميا
تبكي عليهم ديار كان يطربها ٥ نوم المجد بين الحلم والكرم ٥

ولبعضهم

ولبعضهم توح للدنيا بغير الذي غدت ٥ ويحدث من بعد الامور امور ٥
ويجري الليالي باجتماع وفرقة ٥ وتطلع فيها النجم وتغور ٥
فمن ظن ان الدهر باق سروره ٥ فذاك محال لا يدوم سرور ٥
عفى الله عمن صير الهم واحدا ٥ وايقن ان الآبوات تدور ٥

فصل ينبغي للولاة واضرابهم والعمال ان يفرقوا ويميزوا بين ما تحت ايديهم من الاموال ويجعلوا لكل مال ضابطا وخازنا يخزنه المال الاول ما يحصل من املاكهم ومزارعهم وبساتينهم وتجاراتهم الثاني ما ياخذونه من الودائع على ما يوافق دفتر الملوك والسلاطين المتقدمة وهو القانون المقرر على الاقاليم الذي يعطونه بطيبة نفوسهم الثالث ما ياخذه بالظلم الصريح مثل الغارات والنهب والجرايم ونحوها فان الاول حلال بين والثالث حرام بين والثاني شبهات بين ذلك ويكون مصرف الاول صدقة وعطاياه سيما الصلحا والعلما وثيابه وعاكله ومهود بناته وانثا نجوارية ونحو ذلك ومصرف الثاني مقرر جنوده وعساكره والوافدين عليه والشعرا وما اشبه هذا واما الثالث فهم اعلم بمصرفه وتفصيل هذه المسئلة ذكرناه في المجلد الرابع من شرحنا على المهذب الحديث وفي الحديث انه سئل الصادق عليه السلام ان الخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اربعة فما بال ابي بكر وعمر استقامت لهم الامور على ما ارادوا من حسن الاتفاق عليهم وفتح البلدان في اعصارهم وما خرج عليهم خارج

لامن المسلمين ولامن غيرهم واما عثمان واما امير المؤمنين عليه السلام فما تم لهما امر من الامور
خرج المسلمون على عثمان فحاصروه في بيته وقتلوه حتى لم يقدر على دفنه بل بقي في
مقابر اليهود واما امير المؤمنين عليه السلام فقد خرج عليه الناكثون والقاسطون
والمارقون وقامت الفتن في خلافته عليه السلام فقال عليه السلام ان سلطان الله تعالى
وملكها لا يجري على الحق الخالص ولا على المحض الباطل فاما عثمان فاراد ان يجريه
على محض الباطل فما استقام واما امير المؤمنين عليه السلام فاراد ان يسلكه في الحق
الخالص فما حصل واما ابو بكر وعمر فاخذا قبضة من الحق واخرى من الباطل
ومزجا بينهما فجرت امورهما على ما اراد **واما الخاتمة** ففي نوادر متفرقة قيل في
منثور الحكم زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى بن
مريم عليه السلام من اشد الناس فقال زلة العالم لانه اذا زل زل بزلته عالم كثير
فهذا وجه نبوي وقيل الوجه فيه ان اهل الجهل يذمه اغرى وعلى تقصير اجرى
ليسلبوه فضيلة التقدم عناد الماجهلوه ومنزلة السفينة من الفقيه
كمنزلة الفقيه من السفير وهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه ازهد منه فيه
اذا غلب الشقاء على سفيه تقطع في مخالفة الفقيه وينبغي ان تجعل الناس
عليك بالعلم والعمل والفتوة والسخاوة وحسن الاخلاق ونحو ذلك
لا خير فيمن كان خير ثنائه ... في الناس قولهم غنى واحد
قال بعض الحكماء العلماء اعز بالكثرة الجهال ولقالت الحكماء لو جرت الارزاق على قدر

قدر العقول لم تعش البهائم فنظم ابو تمام فقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفتى في دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تجري على الحجى
هلكن اذن من جهلهن البهائم وقال الكعبي زهير لو كنت اعجب من شيء لاعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر يسعى الفتى لامور ليس يدركها والنفس واحدة
والهم منتشر واعلم وفقك الله تعالى ان الانسان حريص على ما منع ولعل الوجه
فيه تخيل الذي تحته صنعت شيئا فاكثرت الولوع به وحب شيء الى الانسان
ما منعا حكى عروة ابن الزبير انا اول من كتب بالعربية قوم من الازد الاول
اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص وقرشت وكانوا ملوك مدين
وقال الحكماء لا عيب اقطع من الجهل المركب ومن اعجب الاشياء انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري يا اخي تنازع قوم في انه اي شيء اغرى على
الانسان اهو عمره ام ولده ام ماله فحصل الاتفاق على المال وذلك انك ترى
الرجل اذا كان له الدين المؤجل الى سنة مثلا او يكون له عند احد مقرر على راس
الشهر او لورقها واحد كيف يحن الى انقضاء السنة والشهر ويحب سرعة
انقضائها مع علمه بانها محسوبة عليه من عمره واما الاولاد فظاهر لما يكون بين
الاب والولد من التشاجر والمقاتلة على الدرهم وما فوقه العمر ينقص والاطماع
تزيد ويقال عثرة الفتى فيعود هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجل جوارحه عليه شهود والمرء يسأل عن سيئه فيدعى تقليلها ومن

للموت يحيد. قيل لزاهد ما تقول في صلاة الليل قال خفف الله بالنهار و نم طول الليل و قيل لرابعة العدوية هل عملت عملا ترجو انه يقبل منك قالت ان كان شئ فخوفي ان يرد علي عملي قال وذير المامون دخلت عليه وبيده رقعة يقراها فرماها الي فاذا فيها. انك في دار لها مدة. يقبل فيها عمل العامل اذا تراى الموت محيطا بها. يقطع فيها امل الامل. يعجل الذنب لما تشتهي و تامل التوبة من قابل. والموت يأتي بعد ذا عقله. ماذا يفعل الحازم العاقل. فلما قراتها قال المامون هذا من احكم شعر قرات واعلم ارسلك الله تعالى ان العمر اذا كان ستين سنة فما لك منه الا القليل. وانت تزعم ان العمر كله لك. اذا كملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها. المرء ان نصف الليل حاصل. وتذهبا وقات المقيل بخمسها. وتاخذ وقات الهموم بحصته. واوقاتا وجاع لميت يميسها فحاصل ما يبقى لمرء بسدسه. اذا صدقته النفس عن علم حدسها. وسمع رجل رجلا يقول للصاحب لا اراك الله مكروها. فقال كانك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا فلا يلبث ان يرى مكروها. وكان ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات. فهارك يا مغرور سهو وغفلة. وليلك نوم والاذى بك لازم تسر بما يفنى وتفرح بالمنى. كما سربا للذات في النوم حالم. وتشغل فيما سوف تكره غبه. كذلك في الدنيا تعيش البهائم. لما مرض عبد الملك مرض موته راى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا واعيش الا بما

باكسبه يوما بيوم فبلغ ذلك اباحازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقال ابو حازم انما بيني و بين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا وهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون حكى الاصمعي قال دخلت يوما على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل على خده فوجا الى بالقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية هل انت معتبر بمن خربت. منه غداة قضى دساكره. وبمن خلت منه اسرته. وبمن خلت عنه منابره. وبمن اذل الدهر معتمره. فتبرات منه عساكره. ابن الملوك وابن غيرهم. صاروا مصيرا انت صايره. يا بؤس للدنيا للذته. والمستعد لمن يفاخره. فلما بدا لك ان تنال من. الدنيا فان الموت اخره. فقال الرشيد والله لكاني اطالب بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث الا يسيرا حتى مات. حفر الربيع بن خثيم في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة جاء فاضطجع فيه فمكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعت فجد فمكث ما شاء الله. نسير الى الاجال في كل ساعة. وايامنا تطوى وهن مراحل. ولم نر مثل الموت حقا كانه. اذا ما تخطته الامانى باطل. وما اقبح التفريط في زمن الصبا. فكيف به والشيب في الراس شامل. ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل. قال بعض الحكماء لو كان للحظات ايام لافتخر الناس و لم يجدا لسواد وهو ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه واله لو تكاشفتم لما تدافنتم

اقول الذنوب لها رايحة خبيثة لكن لا يشمها اهل الذنوب لتكيف شامتهم بها
ومن ثم ورد في الحديث عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام حيث سئل عن الملكين
الكاتبين لاعمال العبد كيف يعرفون عنه نيات الخير ونيات الشر فقال عليه السلام ان
المؤمن اذا نوى نية من الخير فاح من فمه رايحة اذكى من رايحة المسك فعلموا انه نوى
خيرا فكتبوه واذا نوى شرا خرج من فمه مثل رايحة الكنيف فيقول بعضهم لبعض
تخ عنه انه اضمر شرا فتيادى بان بريحه وهذا احد معاني قول الامام علي بن الحسين عليه السلام
في بعض ادعية الصحيفة وليسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا وينبغي للمؤمن ان يطلب العصمة
من الذنوب من الله جل جلاله والا فالنفس امارة بالسوء الا ما رحم وقد ورد في
الحديث ان الله سبحانه اوحى داود عليه السلام الى دانيال السلام الله عليه قال له يا دانيال
قل لعبدي دانيال انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت
لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فبلغ داود الرسالة الى دانيال
فقام دانيال عليه السلام وفتا السحر وناجى ربه وقال رب ان داود نبيك يبلغ
رسالتك الي بانك عصيتك ثلثا فغفرت لي والي ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي
فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني عن الذنوب لاعصينك ثم لاعصينك
ثم لاعصينك قال بعض الحكما انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فاخذه ابتلاء
والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف يغيمها سمع بعض الحكما
رجلا يقول قل الله الذنبا قال اذن تستوي لانها مقلوبة وعوبت انوشيروان

انوشيروان على ترك عقاب المذنبين فقال لهم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم
بالعفو فمن لهم وقال الحكما لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيرهم وطاعة نفسه ممتنعة
عليه انطمع ان يطيعك قلب بعدي وتزعم ان قلبك قد عصاك فصل الط
اياك والنساء فانه صلى الله عليه واله قال شاوروهن وخالفوهن انهن نواقص
العقول نواقص الايمان اما نقصان عقولهن فان شهادة امراتين تعدل شهادة
رجل واما نقصان ايمانهن فان المراة تمضي عليها شطر من زمانها لا تصلي ولا تصوم
وروي عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام قال عقل اربعين معلما عقل حاية
وعقل حاية عقل امراة والمراة لا عقل لها وسمع رجل امراة تنشد
ان النساء ربا جينا خلقن لكم ٭ وكلكم يشتهي ثم الربا جين ٭ فاجابها
ان النساء شياطينا خلقن لنا ٭ نعوذ بالله من شر الشياطين ٭ لكن
طبيعة البشر تميل الى المراة والى اهلها وما تحب ولذلك قيل المرء على دين زوجته
لا تزوا فضها في محبة من تحبه اما من جهة الخوف منها واما لاجل محبتها وروي
عنه صلى الله عليه واله انه قال خلق الرجل من التراب فمهما في التراب وخلقت
المراة من الرجل فمهما في الرجل اقول معناه ان آدم عليه السلام لما خلق من ادیم
الارض اي وجهها وبه سمي ادم كان اكثر ما يهتم به الرجل في تحصيل الاملاك
والمزارع وبناء المنازل ونحو ذلك واما حوى خانها كما قال علما المخالفين
خلقت من ضلع ادم الايسر وفي اخبارنا ما يمنع هذا وانه لو كان حقا لكان

ولكن
ادم عليه السلام قد نكح بعضه بعضا ولقامت الحجة للمجوس في نكاح الامهات والبنات
الطيب الذي كان ينبغي ان يخلق منه ضلع ادم لا يسر بقي ولم يدخل في بدن آدم و
خلقت منه حوى فهذا معنى خلقها من ضلعه لا يسر لا انها خلقت منه بعد التركيب
التاليف وسئل عليه السلام ما بال الباس يشيد الكلام فوذ من القحط فقال عليه السلام انهم
خلقوا من الارض فاذا اخطت الارض اخطت الابدان قال ابو الاسود الدولي لبيته قد
احسنت اليكم قبل ان تولدوا فقالوا كيف ذلك قال اخرجت لكم من الامهات
ما لا تشتون بها. فاقل احسانا اليك تجزى. لماجة الاعراف بادعافها
وقال صلى الله عليه واله لا تزوج من النساء خمسا لا تزوج شهرة ولا لهبرة
ولا مهبرة ولا هندرة ولا لفوتا قال اما الشهرة فالموذية البدن واما اللهبرة
فالطويلة المهزولة واما النهبرة فالعجوز المدبرة واما الهندرة فالقصيرة الذميمة
واما اللفوت فذات الولد من غيرك وفي الحديث اذا رايت فتنة بين الخلق لا
تنتهي الى النساء فاعلم انها فتنة غربية لان فتن الدنيا تنتهي اليهن وذكر ابن
الحديث ان فتنة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه واله التي ادت الى الوثوب على
الخلافة وغصبها اهل البيت حقوقهم واثارة الفتن بين المسلمين الى يوم القيامة
واهرقت فيه الدماء وعطلت السنن وظهرت البدع انما كان سببها عايشة
بنت ابي بكر وذلك ان النبي صلى الله عليه واله كان يذكر خديجة بعد موتها كثيرا
ويثني عليها ويشكر لها صنيعها اليه وكان هذا يشق على عايشة فكانت تود

عليه ويقول الى متى تثني على عجوز من عجايز بني مخزوم وكانت الزهراء عليها السلام
تغضب من هذا الكلام ثم ان فاطمة عليها السلام كان لها اولاد وهم عند النبي صلى الله
عليه واله اغير عليه من دوحه ومتخذهم اولاده حقيقة وعايشة ليس لها اولاد فحسدت
فاطمة واظهرت الحسد والكراهة لها والتباغض اذا وقع بين النساء تعدى منه الى
الرجال وابو بكر وعمر اخوان في الدنيا والاخرة فحملا على امير المؤمنين عليه السلام وبدا
منهما ما بدا وقد علم الذين ظلموا اي منقلب انقلبوا وفي الحديث ان الشيطان
ما لبس من بني ادم الا اتاهم من قبل النساء وقالهن فخرج واليهن ليسكن قلبي و
في صحة هذا الكلام ما تقدم من ان اعظم اسباب الوبا والطاعون هو الزنا وهو باتباع اليهن
لان الشهوة عشرة اجزاء واحدة في الرجال وتسعة في النساء الا ان الله سبحانه من
عليهن باجزاء الحياء فجعله فيهن اكثر من الرجال على عكس الشهوة قال معاوية عليه
لعائن الله يوما لعقيل لا ارى احدا اشد شبقا منكم يا بني هاشم فقال لغم منا في الرجال
ومنكم في النساء وقد ذكر اهل علم الانساب ان جميع بني امية وكل من حارب عليا عليه السلام
او نصب له العداوة ظاهرا او باطنا فهو ممن دخل الزنا في نسبه مرة او مرارا الا ابا بكر
والزبير فانهما لم يقدح في نسبهما لان الزبير من بني هاشم مع ان الذي اغراه على
العداوة والحرب انما هو ابنه عبد الله لكان خالته عايشة ولذلك قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه وكلما مازال الزبير رجلا ضاحتى نشا ابنه عبد الله فجذبه عرق النساء
واما ابو بكر فلكان ابنه محمد وابن ابنه قاسم الذي كانت ابنته ام الصادق عليه السلام

شورای اسلامی

واما نسب الخليفة الثاني فكما قال رضي الدين علي بن طاووس رحمه انه لنسب
يتعلق له الصدور وتقوم عنده ذكره الامور وقد ذكره مفصلا الفاضل الاربلي
في شرح دعاء صنمي قريش باوراق متعددة لا يسعها هذا المختصر ونحن حكيناه
مع زيادة ما اطلعنا عليه في الاحاديث الصحيحة في شرحنا على تهذيب الحديث
وشرح الصحيفة واما حاله في نفسه وانه كان امام اهل الاين فهو مشهور وفي الكتب
مسطور وقال الصادق عليه السلام ان لناحقا ابتزه معنا معاذ الاين ونقل الثقة
العياشي طاب ثراه حديثا عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى ان يدعون من دونه الا
اناثا ان كل من تسمى باسم المؤمنين غير علي عليه السلام فهو ممن يتوثى في وجوه وهو
اسم خصه الله تعالى به لا يجوز اطلاقه على غيره حتى اولاده المعصومين عليهم السلم
ومعنى الاية ظ وتاويلها ان كل من ندعوه اماما دون امير المؤمنين عليه السلام فهو
انثى في الصفات والحالات ويظهر من هذا ان جميع خلفاء بني امية وبني العباس كان
لهم هذا الوصف الا ان الخليفة الثاني كان هو الاول والبس لهم في هذا الفن لانه اول
من تسمى بهذا الاسم وذلك انه كان يقال لابي بكر يا خليفة رسول الله فلما
اثقل الحمل كانه في الثاني وتخلف الثاني كان يقال له يا خليفة خليفة رسول
الله فقال يوما ايها الناس ان هذا الاسم يطول عليكم ولكن انتم المؤمنون وانا
اميركم فقولوا لي يا امير المؤمنين فلقبوه به وهذا البس يا ولقاد دوره كرت في الاسلام
ويوم السقيفة ما عقد الخلافة لابي بكر فيها الا هو رجاء ان يرجع الامر اليه وقد حقق

حقق ظنه حملوها يوم السقيفة اوزارا ٭ تخف الجبال وهي ثقال ٭
ثم جاؤا يستقبلون منها ٭ وهيهات عثرة لا تقال ٭ فصل اعلم ل
ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب شكوى من كان شره مقطوعا وان
كان خيره ممنوعا وان كثيرا من الزهاد كفا للشر لا غير قال المتنبي
انا لفي زمن ترك القبيح به ٭ من اكثر الناس احسان واجمال ٭
ومع هذا فالذي ورد هو الحث على تكثر الاخوان قال سليمان بن داود
عليهما السلام لا بد لا تستكثرن ان يكون لك الف صديق فالالف
قليل ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد فالواحد كثير وقد نظم
ابن الرومي فقال ٭ تكثر من الاخوان ما استطعت انهم ٭ بطون
اذا استنجدتهم وظهور ٭ وليس كثير الفضل وصاحب ٭ وان
عدوا واحد لكثير ٭ وقال عبد الله بن الزبير ثلاثة ابيات جامعة
لكل ما قالته العرب وهي للاقوه ٭ بلوت الناس قرنا بعد قرن ٭
فلم ار غير ختال وقال ٭ وذقت مرارة الاشياء جمعا ٭ فما طعم
من السؤال ٭ ولم ار في الخطوب اشد هولا ٭ واصعب من معاداة
الرجال ٭ وقال القاضي التنوخي ٭ الق العدو بوجه لا تطوب به ٭
يكاد يقطر من ماء البشاشات ٭ فاحزم الناس من يلقى اعاديه ٭
في جسم حقد وثوب من صداقات ٭ الوفق يمن وخير القول اصدقه ٭

وكثرة المزح اسباب العداوات. يا اخي البرمك هم الذين اغروا الرشيد
بقتل الامام موسى بن جعفر عليهما السلام فقتله لقولهم فيه وسعايتهم عنده
وكان ابنه الرضا عليه السلام في عرفات فاجتهد مرة في الدعا فقيل له في ذلك فقال
اني كنت ادعو الله على البرامكة وقد استجاب الله تعالى دعائي فيهم
فقتلهم الرشيد ذلك العام وقتل من قتل منهم واخذ اموالهم ومعما
فعلوه لا يذكر الناس منهم في الاعصار المتمادية الا الثناء عليهم والمدح
لهم لكان سخائهم السائر لعيونهم. ويظهر عيبك المزري في الناس بخلك
ويستره عنهم جميعا سخاؤه. تغط باثواب السخاء فاني ارى كل عيب
فالسخاء غطاؤه. وقال النبي صلى الله عليه وآله طعام الجواد دواء و
طعام البخيل داء. وحكي ان عبد الله بن سليمان لما قتله وزارة
المعتضد كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
الدهر انا اسعفنا في نفوسنا. واسعفنا فيمن نحب ونكرم.
فقلت لرغمك فيهم انهما. ودع امرنا ان المهم المقدم.
فقال عبيد الله ما احسن ما شكى اخوه بين اضعاف مدحه فقضى
حاجاته لذلك. يا اخي ان تحملت فتحمل ذل الوصال ولا تتحمل ذل
السؤال فان الذل في السؤال ولو ابن الطريق. قال ابو تمام
لست تنفك طالبا لوصال. من حبيب وطالبا للنوال. اي ماء

اي ماء لوجهك يبقى. بعد ذل الهوى وذل الوصال. وفي الاثر ان
اسكندر لما اراد الخروج الى فاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج معي
قال قد نحل جسمي وضعف عن الحركة فلا تنعني. قال فما اصنع في
عمالي خاصة. قال انظر من كان لرعيته فاحسن سياستهم فولّه الجند ومن
من كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها فولّه الخراج فنبّهه باعتبار الطباع
على ما اغناه من تكلف التجربة. وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
ما تحمل والد ولده نحلا افضل من ادب حسن يفيده اياه وعجل فتى عنيف
منه. يغشوا الصغير على ما كان والده. ان العرق عليها نبت الشجر
الوالدان مدخلهما في حسن ذات الصبي وقبحها ظاهر. وكذلك الخال قال
عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين. وكذلك اللبن الذي
يغشوا عليه الولد فانه يكتسب منه الاخلاق والطباع واعظمهم واشدهم
في هذا المعنى المعلم فان المتعلم يستفيد منه الدين وقوة الايمان ومن
ثم ورد في الحديث لا تاخذوا العلم الا من عالم ربّاني يعني به العالم العامل
الذي يكون علمه وعمله لله تعالى. حكي ان مصرف بن عبد الله نظر الى المهلب
وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي
يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب اوما تعرفني قال بلى اعرفك
اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول

وعذره قال الشاعر عجبت من معجب بصورته ٭ وكان بالامس نطفة مذرة ٭ وفي غد بعد حسن صورته ٭ يصير في اللحد جيفة قذرة ٭ وهو على تيهه وبخوته ٭ ما بين ثوبيه يحمل العذرة وحكي ان ابن ظبيان خطب في البصرة خطبة اوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وكان للحجاج يوما التقرب الى الله تعالى بدم هذا الرجل وباليته قتله قبل هذا الهذيان قال يا ابن الذباب وماكول الذباب غدا ٭ اقصر فانك ماكول ومشروب ٭ وحكي ان بعض الحكماء راى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال ان الله تعالى انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به وفي الرواية ان سليمان بن داود عليه السلام مر بعصفور يدعو عصفورة فقال لاصحابه انه يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني نفسك اسكنك اي غرف دمشق شئت قال سليمان عليه السلام وكذب العصفور غرف دمشق مبنية بالصفر لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كذاب **فصل** عن النبي صلى الله عليه واله انه قال عشرة خصلة توجب الفقر القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليدين بعد الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على كناسة البيت والكنس

كنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤس وترك بيوت العنكبوت في المنزل والاستخفاف بالصلاة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء واللعن على الاولاد والكذب وخيانة الثوب على البدن والطفاء السراج بالنفس والبول في الحمام والاكل على الجشاء والتخلل بالظفر والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس وورد السائل الذكر بالليل وكثرة الاستماع الى الغناء واعتياد الكذب وترك التقدير في المعيشة والتمشط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم وشراء الخبز من الفقراء **اقول** العلة في كراهة رد السائل الذكر بالليل ما روي ان الله سبحانه يخبر عباده بما انعم عليهم فيرسل اليهم ملائكة على صور اهل السؤال يسالون بالليل وقال صلى الله عليه واله لكل عضو من ابن ادم حظ من الزنا فالعين زناها النظر واللسان زناها الكلام والاذنان زناها السمع واليدان زناها البطش والرجلان زناها المشي والفرج يصدق ذلك او يكذبه وقال صلى الله عليه واله يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنة ذهب ولبنة فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم قد سعد من

يدخلني قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يدخلك مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث
ولا شرطي ولا مخنث ولا بناش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري اقول
المراد من الشرطي وبئيس الجند للظالم سمي شرطيا لانه يعلم نفسه بعلامة يعرف بها
والمراد بالقدري الاشاعرة من اهل السنة القائلين بالجبر وان العباد
مقهورون على افعالهم وان كل شيء يقع في العالم فهو بقضاء الله وقدره
الحتميين وقال عليه السلام من بات سكرانا بات عروسا للشيطان فانظر
وفقك الله تعالى الحال شاهد للحكيف صار مخنثا للشيطان الذي هو
مخنث قوم لوط فان قلت الشيطان من اعلم العلماء لان علمه محيط بجميع ما يأمر
وينهى ولا يأمر الا بالقبيح ولا ينهى الا عن الحسن فلا بد ان يكون له علم بكل حسن
وكل قبيح وقد عد الله تعالى في السموات ستة الاسنة قال مولينا امير المؤمنين
عليه السلام لا يدري امن سنتي الدنيا ام من سنتي الاخرة وسنتي الاخرة كل يوم منها
بالف سنة من ايام الدنيا فاذا كان هذا حاله في العلم وحاله في العمل فما يكون
مذهبه من المذاهب المختلفة قلت اما في اصول الدين فهو اشعري
المذهب يقول بالجبر وينفي الاختيار وقد حكى الله سبحانه مذهبه بقوله
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فنسب الاغواء الى الله تعالى هو
قول الاشاعرة وقد صرح الشيطان في هذا المذهب في السنة السبعة التي اودعها
على الملائكة بعد ان ابى عن السجود لادم تقلت في الانجيل وحكاها الشهرستاني

اقول

الشهرستاني في كتاب الملل والنحل واما مذهبه في الفروع فهو مذهب ابي حنيفة
لانه يقول بالقياس ومن ثم قال عليه السلام لا تقيسوا فان اول من قاس ابليس حيث
قال خلقتني من نار وخلقته من طين فعلم من هذا ان الاشاعرة والحنفية
كانا على دين الشيطان وهو اسنادهما واما هما في المذاهب وقد لعب بهما
كما اراد روي عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه
جالسا في المسجد الحرام فاذا شيخ جاء وسلم على النبي صلى الله عليه واله فلم يرد
عليه وقال له ضل سعيك يا شيخ فخرج من باب الصفا فقلت يا رسول الله
من هذا الشيخ فقال هذا ابليس فتبعته حتى لحقته ما بين الصفا والمروة
فلكمته وصرعته على الارض وجلست على صدره لاخنقه فقال لي يا علي
دعني واعلم انك فانه ما ابغضك احد الا وقد شركته في ماله واهله وولده
واما محبوك وشيعتك فليس لي عليهم من سبيل قال عليه السلام فضحكت وقلت
من فرط سروره وذلك قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فضل لب
عنه صلى الله عليه واله قال من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل
في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم
وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة وعن النوفلي قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام الرجل يرى الرؤيا فيكون كما يراه وربما راى الرؤيا
فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة مما وده

وبما صعدت الى السماء فكلما رات روح المؤمن في موضع التقدير والتدبير
فهو الحق وكلما رات في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له جعلك فداك و
يصعد روحه الى السماء فقال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدن المؤمن
قال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء في بدن المؤمن لمات قلت وكيف
تخرج قال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وشعاعها في الارض فكذلك
الروح اصلها في البدن وحركتها محدودة اقول وروى ان الشيطان
يبث عساكره من اول الليل الى نصف الليل فيأتون الناس في منامهم
فيلقون اليهم الوساوس فيكون ما يرونه اضغاث احلام فاذا انتصف
الليل نزلت الملائكة وطردت الشياطين وجاءت الى المؤمنين في منامهم
فما يرونه في النصف الاخير من الليل فهي الاحلام الصادقة وقال عليه السلام
انقطع الوحي وبقيت المبشرات الا وهي نوم الصالحين والصالحات وقال
عليه السلام المنام طائر اذا قص وقع يعني انه يقع على نحو ما يقص ويعبر فلا
ينبغي للانسان ان يحكي منامه الا لرجل عارف ودود محب كما تقدم ولا يعرف
تعبير المنامات حقيقة الا من عرف موالي الخلق واخرجه الطبايع وليس
لاحد العلم بذلك الا للسادة الاطهار عليهم سلام الله واما غيرهم كما حكي
عن ابن سيرين ونحوه فتعبيرهم من باب القياس يصيب مرة ويخطي مرات
حكي انه جاءه رجل فقال رايت في المنام كان بيدي خاتما وانا اختم به

به فروج الناس وافواههم فقال ينبغي ان يكون مؤذنا تؤذن اخر الليل
في شهر رمضان فاذا سمع الناس اذانك كفوا عن الاكل والجماع وكان كما
قال وروى عن مولينا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه جاءه رجل
فقال لرسول الله عزمت على طلاق امراتي لاني رايت في المنام كان كبشين
ينطحان على فرجها فقال عليه السلام لا تطلقها وذلك انها لما سمعت قدومك
من السفر عمدت الى ذلك الموضع فاخذت شعره بالمقراض وفي حديث اخر انه
جاء رجل فقال يا ابن رسول الله رايت كان كرم بستاني يحمل بطيخا فقال
عليه السلام ان امراتك حملت من غيرك فاستكشف الحال فكان كما قال عليه السلام

فصل كانت العرب اذا ارادت تشبيه الاولاد بهم لا بالامهات
جامعوهن في غير الوقت الذي تستطيب النساء ويكن النساء ذلك الوقت
كالمضطرات اليه والوجه فيه ان الوقاع اذا كان على هذا الحال غلبت نطفة
الاب على نطفة الام لشدة شوق الرجل وكراهة المراة فيكون الولد اشد
شبها بالاب وكانوا يترصدون الوقت الذي يرحلون فيه ويكون
النساء في شدة من التعب لانهن المتحملات لتعب الانتقال والرجل فيقعون
عليهن فيه لشدة كراهتهن لذلك الامر وهذا معنى قول الشاعر شعر
ممن حملن به وهن عواقد ٭ حبك النطاق فشب غير مهبل ٭ وفي
الحديث ان النطفة اذا القيت في الرحم بعث الله سبحانه اليها ملائكة التصوير

فيفتحان في بطن المراة فاذا كان ذكرا اوحى اليهما ان احضرا صورا بانه الى
ادم وصوروه مثل صورة منها واذا كانت انثى قال لهما احضرا صور
امهاتها الى حوى وصوروها كصورة من تلك الصور فلا يجوز لاجدان
يشك في ولده لعدم الشبه بها ذ يجوز ان يكون على صورة واحد من ابائه
والصور التي لها مدخل في الاولاد وحسنهم وفجاجهم كثيرة روى الصدوق
طاب ثراه باسناده الى مولينا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال ان الملك يعني بخت النصر قال لدانيال اشتهي ان يكون لي ولد مثلك فقال
ما محلي من قلبك قال اجل محل واعظم قال دانيال فاذا جامعت فاجعل
همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ولد اشبه خلق الله بدانيال اقول
فيه دلالة على ان مثل هذا يؤثر في النطفة وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان احدكم ليأتي اهله فيخرج من تحته فلو اصابت ذبابا لشبهت
به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة اي مزاح فانه طيب
للامر وفي حديث لخوان الوقاع من دون مداعبة من فعل الحمير اقول
بل الحمار يقدم الشم فمن لم يقدم المداعبة يكون كالحمار اعرف فيه بهذا
الامر وعن الامام علي بن موسى الرضا سلام الله عليهما انه امر قبل الوقاع
بالمداعبة والتقبيل وتغيير التدبير لان ماء المراة يخرج من تدبيرها
وشهوتها في وجهها فالتقبيل طلبا للشهوة حتى تبدي منك ما تريد
منه انت واما التغير فطلبا للنزول منها حتى يتخلق الولد من الماءين لان البنت
اذا تخلقت من ماء الرجل وحده تكون سليطة تشابه الرجال في الاوصاف
وقلة الحياء ولا يجوز عزل الماء الا في مواضع المستمتع بها والامة والزوجة
الراضية به والزوجة السليطة والزوجة الدنية والناشزة يا الخي احمد الله
تعالى على اعظم النعم وهو ايمان ابويك فقد وفقك لتوك هذا المذهب وحيث انه
اتاك من طريق الميراث ما تعرف له قدرا ولا تعظم له خطرا لانه جاءك مجانا
من غير تعب شعر لا عذب الله امي انها شربت * حب الوصي وغذتني اللبن
وكان لي والد يهوى اباحسن * فصرت من ذي وذا اهوى اباحسن
فصل في معنى الدنيا وحقيقتها وان المذموم منها ما هو وما المحمود الذي لا يجوز ان
سبه روى عنه صلى الله عليه واله انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ
الخير بها بخير من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها
الذام للدنيا المخدع بباطلها المغتر بغرورها انت تذمها ام تغتصها انت المتجرم عليها ام هي
المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع اباءك من البلى ام بمضاجع
امهاتك تحت الثرى كم علتك بكفيك ومرضت بيديك تبغي لهم الشفاء و
تستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك
ولم تدفع عنه بقوتك قد سلمت للتي الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك

ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها
ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد لاحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط
وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن
ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور فراحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فاقتدموا بحال عذاة الندامة
وحمدها الخزون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا
ووعظتهم فاتعظوا اقول هذا من الملايح الواردة فيها واما مذامها
فهى اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى وورد في الحديث ان عيسى على
نبينا وآله وعليه السلام راى الدنيا في صورة عجوز عليها كل زينة فقال لها كم
تزوجت قالت لا احصيهم كثرة قال لها اما تواعنك او طلقوك قالت
قتلتهم كلهم فقال تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك
الماضين شعر هى الدنيا تقول بملء فيها ٭ حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم حسن ابتسامى ٭ فقولى مضحك والفعل مبكى فصل ان قلت
ان الدنيا عبارة عن الملك والسلطان والولاية فليس كما زعمت لان نظام
امور الدين والدنيا لا يكون الا به وهو منصب الانبياء واوصيائهم والعلماء
واشالهم قال الله تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد

من بعدى بعد ابيه داود فانه كان نبيا ملكا حاكما بين الناس وقال
الصديق عليه السلام ليوسف مصر اجعلنى على خزائن الارض فكان وزيرا ثم صار
ملكا وكان يلبس الديباج بازرار الذهب ويجلس على سرير الملك الى ان اشتهت
النوبة الى نبينا صلى الله عليه وآله فكان نبيا صاحب سوط وسيف واما مولانا
امير المؤمنين عليه السلام فكان ملكه ما بين المشرق والمغرب سوى الشام
وذو القرنين كان ايضا ملكه بملك اقطار الارض وكذلك من ملك مثل النجاشى
سلطان الحبشة والنجاشى الاخر حاكم الاهواز وعلى بن يقطين وزير
الرشيد وجماعة كثيرة كانت الولاية سببا فى دخولهم الجنة كالصاحب بن
عباد وزير فخر الدولة من ملوك آل بويه وفخر الملوك آشاه اسمعيل نور الله برهانه
الذى اشار النبى صلى الله عليه وآله الى خروجه واستيلائه على اكثر البلدان
فى بعض الملاحم كقوله صلى الله عليه وآله يخرج من قزوين اسمر اسم نبى يخاف سطوته الملوك
ويطيعه البر والفاجر الحان قال النبى صلى الله عليه وآله واشار الى الحسين وانه من
ولدك يا حسين وكذلك اولاده الكرام فانهم استقامة الدين ونودى على المنابر
بحى على خير العمل واسنانهم الشيعة فى اقطار الارض كما هو المشاهد فى اعصارهم الى الآن
وان ظن ان الدنيا المذمومة عبارة عن الاموال والاعيان ونحوها فهو خطاء ايضا
فانه رب ما يتصدق به بر يسير الله سبحانه كما يرجى احلاكه فلوه فاذا الفى صاحبه يوم القيامة
يراه كالجبل العظيم وان قلت انها الجاه والعزة فكذلك ايضا فان

اعراض الناس وحوائجهم لا يأتي على قضائها الا من كان معزا محرما بين الناس على
في القلوب قال الامام مولينا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من طاف
بالبيت اسبوعا كتبت له ستة الاف حسنة ومحيت عنه ستة الاف سيئة ورفعت
له في الجنة ستة الاف درجة وقضى حاجة المؤمن خير من طواف وطواف وطواف
حتى عد عشرا وكذلك ما يتوهم انه الدنيا فهو ليس كما يظن كالاولاد والعشيرة و
الاتباع فان قلت فما الدنيا التي تطابقت على ذمها السنة الانبياء وتوافقت
عليها الملل والشرايع قلت كلما يوجد في هذا العالم من الاعيان والاعمال والملك و
الاتباع فله حالتان حالة منها تقربك الى الله تعالى اذا استعملتها على الوجه الذي امرت
به كان توقع الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص وتصرف الاموال على ما
وقع في الشريعة من بيان مصارفها وبكون الملك والولاية مبنيا على نوع من
العدل واخافة الظالم والانتصاف للمظلوم وان لا يعدلوا الى عيشة الملوك وسع الله
به على البشر وبخو ذلك فان العدل الخالص وسلوك محض الحق لا يتوقعه الناس
منهم نرجوا من الله سبحانه ان العجل لنا بظهور مولينا صاحب الدار عليه السلام فان
العدل داره فاذا وقعت هذه الامور ونحوها على ما قلناه كانت دنيا محمودة يتوصل
الحبها الى اعالي مراتب الكرامة وهي الامور الاخروية التي ورد فيها ان الدنيا مزرعة الاخرة
وعلى هذا فكل شئ من الاعيان الموجودة يمكنك ان تتوصل بها الى السعادة مثلا
اذا قصدت بالاكل القوة على العبادة كان الاكل من اعظم الطاعات وكذلك اذا قصد

قصد بالنوم النشاط وغض البصر عن المحرمات وان يقصد الى الكيف الصلاة بحضور
القلب وعلى هذا القياس وان توصلت بهذه الاعيان الى اضدادها وتوسلت بها
الى ما يوهلك في الذنوب والمعاصي كانت هي الدنيا المذمومة وان كانت هي الطاعات
الا ترى ان من اعظم الات الدنيا وجايلها صلوة الريا وطاعات المرائين كالصوفية
ومن حذى حذوهم فانهم جعلوا اعمال الاخرة من اشد مصايب الدنيا فبهذا الاعتبار
تكون الصلاة من الدنيا المذمومة وقد حكي لجماعة من الاصحاب انه بالشام رجلا
من الشيعة صاحب ثروة وعقارات كثيرة وقد بذل في كل سنة من غلات املاكه مبلغا
كثيرا وصار عسسا يحفظ به شيعة محمد عليهم السلام من فتن العثمانية وشرورهم حتى
ان هذا من جملة الابواب دخوله الى الجنة فتدبر من هذا ان بعض الصلاة والطاعة من الدنيا
المذمومة وكون الانسان واليا او عسسا من الامور الطالبة الاخروية قال سمعت في
الاخبار ذم الملك وغيره فوجهه الى مثل هذه الاوصاف وان سمعت حمده والثناء عليه
فاعطفه على الطالبات السابقة واياك الغلط كما وقع غيرك والى ما ذكرناه يشير قوله صلى الله
عليه واله في وصيته لابي ذر يا اباذر لكن لك في كل شئ نية من الخير وقد القينا اليك
مجمل هذا المقام وانت اذا امعنت النظر فيه لعلك تطلع على تفاصيله والله الهادي
الى سواء السبيل **فصل** روي عن الامام ابي الحسن موسى الرضا عليه السلام انه قال **لو**
من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله وان
كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس **اقول** هذا يدل ويوضح لك معنى ما ذكرناه في استماع

فان اصغيت لواعظ اوعالم اوصادق فى قوله يكتب لك وقت الاستماع ثواب عبادة الله
وان اصغيت الى مغن فى غنائه اوقاص فى قصته الكاذبة كاهو المتعارف فى هذه
الاعصار وما قبلها مثل قصة حمزة ورستم وعنتر ونحوهما ما كانت كلها كذبا او
كان الغالب عليها الكذب فانت فى الذنب مثل من يعبد الشيطان ويكتب لك هذا فى
صحيفة اعمالك وكذلك ما يتعاطاه الناس من الخرافات الكاذبة والامثال الموضوعة و
للكايات المصنوعة فانها كلها تدخل تحت عبادة الشيطان والصدق منها تضييع عمرك
فايدة فيه الا ان يكون الداعى اليه ترويح النفس برفع الملال وتحصيل النشاط لمطالعة
العلوم والاقبال على الطاعات والعجب من الذين تعرضوا للتدوين تلك القصص الكاذبة
نظما ونثرا كيف لم يملوا ونوا وقايع صفين فانها مع تكثرها لانها بلغت ثمانين وقعة
اعظم واقطع من ان يستقصى عجايبها سيما ليلة الهرير وقد حكى رواة تلك الوقايع لهم
ان عساكر الشام كانت ثلثمائة الف مقاتل وعساكر العراق مائة الف مقاتل وكانت
الوقايع بينهم المجالدة بالسيوف والمقارعة بعمد الحديد واصوات الحديد بينهم كسوق
الصفارين واذا التقوا وثار نقع الغبار بينهم واظلم الهوى عليهم كانوا يتعارفون
الهوى عليهم كانوا يتعارفون بقدح النار من فرع الحديد حتى كانت البرية تضيئ كالنهار
وما كان للنساط من العسكر طنب يربط بوتد وانما كانت تربط بايدى القتلى
وارجلهم ورؤسهم واذا وقع الحرب بينهم نهارا وجاء الليل جروا قتلاهم فتوسد
كل رجل قتيلا واما وصف ليلة الهرير وما جرى فيها من قطايع الامور فلا يمكن وصفه فى

فى هذا المختصر وهذه الوقايع الصحيحة التى قام بها امير المؤمنين عليه السلام اعرضوا
عن تدوينها والكتابة بها المتدوين وقايع اعترفوا بانها مكذوبة مختلقة والسبب فيه
ان هذه القصص والحكايات انما تحكى غالبا فى القهوات التى هى مدار من الشيطان ومعلوم
ان الاستمرار انما يلقى الى التلامذة علومه وكلامه فصل عن ابى الحسن الرضا عليه السلام لز
قال لما امر الله تبارك وتعالى ابرهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذى انزل
عليه تمنى ابرهيم ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه
ليرجع الى قلبه الوالد الذى يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب
على المصايب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقى اليك فقال يا رب ما خلقت
خلقا هو احب الى من حبيبك محمد فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم فهو احب اليك او نفسك
قال بل هو احب الى من نفسى قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده
ظلما على ايدى اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك فى طاعتى قال يا رب بل
ذبحه على ايدى اعدائه اوجع لقلبى قال يا ابرهيم فان طائفة تزعم انها من امة
محمد ستقتل الحسين ولده من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش وليستوجبون بذلك
سخطى فجزع ابرهيم عليه السلام لذلك ووجع قلبه واقبل يبكى فاوحى الله عز وجل اليه يا
ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتلهم اياه
لك ارفع درجات اهل الثواب على المصايب وذلك قول الله عز وجل
وفديناه بذبح عظيم اقول هذا الحديث يكشف عن معنى ما ورد فى

في الاخبار من ان الله سبحانه فدى اسمعيل فكيف يكون فداء له ويجيب بان النبي
صلى الله عليه واله وذريته عليهم السلام كانوا من ولد اسمعيل فيكون الحسين
عليه السلام فداء لهم كلهم ومجموعهم اشرف منه وهذا الحديث يأتي على التشبيه
من اصلها ويبين معنى كونه فداء وان المراد من الفداء العوض يعني ان مصيبة
الحسين عليه السلام عوض عن مصيبة اسماعيل فيكون اشرف وافضل من
اسمعيل واعلم ان العرب تسمي الخطة التي في السماء مجر الكبش زعما من بعضهم انه
مجر كبش اسمعيل الذي فدي به وليس كذلك وانما المروي عن الصادق عليه السلام
انه لما اغرق الله سبحانه قوم نوح انفطرت السماء وانصب ماءها صبا من غير ان
يتقاطر ولما التأمت بقي هذا الاثر كالجرح اذا برئ وعن الرضا عليه السلام قال في
الديباج الابيض خمس خصال من خصال الانبياء عليهم السلام معرفة باوقات الصلاة
والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة اقول ينبغي ان يكون في دار
المؤمن ديباج ابيض يوقظه للصلاة ويذكره الاوقات وقال عليه السلام لا يأتي الكرام
الاحمار قال هو الذي وسع في المجلس والطيب يعرض عليه وعن ابي خالد قال قلت
للرضا عليه السلام كيف صداقهن النساء خمسمائة درهم قال ان الله عز وجل اوجب على
الموسر مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة
تهليلة ويصلي على محمد واله مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين
الا زوجه الله فمن ثم صار مهر النساء خمسمائة درهم واما مؤمن خطب الى خيرته

حرمة وبذل لها خمسمائة درهم ولم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل الا يزوجه
حوراء وعن فضال قال سألت ابا الحسن عليه السلام فقلت له لم كني النبي صلى الله عليه واله
بابي القاسم فقال لانه كان له ابن يسمى القاسم فكني به فقلت له يا ابن رسول الله فهل
اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا وعلي ابوا هذه الامة
وعلي عليه السلام منهم قلت بلى قال اما علمت ان علي عليه السلام قاسم الجنة والنار قلت
فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي صلى الله
عليه واله على امته شفقة الاب على الاولاد وافضل امته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي
عليه السلام كشفقته صلى الله عليه واله لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال صلى الله
عليه واله انا وعلي ابوا هذه الامة فصل اعلم وفقك الله تعالى ان الجنة خالية من اللذات
مطلقا الحسية والعقلية وان كل ما يتصور ويتخيل كونه لذة فهو دفع المؤلم عن الجسم
والتحقيق وبين هذا اجمالا وتفصيلا اما الاجمال فهو انما يعتقد كونه لذة وسرورا
سريع الفناء والزوال لا الذ لذة استمر وجودها فهذا الحاكي انجاعة من الملوك
والولاة كهرون الرشيد والحجاج واضرابهما حاولوا هذا المعنى يوما واحدا فاشتقض عليهم ما
حاولوا وصار ذلك اليوم مناشد مضا بهم حكي ان الحجاج لما سمع من العلماء انه لم
يوجد من السرور ما يتم الى الليل اراد تكذيبهم وكان يهوى جاريتين من جواريه ويتعشق
بهما فجلس يوما لتحصيل اللذة ذلك اليوم وجمع خواصه وامر بالخمور والملاهي فاخذ قدحا
من الخمر ودفعه الى احدى الجاريتين فشرقت به ومات من حينها فاخذ يحثو التراب على

راسه طول ذلك اليوم ونقل ايضا ان ذلك الذي رآه بعد موتها والعاقل الفطن
يعرف انه ان كان في هم وكدر فهو فيه وان كان في سرور فلا بد من ان يتعقبه الحزن
والكدر فيستشعره في حال السرور فيكون ذلك السرور مما يحزنه لسرعة انقضائه
ومجيئ ما يعقبه فالعاقل اللبيب يحقق نفسه في الكدر دايما وان كان ممن نور الله
قلبه بالايمان وجعل الموت نصب عينه لم يسوغ له لذة من ملاذ الدنيا لانه هادم
اللذات وقاطع الامنيات ومنغص الشهوات وقال عليه السلام عجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح حكي ان الرشيد زخرف مجلسه يوما وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى العقاء
فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال عش ما بدا لك سالما
في ظل شاهقة القصور يسعى اليك ما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور قال اجل
ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهنالك تعلم
موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هرون فقال الفضل بن يحيى يعز عليك يا امير المؤمنين
لشر فاخر نشر فقال هرون دعه فانه ربانا في عمى فكره ان يزيلنا عمى واما سليمان بن
داود فمع ما اتاه الله من الملك والسلطان قال لعزرائيل الى الان ما التذذت من سلطاني
واريد هذا اليوم اصعد على قصري انظر في ملكي فلا تدعوا احدا يدخل علي فلما صعد على
القصر نظر الى رجل يمشي خلفه فقال ياذن من صعدت قصري فقال ياذن صاحبه فقال
من انت قال انا ملك الموت امرني الله بقبض روحك فقال سليمان الى الله للمؤمن ان
يفرح يوما في الدنيا فقبض روحه وهو واقف متكئ على عصاه واما نبينا صلى الله عليه

عليه واله فكان يوما جالسا في حجره الحسين عليه السلام وابنه ابرهيم وكانا صغيرين و
النبي صلى الله عليه واله يقبل هذا ويقبل هذا فاتى اليه جبرئيل عليه السلام وقال يا رسول
الله ان الله راى سرورك هذه الساعة بولديك وبا بى الله للمؤمن من سرور الدنيا
فيقول لخراحدهما وهذا ملك الموت يجي لقبض روح الاخر فاختار الحسين عليه السلام
وفداه بابنه ابرهيم فكان اذا راى الحسين عليه السلام مبتلا يقول فديت من فديته يا بني
ابرهيم ومثل هذا كثير لا يمكن حصره فصل واما التفصيل فنقول اصول اللذات
ثلثة اللذة الحسية واللذة الخيالية واللذة العقلية ووجه حصر اللذات الانسان اولا
يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الراى وهي التي اول ما تلاقي الانسان في
صباه وشبابه ويشترك بها جميع الحيوانات ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها
سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامر والنهي فاذا قضى حاجته
منها ووقف على افاتها وبلياتها ترقى منها الى الثالثة وهي الحاصلة من ادراك العلوم و
حقايق الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلا بد من الكلام على كل واحدة من هذه اللذات
الثلاثة الاولى اللذة الحسية وقد اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام الى اصولها
موادها وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه واله وذلك انه راى جابر بن عبد الله وقد تنفس
الصعداء فقال يا جابر علام تتنفس اعلى الدنيا فقال نعم يا جابر فقال يا جابر ملاذ
الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع
فالذ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب واجل المشروب الماء وكفى

باباحته وسياحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب
دودة واعلى المنكوحات النساء فهو مبال في مبال واتم اراد احسن ما في المراة لا فرج ما
فيها واعلى المركوبات الخيل وهو قوائل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة
واجل المسموعات الغنا والترنم وهو اثم فما هذه صفقة كيف يتنافس عليها قال اجابني
عبد الله فوالله ما خطر الدنيا بعد على قلبي اذا عرفت هذا فاعلم ان مطلب الخلق من
الاحوال المحسوسة منحصر في دفع الالم واما ما يعتقدونه لذة فليس منها في شيء كما سعرفك
انشاء الله تعالى اما الملبس فلان جلد الانسان لطيف يتاذى من الحر والبرد فاحتيج الى الثياب
لذلك مع انه ضرر لما فيه من تعب البدن فلبس الثياب من باب دفع الضرر بالضرر كما
حكي انه دخل دجل على ابو هيم بن سيار فراى في يده قدحا من الدوا المرفسا لرفانه
اصبحت في دار بليات ادفع الافات بالافات وكذلك المطلوب من بناء المساكن لان
الانسان خلق في مم الافات فلا بد له من مسكن يحترس به واما الذي يترتب على
بناء المنزل من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران وغير ذلك فهو ظاهر فان قلت
فلم يكون مع الانسان من الثياب والمسكن ما يدفع به ضرر الحر والبرد فيتاذى فيما فوقها
تحصيلا للذة لا لدفع الالم قلت اذا تاملت عرفت ان لبس الثوب الفاخر انما يكون بعد
منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها اليه اما ياعتبار ان غيره لا يسر فاراد مثله
طلب به العلو على غيره او غير ذلك والكل لدفع شوق النفس اليه وكذلك القول في المناكح
والمساكن فان الشهوة اذا قامت قهرت النفس والعقل حتى ان الانسان ليسهل عليه الضرب

الضرب وبتوصل الى القتل في تحصيلها ثم اذا وقع عليها حسبها اللذة وما شعر انها
دفع لتلك الالم والنزاع السابق ونظيره من جلس في الحمام الحار وغلبه استيلاء الحرارة
عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه النسيم بارد فان الانسان ليستلذ ذلك الهوى البارد استلذاذا
في الغاية وما ذاك الا لانه عظم تالم بسبب الهوى الحار فلما وصل اليه النسيم البارد زالت
عنه تلك الحرارة المولمة ويدل عليه ايضا ان الانسان كلما اشتد شوقه الى الاكل
والوقاع عظمت اللذة عنده واما من كثر ماكوله ومنكوحه فلا يستلذ منه الا قليلا وقليلا
امير المؤمنين عليه السلام اذاكرة العيش قلة الرغبة ومع هذا كله فاللذات كثيرة ولا يحصل منها الا
القليل وهذا مما يوجب التعب الشديد ايضا وذلك ان الانسان يبصر شيئا كثيرة يميل طبعه
اليها ولا يحصل منها الا على القليل وكذلك ما في القوة السامعة وغيرها من القوى لان
القلب بمنزلة المراة المنصوبة على جدار وذلك الجدار مملو من اكثر موجودات هذا العالم وكلما
مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا ما لطبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله
تالم قلبه فيكون ابدا مستغرقا في الهموم والاحزان وايضا فمشاركة الانسان في هذه
اللذات مما يكدرها ويحقرها في عين البصير بل اغلب هذه الاوقات اللذات مقصورة
على الارذال واسقاط الناس حتى ان العاقل ربما منع نفسه عن التوصل اليها نظرا الى
هذا وايضا فان تلك اللذات ممزوجة بالكدورات لا يخلص منها القليل والانسان
الى التشوق منها كالعليل واما هذه اللذات باحبر المنتبر الى الجنة رزقنا الله الوصول اليها
فهي حاصلة من غير منازعة مع النفس ولا تشوق اليها بل هي حاصلة بمجرد الحضور بالبال

من غير انتظار وتشوق قبل الحصول ولعلنا نذكر كل شيء من لذات الجنة

م في فصل من الفصول **فصل** في اللذة الخبائية وبيان اقسامها وبيان انها كالاولى اعلم وفقك الله تعالى ان الولاية والرياسة لا تحصل الا بعد التعب العظيم فالانتظار عذاب القلب والقلب غالب البدن حتى ان الانسان ربما انتظر الرياسة بعد موت ابيه او اخيه او اجل الخلق اليه ومع ذلك فهو يتمنى موته باطنا واما من اشتد الرياسة من غير تعب فهو جاهل بقدرها غير واقف على خطرها فيكون التذاذه منها قليلا كما اتفق لبعض الولاة والملوك مثل محمد امين بن الرشيد فانها حيثما تثير ميراثا استغل عنها بالبطالة وصيد الحيتان وصحبة الجواري حتى اغتاله اخوه المامون في قصر داره وتوعر من الخلافة وسماه المترع فاذا حصل على الرياسة بعد التعب الشديد فليستعد لعداوة جميع الخلق حتى اولاده واقاربه وخواصه ورعاياه وذلك من وجوه **الاول** ان الرياسة محجوبة بالذات لكل احد لجميع الخلق كل يطلبها لنفسه ومن ارادها لغيره فانما اراد لاشقاء عبدها ورياسته بسببها على غيره ممن يكون تحت يده ولذلك شاعت العداوة بين الملوك والولاة والعلماء والرؤساء ونحوهم حتى ان الله سبحانه دل الخلق على نفي الشريك بقوله قل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا يعني ان السماء والارض مع تقدس ذاتهما لو كانا في السمو والارض مع وسعتها لما تصافيا وتوافقا بل لابد ان يؤل حالهما الى الفساد **الثاني** ان الرئيس ان كان بخيلا قامت

قامت عليه الالسنة خصوصا الشعراء واهل الطلب وتمنى الناس موته حتى اهل بيته واقاربه وخواصه وربما استشعر ذلك منهم فانظر حال رجل يعلم ان جماعة يتمنون موته وغيره عن تلك الرياسة وهو يصانعهم وليس له معهم غير الطريق الذي يريده لهم بقلبه لانه يحب موتهم كما يحبون موته ولا ريب ان العشرة مع هؤلاء اشد على قلبه من تحمل الصخور من قلل الجبال وان كان سخيا متكلفا لها فكذلك ايضا لانه لا يتمكن احد ان يرضي الخلق بماله ومن احسن اليه مرة بل مرات كثيرة وقطع ذلك الاحسان عند مرة واحدة تكون عداوته له اعظم من عداوة اعدائه بل هو اشر منهم عليه لانه يقول فيه القول السوء فيصدق عليه نظر الواحدة ورياسته في غاية من تعب القلب والبدن **الثالث** انه ان كان سلطانا او واليا عادلا فلا لذة له من تلك الرياسة لان الرئيس العادل ينبغي ان يصرف وقته في تفقد احوال الرعية ومن تحت يده ويكون مواظبا على القيام بامور العدل وهذا مما لا يترك لم وقتا يحصل فيه لذة من اللذات الا ترى الى مولينا امير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته وتشعثه في الماكل الملبس وغيرها وكان عبد العزيز عادل بني امية يجمع العلماء والزهاد كل ليلة ويتوهمون رجلا بينهم كانه ميت ويلوذون حوله باكين الى ان ينقضي الليل فاذا كان ذلك والى ظالما ارتفعت اصوات المظلومين الى السماء بالدعاء عليه وكل ظالم لا بد ان يعرف مواقع ظلمه وان انكرها بلسانه فلا يزل

خايفا من الدعا عليه وعلى انتقاص رياسته ودنياه وان لم يخف من الله سبحانه
نظرا الى جنة او نار وان كان من اهل ذلك زاد المدعو فيه نقص دنياه
وعقباه وبالجملة فالولاة والوسائل يتعوق على شئ من اللذات بل مدة
الرياسة اما المراد فهو دفع المرء وهذا الحال شامل لجميع الرؤسا والولاة
حتى رياسة الرجل في منزله وعلى اهله وخدمه فصل في اللذة العقلية
وبيان انها كالاولتين اعلم ان العلوم صناعية وعقلية ونقلية اما العلوم
الصناعية كعلم الخياطة والتجارة ونحوهما فانها علوم صناعية لا يترتب
عليها سوى تعب الابدان ومشقة النفوس واللذة مفقودة في معرفتها
واما العلوم العقلية فاشرفها علم الكلام لانه متعلق بالتوحيد والاستدلال
عليه واللذة الحاصلة بادراكه اعظم اللذات كلها لكن العقول فعقال
كلها ظنون وخيالات ومنتهى الامر اوهام وحسبانات ومن الذي
وصل الى تلك العتبة العلية او شم رايحة ذلك الجناب المقدس قال
الفخر الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين لو كانت في انفسها براهين
لكان كل من سمعها ووقف عليها وجب ان يقبلها ولا ينكرها اصلا وحيث
ترى ان الذي يسميه احد الخصمين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه
ولا يفيد له ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشياء ليست في انفسها براهين
بل هي مقدمات ضعيفة انضاف اليها العصبية والحمية فتخيل بعضهم كونها

كونها براهين مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه يحتج على القول
بالتشبيه بحجج ويزعم ان تلك الحجج افادته الجزم واليقين والمعطل
ايضا يحتج على القول بالتعطيل ويزعم ان تلك الحجج افادته الجزم
واليقين فاما ان يقال ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية
فيلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احدهما صحيحة والاخرى فاسدة
متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجج باطلة في نفسها مع ان
الذي تمسك بتلك الحجج جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل الجزم
بصحة الفاسد جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيات
واذا كان كذلك فحينئذ جميع الدلائل التي قالوا العقل انما جزم بصحتها بذلك الفاسد
لشبهة مقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة المقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك
لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد توجه الطعن وايضا فانا نرى الدلائل
القوية في بعض المسايل العقلية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز
فانه يمنع غيره بمساواته وكلما كان كذلك فهو منقسم ينتج ان كان متحيز منقسم ثم
نقول الآن الحاصل غير منقسم والا لم يكن كل حاصل بعضه واذا كان غير منقسم كان اول
جزء فيه آخر متصل به بان وجوده فيلزم تتالي الآنات ويلزم منه كون الجسم مركبا من
اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جوابا شافيا عن احدهما ونعلم
ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابدا فصار العقل

مطعونا فيه انتهى كلامه اقول على ان التعارض في البراهين يتفق بالنسبة الى شخص واحد فانه قد يستدل على مطلوب ويحصل له اعتقاد من ذلك الدليل ثم ينكشف له بعد مدة بطلان ذلك الدليل ويتغير بسببه الاعتقاد واذا كان هذا حال العقل بالنسبة الى اشرف العلوم الذي هو علم التوحيد ومحل انعام النظر فكيف يكون حاله بالنسبة الى علم العربية ونحوه فاذن لا يقع على لذة عقلية صرفة بل يقع على لذة عقلية ممزوجة بالاوهام والتخيلات والمعارضات والشكوك قال استاذنا المحقق الخنداري عطر الله مرقده لا يوجد برهان عقلي تام بجميع المقدمات لا قدح فيه القادح والحال كما قال والعجب من طائفة من العلماء كيف يقدمون الدليل العقلي على الدليل النقلي ويؤولون النقلي لاجله عند التعارض ولو كان الاعتماد على الادلة العقلية يقطع القدم في الاصول لما جاز لنا الحكم بكفر الفلاسفة ونحوهم في القول بقدم العالم واثبات العقول العشرة ونفي المعاد والمعراج وغير ذلك مما ثبت متواترا في الشرايع لانهم اقاموا الدلايل العقلية على كل ما ذهبوا اليه مما يخالف قانون الشريعة واما العلوم النقلية فاجلها علم التفسير والحديث والفقه اما الاول فقد وقع الاجماع على ان القرآن وان كان قطع المتن الا انه ظني الدلالة لا نقطع على ان المراد من هذه الاية هذا المعنى ولهذا اختلف المفسرون في تفاسير الايات حتى ان الاية الواحدة ربما تناهت الاقوال فيها على ما ابن يزيد على الخمسين على ان متن القرآن بخصوص هذه القراءات السبع او العشر قد ثبت في تواتر جماعة من القدماء كالسيد الامام علي بن طاووس في كتاب سعد السعود والشيخ المحقق الرضي

الرضي الاسترابادي في موضعين من شرح الرسالة وصاحب الكشاف في مواضع منه وطايفة من اهل الحديث وقد حررنا الكلام فيه في شرحنا على كتاب التوحيد وقد طال التشاجر بين اهل الحديث والفقهاء في جواز الاستدلال بظواهر القرآن فقال اهل الحديث وحكموا بان القرآن كله متشابه لا يجوز تفسيره ولا الاستدلال به على شيء من الاحكام الا بان يفسر بكلام الائمة المعصومين من سلام الله عليهم واما الحديث فان الاختلاف الواقع فيه مشهور واما اولا فبالنظر الى تصحيح الفاظه فانك لا ترى حديثا يتوافق فيه نسخ الاصول الاربعة وهذا مما يستلزم حصول التشويش لاختلاف المعنى باختلاف النسخ فلا يقطع بل ولا يظن ان لفظ الامام عليه السلام ما هو منها واما ثانيا فبالنظر الى المعنى فان كلامهم عليهم السلام كالقرآن يحمل المحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد ويتميز ذلك فيحصل الاختلاف بين المحدثين في فهم معاني الاخبار ومن ثم اضطربت الاراء في استنباط الاحكام من المدارك وفي تصحيح الاسانيد وتضعيفها حتى لا تكاد ترى اتفاق جماعة على حكم من الاحكام ولا على توثيق سند من الاسانيد وان حصول اللذة العقلية مع وجود ما ذكرناها واما علم الفروع فالحال فيه اظهر من ان يذكر فهذه لذات الدنيا باسرها فتامل الحال وقف على الحقيقة حتى لا تكن من الهالكين

فصل ورد في الاخبار عن السادة الاطهار عليهم سلام الله وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكره ذاكر وسوى ذكره باسمه او كنيته او لقبه حتى الضمير الراجع اليه وسوى وقع الفصل عرفا مع الاوسوى كان السامع في صلاة او في غيرها

حتى انه لو سمع ولم يصل عليه خيف على صلاة البطلان واما كيفيتها فهو ان يقول اللهم صل على
محمد وال محمد وان لم يلفظ على فلا بأس به وما اسنده الينا المخالفون من حديث
من فصل بيني وبين آلي بكلمة على لا نالها الله شفاعتي فهو افتراء علينا كيف لا وقد
وقع الفصل بها في الصحيفة السجادية وغيرها من كتب الدعا وفي تضاعيف عما نا رضوان
الله عليهم وان كان قليلا ولعل الوجه التوانق بين سنة الاتصال للصوري و
المعنوي يعني كالاجانب في المعنى فلا ينتفي الحجاب في اللفظ نعم حكي شيخنا بهاء
الملة والدين عطر الله مرقده انه راى ذلك الحديث في كتب الاسماعيلية وحيث انهم
من فرق الشيعة وقع ذلك الانتشا يا لينا واما فاتحة الصلاة عليه وعلى اهل بيته صلوات
الله عليهم فقال الشهيدان قدس الله روحهما غايتها وشي تابع الى المصلاة ان الله
تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى لديه ما لا يوفي فيه صلاة
مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار انتهى والكلام عليها اولا فيان
موادرحمة الله سبحانه لا تتناهى كما ولا كيفا وقد ورد في صحيح الاخبار ان اهل الجنة يتقلبون
في نعم الجنة يوما فيوما ويزدادون في اللذات الحسية والمعنوية ولو كان النبي صلى الله
عليه وآله اعطى حد يقف لا يزاد عليها كان غيره اعظم منه لذة وهو باطل بالاتفاق
واما ثانيا فلان صلاتنا عليه صلى الله عليه وآله وطلب الدرجات العالية له ولاهل
بيته من جملة اعمالهم فكيف لا يثابون عليها وذلك لانهم هم الذين ارشدونا الى
طريق الله وانقذونا من الضلال فاعمالنا متفرعة على اعمالهم اعني هدايتهم لنا الى سبيل

سبيل النجاة وبالجملة صلاتنا عليهم ودعاؤنا لهم محسوب من جملة اعمالهم فكيف لا يثابون عليها
وقد ذكر المحققون مثل هذا الجواب في قوله صلى الله عليه وآله الهرة على لعمر بن عبدود تفضل
عبادة الثقلين الى يوم القيامة حيث قال بعض النواصب كيف تكون ضربة واحدة وقتل
كافر واحد يعدل عبادة الجن والانس الى يوم القيامة وحاصل الجواب ان الاسلام ذلك اليوم كان
محصورا بالمدينة فلو لم يقتل ابن عبدود لحزب المدينة على ما نقل احلف بالات والعزى
ان يحمل حجارة المدينة الى مكة وفي ذلك فتاة الاسلام ضربة علي عليه السلام اصل في اساس الاسلام
الى يوم القيام وعبادات الناس فرعها والاصل افضل من فرعه وفي قوله صلى الله عليه وآله
بروز الاسلام كله الى الكفر كله تحقيق لهذا الجواب وروي عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا علي الصلاة قلت وهل تبلغك الصلاة بعد ان تفارقنا
قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل فاشرح جناحا من
اجنحته على ارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت
وترحمت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد التقطها كما يلتقط الطير الحب ثم يرفرف على
قبري ويقول يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك واقرأك السلام فيكتب الله في رق من نور
بالمسك الاذفر ويرفع له عشرون الف درجة ويكتب له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون
الف سيئة ويغفر له عشرون الف شجرة **اقول** واذا صليت عليه فلا تصل الصلاة البتراء
ولا تظلم اهل البيت عليهم السلام حقهم كصلاة المخالفين وهي الصلاة عليه من غير اتباع اهل بيته فان
تلك الصلاة كما جاءت به الاخبار توقف بين السماء والارض ولا ترفع الى السماء الا ان يلحق به

مب ببا اهل بيته فصل في اللعن على اعدآئهم الحق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان لعن
اعدآء آل محمد صلوات الله عليهم مما يزيد في عذابهم واغراض اهل السنة بان فعل
واحد كيف يكون عذابا لآخر مدفوع بوجوه الاول ان الله سبحانه
قد سجل عليهم واسمعهم ان كل من تعدى على آل النبي صلى الله عليه وآله لغصب حق
او نصب عداوة فله عذابان احدهما باداء عمله والآخر باداء لعن اللاعنين
فمن قدم على ذلك الذنب بعد ان سمع ما يترتب عليه من العذاب فقد جلب لنفسه ذلك
العذاب على نفسه باختياره منه الثاني ان اللعن الوارد من شيعة اهل البيت
عليهم السلام على اعدآئهم من باب لعن المظلوم وشكواه من ظالمه لان الظلم الذي
وقع على علي عليه السلام سري الى شيعته الى يوم القيامة ولا ريب ان المظلوم اذا
لعن ظالمه حقيقة ترتب عليه ايصال العذاب اليه الثالث ان التبري واللعن
كما نقل عن ابن بابويه طاب ثراه من اجزآء الايمان وذلك لان الايمان
مركب من القول بالوحدانية والرسالة والامامة والاول لا يتم الا بالتبري من
الشركآء كالاصنام وغيرها ولعنها وكذلك الثاني لا يتم الا بلعن من ادعى
النبوة كمسيلمة ونحوه فالامامة اذن تكون كذا فكل واحد من اجزآء الايمان
مركب من الايجاب وسلب على ان الله سبحانه اكثر في كتابه العزيز من اللعن على
الظالمين تعليما وامر النا بلعنهم والبرآءة منهم واما الاعراب فان عليها لعانين
الله فقد نقل العامة والخاصة قول النبي صلى الله عليه وآله جهزوا جيش اسامة

مج جيش اسامة لعن الله المتخلف عن جيش اسامة فمن ودت عليه اللعنة من النبي
صلى الله عليه وآله كيف لا يستحق اللعن من الناس وكيف لا يترتب العذاب
على ذلك اللعن وانا اقسم بالله وقد اقسم الناس قبلي انه ما قتل الحسين بن
علي بن ابي طالب وما سبي نسآئه واهل بيته الا يوم السقيفة مع الكتابة
التي كتبها الاعرابي الثاني الى معاوية في التحريض على قتل اهل البيت واستصالهم
وهي التي احتج بها يزيد على عبد الله بن عمر لما عاتبه على قتل الحسين
واراه كتابة ابيه الى ابيه لعن الله الاربعة لعنا وبيلا وعذبهم عذابا
اليما فصل في بلدة شوشتر يقال لها تستر في القديم وهو معرب شوشتر وهو الآن
اسمها وذكروا في وجه التسمية ان الشوش مدينة قديمة وهي بالقرب منها والشوش
في لغتهم القديمة بمعنى الحسن والشوشتر يكون بمعنى الاحسن يعني ان هذه المدينة خير من
تلك المدينة قال صاحب غرايب البلدان تشتر مدينة مشهورة قصبة الاهواز الماء
يدور حولها بها السد الذي بناه شاپور وهو من اعجب البنا واحكم اعتداده يقرب
من حد حتى يرد الماء الى تستر وهي صفة عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة واعمدة الحديد
وملاط الآصاص وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والغلات وغزى بعض الاكاسرة الروم
وحمل الاسارى الى تستر اسكنهم بها فظهرت بها صنايع الروم ونقيت الى زماننا هذا
يجلب منها انواع الديباج والحرير والخز والستور والبسط والفرش وحكى ابو موسى
لما فتح تستر وجد بها ميتا في تابوت من نحاس معه دراهم من احتاج الى ثلاث

اخذها فاذا قضى حاجته ردها فان جلسها مرض فكتب ابو موسى الى اصحاب النبي صلى الله
عليه وآله فكتبوا في جوابه ان ذلك دانيال عليه السلام اخرجوه وغسلوه وكفنوه وصلى عليه الملك

اقول صاحب هذا الكتاب لم يصف قنطرتها التي كانت في زمن فتح الاسلام لها
ولعله لم يصل اليه وصفها ونحن الآن من ساكنيها وما شاهدنا سوى اثارها القديمة
التي خربت من تحت الماء وكانت معمولة من الحجارة العظيمة والحديد وملاطها
الرصاص واحجارها على عظمها موصولة بكلاليب الحديد والحائل المستحكم وما بلغنا
السبب في خرابها وفي زماننا هذا في عشر التسعين بعد الالف صمم العزم واحكم الهمم حاكمها
المؤيد الموفق صاحب العزم القاطع والفهم الساطع والهمم السنية والآثار العلية فتجلى غائر فهم الله
تعالى له بدائع العلوم والاحسان ورفع جميل ذكره في اقاصي البلدان على بنائها بعد ان درست اثارها
بمرور العصور والدهور ويظهر من تواريخ المدينة وغيرها انخرابها كان از يد من خمس مائة عام
فمد ايديها واسس بنيانها واحكم قواعدها واوكادها وكان من الحاذرين معه وفقه الله تعالى وقوى
اركانه فرفع قواعدها واساطينها من تحت الماء وكان ذلك الماء مع عظمه واتساعه وشدة جريه
من العجب حالا يصل الى قعره الغواصون ثم انه بدقيق فكره توصل الى بنيان اساطينه واخرجها من
الماء بعد ان اطبق الناس حتى من له علم بتلك الصناعة انه لا يمكن بناء هذه القنطرة فتم بناؤها
في عشر سنين تقريبا وما بلغنا ان قنطرة في جليق من بلدان شلها فانا رأينا القنطرتين في مدينة
اصفهان التي صنعها الاكاسرة من الشيعة وقلنا نقول في صنعها ولكن اين هذا من ذاك

فاذا اراد احد ان يصف بالعظمة جسرا او بيلكة او الكيته قنطرة فليصف هذه القنطرة فضل بلاغة

بلدة شوشتر من جملة المدائن التي فتحت عنوة بالسيف بالاجماع بعد فتح العراق وهو وان وقع
في زمن خلافة الثاني الا ان الامر والنهي والمشورة والاختيار كان لمولينا امير المؤمنين
عليه السلام ومن اجل هذا اجرى عمالنا رضوان الله عليهم على العراق وتستر وغيرها احكام المفتوح
عنوة يعني البلاد المفتوحة برأي الامام العادل من ان عامرها للمسلمين وخراجها للامام وقد
قيل ان مقدم العساكر وقتئذ الفتح الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام بامر ابيه صلوات الله
عليه ولما فتح بلاد العجم الى الخجاد ابايعه الناس بنيابة ابيه عليه السلام ولما سمع الخليفة الثاني
قلب امير المؤمنين ان يكتب الى الحسن عليه السلام بالرجوع وكان عمر بن الخطاب على علاق
العجم لاجل ثلاث البعثة ولما قدم عليه الاساري من اولاد العجم ووقفوا امامه متكتفين استحسن
وقوفهم بتلك الهيئة فقال ينبغي لنا اذا وقفنا في الصلاة بين يدي الله سبحانه ان نتكتف
هكذا فوضع الناس التكتف في الصلاة فصارت بدعة الى يوم القيامة ومقدم العسكر
الذي فتح تستر كان البراء بن مالك الانصاري اخو انس شهد الوقيعة مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وكان احد الفضلاء ومن الابطال الاشداء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة
سوى من شارك في قتله ولما فتح الشوش وانطابلس وهذا الاسم اما لمدينة دزفول او غيرها
مما كان يقرب صنعها قدم الى تستر وكانت القنطرة موجودة فعمد اهل تستر وعلوا حسك
الحديد وبلدوها في الصحراء الى قريب راس القنطرة فلما دخلت خيل المسلمين ثلاث
البرية دخلت مسامير الحديد بنعال رجلها فرجعوا واقاموا بالقرب حتى خرج رجل من
المدينة واتى المسلمين واخذ منهم الامان على نفسه واهله ودلهم على طريق حال من

في عمر المؤلف

الحسك ينتهي الى راس القنطرة فقادهم اليها واشتغل الحرب بينهم على القنطرة فبقوا اياما
لضيق المجال على المسلمين ثم ان رجلا اتى الى البراء بن مالك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو اى لا يعبده
الناس لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك فاقسم على ربك فقال اقسمت
عليك يا رب لما فتحنا اكتافهم والحقني بنبيك صلى الله عليه وآله ثم انه سل سيفه
واستتر بحجر ووكض على القنطرة وتبعه شجعان المسلمين فاخذوا القنطرة وصار معظم
الحرب على باب المدينة الذي يسمى الان دروازة دزفول فجالدوا بالسيوف حتى
تكسرت وتقارعوا بالعمد الحديد حتى صاروا صوان الحديد بايديهم كسوق الصفارين
واشتد الخطب من القتلى وما صار حرب بين المسلمين والكفار مثل ذلك اليوم حتى انهم
بعد مضي التسعين اذا سئلوا عن بطل من ابطال المسلمين يقال قتل يوم تستر فاما امسى الليل
الا وقد ظفر المسلمون وفتحت المدينة واصيب البراء ثمانين جراحة من بين رمية بسهم و
ضربة فاقام المسلمون لاجله شهرا ثم مات ودفن بمدينة تستر سنة عشرين من الهجرة وفي
واقعة اليمامة التي كانت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب وجنوده كان الفتح على يده
البراء بن مالك وقتل مسيلمة واخذت اموالهم واساراهم **فصل** واذا قد عرفت ان تستر
وما والاها من البلدان مما فتح عنوة فتكون احكام الارض المفتوحة عنوة جارية عليها من ان
عمرانها وقت الفتح لكافة المسلمين لا يجوز بيعها وملكها الا تبعا للاثار فاذا زالت الاثار
واندرست العلائم رجعت الى ما كانت عليه من الاشتراك وموانها وقت الفتح للامام عليه السلم

السلام واما ما اشتبه حاله وقت الفتح فالاصل فيه الموات والامام عليه السلام رخص شيعته باحيائه
الموات من غير ان يملكه الى ان ظهوره فيرجع الاختيار اليه واما الصلوة في ارض المدينة
وبساتينها التي في وسطها فالظاهر انه لا باس بها الان للتحرير على مثل هذه الارض
وان افاد الاولوية لكنه لا يمنع من الوضوء من مائها والصلاة في ارضها كما هو ظاهر كثير
من الاخبار على ان شاهد الحال الذي جعلوه امارة على صحة الصلاة في غيرها جار هنا ايضا
واما ما تحقق غصبيته فقد ورد الخلاف في جواز الصلاة فيه بين علمائنا فذهب الفقيه الثقة
الفضل ابن شاذان الى ان الصلاة فيه وان لحق صاحبها الاثم الا ان الصلاة صحيحة وكانه
نظر الى ان التهي هنا قد تعلق بامر خارج عن الصلوة ولم يتعلق في عينها ولا في جزئها او كونها
الاثم من حيث التصرف في مال الغير وذهب جماعة من اهل الحديث الى الجواز من غير تاثيم
لعدم الدليل على المنع وهذا التصرف مما لا يلحق المالك منه ضرر فيكون نجاريا كالاستظلال
بجدار الغير من غير اذنه والمشهور وهو عدم الجواز الا من اذن له المالك والذي يساق
اليه النظر هو ان شاهد الحال اذا كان موجودا فلا فرق حاله قبل الغصب وبعده وذلك ان
اغلب الناس لا يضيقون الامر في الصلوة ونحوها نعم قرينة المنع قايمة في الغاصب فان
قامت على المنع من غيره كانت معتبرة كحالها قبل الغصب ويقترح في الخاطر ان المساجد
الجامعة القديمة في بلاد الاسلام بناء الخلفاء وعمالهم في الدولة الاموية والعباسية
وشاهد الحال قايم على قصرهم لو قفها على اهل مذهبهم مع تجويز علمائنا الصلاة فيها
كذلك تجوز الصلاة في البيع والكنايس واما الصلاة في دار اليتيم فلا يصح للجواز وذلك انه لما تنزل

قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنب الناس معاشرتهم والقرب اليهم حتى
نزلوا ان تخالطوهم فاخوانكم في الدين فخالطوهم وامتزجوا معهم بالصلاة في دورهم وصرفهم
والتبرك مع اموالهم خصوصا اذا كان لهم ولي او وصي والفاضل المحقق آزاد هذا العابد المولى
احمد الاردبيلي في هديته في شرح الارشاد الجواز الصلاة في المكان المغصوب ومن المعاصرين
صاحب الوافي وجماعة من اهل الحديث وهم اعرف بما صادوا اليه والاحتياط في العبادات
خصوصا الصلاة مما ينبغي المحافظة عليه وبعد التتبع التام لم نطلع على
نص في هذه المسئلة العام البلوى سوى ما رواه الحسن بن علي بن شعبة
في كتاب تحف العقول وامين الاسلام الطبرسي في بشارة المصطفى
عن مولينا امير المؤمنين سلام الله عليه في وصيته لكميل بالكيل انظر فيما
تصلي وعلام تصلي ان لم يكن من وجه فلا قبول وهو غير منافٍ لما قلناه
لانه مع وجود شاهد الحال يكون من حله واما غيرنا فيطعن في سنده تارة
بانه مجهول وتارة بانه لغوي فصل في بيان جواز الاعتماد على فتاوى
المجتهدين في الاموات من علمائنا قدس الله اسرارهم اعلم ايدك الله تعالى ان المشهور
بين الاصحاب هو ان فتاوى الاموات لا يجوز العمل بها ولا التعويل عليها واما
اهل الحديث فحيث انهم لا يعولون في الفتوى الا على ما هو نص الكتاب والسنة
فلا يتفاوت الحال عندهم بين الاحياء منهم والاموات واكثرهم استقصاء لهذه
المسئلة شيخنا زين الملة والدين الشهيد الثاني عطر الله ضريحه فانه صنف رسالة

رسالة في عدم جواز التعويل على فتاوى الاموات وحذا حذوه ولده
السعيد الحسن طاب ثراه واما غيرهما فاشاروا الى المسئلة في تضاعيف ابواب
الفقه وعمدة استدلالهم ان المجتهد يجوز عليه الرجوع عما افتى به في كل حين فالميت
لا يجوز عليه الرجوع من غير اطلاع المقلد ولا يخفى ان هذا معارض بالمجتهد
الحي اذ يجوز عليه الرجوع في كل حين من غير حصول خبر للمقلد ولا يجب على المقلد
ملازمة الفقيه حتى يطلع على فتاواه وتغييرها في جميع الاوقات على
ان علمائنا رضوان الله عليهم لم يفتوا بالرأي والاجتهاد والقياسات الردية
وانما فتواهم مستندة الى الادلة الشرعية وهي الكتاب والسنة والاجماع و
الدلايل الشرعية لا تموت الفقيه اذ هو حاصل لها وسبلغها الى عوام الناس كلا فرق
في الحقيقة بين راوي الحديث الذي يرويه لغيره وبين الفقيه الذي يأخذ خبر ويظهر
ويستنبط ضربا للفهوم والفحوى والالتزام حكما شرعيا ويؤديه الى المقلد ليعمل به وايضا فان
الاعصار سيما عصرنا هذا لا يوجد فقيه قد بلغ درجة الاجتهاد وان عز له على اعصر
في قليل من البلدان فيلزم على هذا الترجيح على من بعد عنه من المقلدين ويلزم منه بطلان
عباداتهم وصلاتهم لانه يجب عندهم لحذ الاحكام لما من المجتهد الحي او المقلد له والكثير من
المسلمين خالية عنهما على ان المجتهدين من الاموات مما وقع الاتفاق على اجتهادهم بخلاف
الاحياء ولا ريب ان الوثوق والاعتماد على فتاوى المحقق بن سعيد طاب ثراه اقوى من الاعتماد
على فتوى من يدعي الاجتهاد في هذه الاعصار ان كان قول المجتهد حجة والاجتهاد جائز في

الشريعة ولقد اغرب المحقق الداماد نور الله ضريحه في الاستدلال على هذا المطلب
حيث قال ان المجتهد مادام حيا فالاحكام له ظنية لا قطعية فاذا مات انكشفت له
العلوم ومدارك الاحكام وصارت قطعية عيانا ومشاهدة وهيهات فقد تغيرت ظنه
ورجع عند الى العلم وان وافق ذلك الظن فلا يجوز ان العمل بفتاواه الظنية قال
لا يخفى ان الفقيه كان يجب عليه العمل بذلك الحكم المظنون وكذلك المقلد مادام حيا فاذا قطع الموت الفقيه عن المقلد واخرجه عن العمل بالظن والعلم فالذي طرى على
المقلد واخرجه عما كان يجب عليه العمل به لان الفقيه غير موجد للاحكام والمؤسس لها
والانبياء والائمة عليهم السلام لما اثبتت الاحكام بعلمهم وما اثبتوه من شروط
الاحكام فكيف يؤثر في سقوطها موت الفقيه ومع هذا كله فاذا وجد الفقيه الحي فلا يبعد ان
فتواه هي محل العمل والاعتماد اما اذا فقد الفقيه كما في هذه الاعصار في اغلب الامصار
فالرجوع الى فتاوى قدماء علمائنا رضوان الله عليهم يكون هو الاولى بهما خاوى المحقق
طاب ثراه في الشرايع والشهيد الثاني وسبطه نور الله مرقدهما في شرحي الشرايع مسالك
الافهام ومدارك الاحكام وكذلك العلامة ره في كتبه المشهورة وقد فصلنا هذا
المقام في رسالتنا الموسومة بمنبع الحياة في اعتبار فتاوى اصحابنا الاموات واجبنا
من كلام المانعين واقمنا عليه اثنى عشر دليلا من البراهين فمن اراد حقيقة الحال
فليراجع تلك الرسالة فصل في العام الثاني بعد المائة والالف اخرج اين فقير كشتر
الموسوم بجاربان صخرة صفر اقدرتها انا فكان طولها عرض ثمان اصابع مضمومة وكان

وكان مكتوبا عليه بخط من لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كتب بدمه على ارض الحصباء وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم امر الحاكم الموفق فتحلى خان ايده الله هذا في قرطاسة وارسل
القرطاسة والصخرة الى جناب السلطان الاعظم الشاه سليمان خلد الله ايام دولته وملكه
واجرى في بحار الثناء بيده فلكه وحكى شيخنا بهاء الملة والدين طيب الله ثراه في بعض مصنفاته
عن والده الاسعد حسين بن عبد الصمد الحارثي انه وجد في بعض عتيق احمر في
مسجد الكوفة مكتوب عليه هذان البيتان • انا درمن السماء نثروني • يوم
تزويج والد السبطين • كنت اصفى من اللجين بياضا • صبغتني دماء نحر الحسين
وحكى الشيخ حسين ايضا قال صحبت الشيخ الاجل زين الملة والدين الشهيد
الثاني طاب ثراه في المرة الاولى لما مضينا الى استنبول فبلغنا موضعا منها
فوقف ره متاملا وقال لكاد ان يقتل ههنا رجل له شان فلما طلبه السلطان
المرة الثانية قتل في ذلك المكان وفي كتاب الدر المنثور ان السيد العالم
السيد محمد صاحب المدارك عطر الله مرقده لما توفي كتب خاله المحقق الشيخ حسن ره
على لوح قبره رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا ثم لحقه بعد سنتين واما تاريخ شهادة الشهيد الثاني فهو على ما قاله
بهاء الملة والدين • تاريخ وفاة ذلك الاواه • الجنة مستقره والله • واما تاريخ
وفاة بهاء الملة والدين فهو ما قاله بعض مشايخنا المعاصرين • شمس العراقين خفي ضوءه

ونير الشامي وبلد الحجاز اوردت تاريخا فلم اهتد لم فالهمت قول الشيخ فاز وامما
تاريخ ولادة مولينا الامام صاحب الزمان عليه السلام فهو نور فصل ومن الاجوبة
المسكتة ان سيدنا الاجل علم الهدى طاب ثراه تباحث يوما مع جماعة من علماء المخالفين
في الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه واله فتلى عليهم اخبارا من طرقهم و
احاديثهم ثم استدلوا على فضيلة الشيخين باخبار تلوح عليها اثار الوضع والاختلاف
وانها مكذوبة عليها على رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لو كان نبي من بعدي لكان
هو ابو بكر فقال هذا كذب فقالوا ما يقدر احد ان يكذب على النبي صلى الله عليه واله
فقال السيد انه روى عنه صلى الله عليه واله انه قال ايها الناس انه كثرت علي
الكذابة الا فمن كذب علي متعمدا في حياتي وبعد مماتي فليتبوأ مقعده من النار فهذا
الحديث المنقول عنه اما صدق واما كذب وعلى التقديرين يلزم المطلوب ومن
الاجوبة ان عالما من علمائهم قال لشيخنا بهاء الملة والدين لم رجوتم قتل عثمان
مع انه من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وقد قال فيحق اصحابه اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم فقال جوزنا قتله لاجل هذا الحديث لان الذي قتله اوجز قتله اعظم
الصحابة فمن اقتدينا بهم فيجوز قتله روى الطبرسي طاب ثراه في الاحتجاج عن سعد القمي
قال بئليت باشد النواصب مناظرة فقال لي معاشر الروافض يقولون ان الاول
والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة ليخبرني عن اسلامهم اكان عن
طوع ورغبة او كان عن جبر فاحترزت عن الجواب وقلت في نفسي ان كنت اجبته بانه كان

بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت كان عن اجبار
لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة فقصدت مولاي العسكري عليه السلام صاحب الزمان جالس
معه وهو غلام فقال ليه كم تقل كان اسلامهما عن طمع او ذلك انهما كانا يخافان اليهود
يخبران بخروج محمد صلى الله عليه واله واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدمة و
ملاحم قصة محمد صلى الله عليه واله ويقولان لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت
نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شئ فلما اظهر امر رسول الله
صلى الله عليه واله شاهدا معه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه واله
رسول الله طمعا ان يحل من جهة رسول الله صلى الله عليه واله ولاية بلد اذا اثنظم امرهم وحسن
حاله فلما ايسا من ذلك تواطئا مع امثالهما ليلة العقبة وكانا حالفا طلحة والزبير بايعا
عليا عليه السلام طمعا ان يكون الكل لاحدهما ولاية فلما لم يكن ذلك نكثا بيعته و
حرجا عليه وقال السيد الاجل ابن طاووس ره وقفت انا في كتاب دانيال في جملة كتاب الملاحم
وعندنا الآن يتضمن ما يقتضي ان ابا بكر وعمر فاسمان كتاب دانيال وكان عند اليهود
حديث ملك النبي صلى الله عليه واله ولاية رجل من بني وبجل من علي بعده دون وصية
امير المؤمنين عليه السلام فلما رأيا الصفة في النبي صلى الله عليه واله اسلما معه طمعا للولاية التي
ذكرها دانيال في كتابه والذي يدل على ان اسلامهما كان طمعا في الدنيا انهما طلبا من النبي
صلى الله عليه واله محاربة التبتل بل ولا وقفا موقفا يورث عداوة بينهما وبين الاماثل
امير المؤمنين عليه السلم من عداوة من اراد الله ورسوله صلى الله عليه واله عداوته من قريب

وبعيد وضعيف وشديد بل سكنا سكون الفهد حتى تمكنا من الصيد فشاورنا اليه و
ترك النبي صلى الله عليه واله لم يدفن ولم يشتغل ابدا انتهى ومن الاجوبة انه لما بايع ابو بكر
بالخلافة كتب الى ابيه ابي قحافة كتابا الى الطايف عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه واله
الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد اضوا بي فاني اليوم خليفة رسول الله فلو قد
علمنا كان احسن بك فلما قرا ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم عن علي قال هو حدث
السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان
الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي صلى الله
عليه واله ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب اجمق
ينقض بعضه بعضا منى تقول لخليفة رسول الله وعرة تقول لخليفة الله ومرة تقول ترضا
بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا وبكون عقباك
الى الندامة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو ولي منك فراقب الله كانك
تراه ولا تدع عن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم للتا قول ابو بكر وان
شاركك في الثابوت الا ان ابا بكر ابوه خير من ابي عمر وابنه محمد من الاخبار وابن عمر من
الاشراف لم يبايع لامير المؤمنين علي السلام وبايع لعبد الملك بن مروان في الكوفة وعبيد
الملك بالشام قابضا في البيعة على رجل الحجاج حيث قال له ان يدي عنك في شغل ثم قال
كيف تطلب البيعة لعبد الملك في الشام وترضى بالصفقة على رجلي وما رضيت ان تضع
يدك في يد علي بن ابي طالب وتبايع له وابو بكر ايضا لم يقبح في نسبه ولا نعى عليه الفعل

قول السيوطي

الفعل الشنيع الذي نعى على عمر قال جلال الدين السيوطي من علمائهم في حواشي
القاموس وكانت الابتة في خمس رجل في الجاهلية احدهم سيدنا عمر وقد
حكينا عنهم في التنبيه الى امامهم هذا ما هو اشنع واقبح فضل في معنى ما مط
استفاض من قوله صلى الله عليه واله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار وهذا الحديث
متفق على نقله وقد تمسك به جميع الفرق على نجاتها قال العلامة الحلي
عطر الله مرقده تباحث الاستاد الخواجا نصير الدين في هذه المسئلة
فهلك كل فرقة تزعم انها الناجية ونحن ايضا ندعي مثلهم فاجاب بجوابين
الاول ان الفرقة الامامية بانها جميع الفرق والمذاهب في اصول الاعتقاد
وفيما يوجب النجاة وذلك ان جميع الفرق اتفقت على ان الاسلام
والشهادتين توجب النجاة ودخول الجنة وخالفتهم الامامية وقالوا
النجاة لا تكون الا بولاية اهل البيت عليهم السلام واعتقاد ان امير المؤمنين
عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وان من تقدمه كان غاصبا
لحقه ظالما له فلو كانت الفرقة المحقة غيرها من الفرق كان تلك الفرق
كلها ناجية لاشتراكها في القول بسبب النجاة فتحققنا من هذا ان الفرقة
الناجية هي الامامية وعدها لما عرف الثاني انه صلى الله عليه واله عين
الفرقة الناجية والهالكة في حديث اخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله

عليه واله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك غرق و
قد تحقق عند من انصف من جميع الفرق على تكثرها ان المتمسكين بهذه
السفينة ليس الا فرقة الامامية وقد وسموا بالجعفرية عند طوايف
المسلمين لانهم اخذوا دينهم وشرايع احكامهم وجملة احاديثهم عن الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد اخذه عن ابيه باقر العلوم وهو
اخذه عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين وهو اخذه عن ابيه سيد الشهداء ابي
عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم وهو اخذ عن ابيه باب
مدينة العلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم وهو اخذه عن
اخيه وابن عمه خاتم الانبياء ورسول الله صلى الله عليه واله وهو اخذه
عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله جل جلاله
فهذا سند دين الامامية ولم يأخذوا دينهم عن ابي حنيفة واضرابه من
اهل الرأي والقياس فقد وضح الصبح لذي عينين وجاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وان اردت ان تعلم ان هذه الفرقة
مبانية لجميع فرق الاسلام في جميع الاصول حتى في التوحيد والنبوة
فاستمع لما يتلى عليك رويناه عن شيخنا الصدوق طيب الله ثراه انه تباحث
مع جماعة من علماء المذهب في مجالس بعض الملوك فانتهى البحث الى ان قالوا
له نحن وانتم متفقون على رب واحد ونبي واحد والاختلاف ليس الا في

الاولى في تقديم علي بن ابي طالب عليه السلام وتاخيره والا فالكل متفق على امامته فكيف هذه
العداوة بيننا مع وجود هذا الاتفاق فاجابه الصدوق ره ان الامامية رضوان الله
عليهم يقولون ان الرجل الذي خليفة رسول ابو بكر ثم صاحبه ليس بنا والنبي الذي
خليفته حقا ابو بكر ليس بنبي لنا ويقولون ايضا انكم تقولون ان الله سبحانه انزل
في ابي بكر وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى و
استدللتم بها على افضلية ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام ان الاتقى اكرم لقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والامامية يقولون ان هذا الرجل ليس الهنا وكذلك
يقولون ان النبي صلى الله عليه واله قال اقتدوا بالذين بعدي ابي بكر وعمر فيكون عليا
عليه السلام مامورا بالاقتداء بهما والامامية يقولون ان صح هذا القول وهو ليس بصحيح فضلا
النبي صاحب هذه الكلمات لا نعتقد نبوته وانتم تزعمون الهيته ذلك الرجل ونبوة هذا
النبي فقد افترقنا واياكم في الرجل والنبي واما الامام فظاهر فقد حصل البون البعيد
بيننا وبينكم **فصل** في تزويج ام كلثوم استدلوا على حقية عمر بن الخطاب ن
بتزويج امير المؤمنين عليه السلام ابنته له مع وثوبه على الخلافة الموجب للارتداد ان كان
على الاسلام قبل ذلك واما تزويج عثمان فكان قبل ظهور المناكير والجرائم وجوب
منها ان من غصب حقه وخلافته التي هي قطب رحى الاسلام وعليها مدار الدين وصبر على
ذلك لقلة الناصر كيف يمكنه المدافعة عن مثل هذا الامر روي عن مولينا ابي عبد الله عليه
السلام انه لما خطب عمر ام كلثوم قال لها امير المؤمنين عليه السلام انها صبية قال فلقي العباس

فقال له ما لي يا عباس قال ما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك وردني ما والله لا عودن
زمزم ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولا يقيم عليه شاهدين بانه سرق ولا قطعن عنبر
فاتاه العباس واخبره وسأله ان يجعل الامر اليه فجعله اليه واما قولهم انه يلزم ان
يكون زانيا فان اراد وا ان ذلك في ظاهر الشريعة فغير مسلم لانه نكاح وقع باذن
الولي وان اراد ان حكمه حكم الزناة في الواقع ونفس الامر فلا مضايقة بل حكم الزنا في
النسبة الجامع على ظهره من الاوزار كقطرة من بحر لجي ومنها ما رواه السيد العالم
الزاهد علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في كتاب الانوار المضيئة ورواه الامام الراوندي
ايضا في الخرائج والجرائح عن الشيخ المفيد طاب ثراه ورواه عن عمر ابن اذينة قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته وام كلثوم
وكان عليا عليه السلام متكئا فجلس وقال اتقبلون ان عليا انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون
ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الى رشاد ثم صفق بيده وقال سبحان الله اما
كان امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا
خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فابى فقال للعباس والله لئن لم يزوجني
منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام فكلمه فابى فالح العباس فلما رأى
امير المؤمنين عليه السلام مشفقا بكلام الوصل على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل
الى جبنة من اهل بحران يهودية يقال لها سحيقة بنت حربة فامرها فمثلت في مثال
ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى

حتى استراب بها يوما فقال ما في الارض اهل بيت اسحر من بني هاشم ثم اراد ان يظهر
للناس فضل فاخذ الميراث وانصرف الى بحران واظهر امير المؤمنين عليه السلام
كلثوم اقول وفي قول الصادق عليه السلام انه اول فرج غضبناه معناه الغضب
بحسب الظاهر وعند الائمة عليهم السلام لوقوعه فصل فلما كان في البصرة والى الآن طائفة من
السنة يأتون بعجائب الامور مثل قبض الحيات والافاعي ودخولهم النيران حال الوجد
وما يسمونه ذكرا وكان هذا مخصوصا بهم يفخرون به على الشيعة حتى ان رسولا من
السلطان ورد الى البصرة وعلموا له ذكر ليلة الجمعة وجلدوا ودخلوا النار فلما فرغوا
قالوا ذلك الرسول ما بقي هذه الليلة اصلك في السموات السبع الا وقد نزل
وحضر هذه الحلقة فعمل لوا السلطان وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله شيخ عبد السلام ولي الله فارسله الى السلطان وشيخ عبد السلام هذا
هو شيخهم الذي كان يبيع منازل الجنة على اهل البصرة ثم انه في عشر السبعين بعد الالف وعشر
رجل من مستضعفي الشيعة وكان في محل من اعمال الحويزة ان علي بن الحسين عليه السلام
ظهر عليه في اليقظة او النوم وامره بالاعمال التي يعملها المخالفون ثم شرع في جريان
تلك الاعمال من دخول النار وقبض العقارب والحيات واخذ الناس منه ذلك السر
العظيم حتى انتهى الامر الى اهل الجزيرة فمثلت لاهل قريتنا اربدان اشاهد هذا الحال
عيانا فجمع حطب كثير واجتمع الشبان وكان لهم من يحدوهم بالاشعار فلما اضرم في
الحطب توجدوا وقالوا يا علي بن الحسين مرة او اكثر فدخلوا فلما النار العظيم وغابوا

عن المشاهدة ساعتين واكثر ثم رايتهم يتقلبون فيها ويأكلون من حجرها فخرجوا
والجمر في ايديهم وعلى ابدانهم وفي ثيابهم حتى غابت النار واستمر الحال الى الآن
وشاع بينهم وحقيقة هذا السر الخفي تحتاج الى بيان ثلثة امور الامر الاول
ان دخول النار وكونها بردا وسلاما انما هو من معجزات الانبياء والائمة صلوات الله
عليهم فكيف يجاز حصوله لغيرهم اما الخليل عليه السلام واضطرار النمرود له الى الوقوع في
النار حتى صارت عليه بردا وسلاما مشهور في الكتب السماوية مسطور بين اهل
الملل مشهور واما الائمة عليهم السلام فروى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام
كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد
جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فام موسى عليه السلام فجمع حطب كثير في وسط
داره وارسل الى اخيه عبد الله ليأتيه ومع موسى جماعة من الامامية فلما
جلس ام موسى عليه السلام بصلح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه
حتى صار الحطب كله نارا لجمر ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث
الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم
انك الامام بعدا بيك فاجلس في ذلك المجلس قال وافراها يا عبد الله تغير لونه وقام يجر
رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام والجواب ان دخول النار اذا قرن بتحدي
الاعجاز من النبوة والامامة لم يجز ان يجري على يدي غيره وقد وقع في هذه الاعصار
معارضة بين اهل السنة والشيعة في دخول النار فخاض موا نارا ودخلها رجل من الشيعة

الشيعة واخرج من المخالفين فاحترق السني وخرج الشيعي ينفض ثيابه وما ذلك الا
لكان المعارضة حتى يظهر الحق من المبطل الامر الثاني في سبب جريان هذه الامور العجيبة على
يدي ائمة اهل الخلاف اعلم ان الله سبحانه اقسم على نفسه بذاته انه لا يضيع عمل عامل حتى
الشيطان فانه لما عبد الله تعالى في السموات ستة الاف سنة لا يبعد ان من سنى الدنيا
ام من سنى الاخرة عوضه الله تعالى ما اراد من الخلود في هذه الدنيا وتسلطه على ابن آدم
ومن روح الدنيا ونومتها ومن روح الاخرة ونومتها وما له في الاخرة من خلاق
وشيوخ المخالفين ومريديهم ممن يجري ذلك الامر على ايديهم مواظبون على
ما نعوا انه عبادات وطاعات ورياضات والجزاء الذي هو ثواب الاخرة لا يصل
اليهم لما تحقق من انتفاء شرط القبول اعني ولاية اهل البيت عليهم فلا بد من ايصال
عوض تلك الاعمال والعبادات الباطلة بالنسبة الى ثواب الاخرة فاوقعهم عليهم في
الدنيا بلطائف الحيل والاعتبار ودخول هذه النار قبل تلك النار المحرقة فيردها عليهم في
الدنيا وشدة حرارتها عليهم في الاخرة وابدلهم عوض تلك اللذات الباقية هذه اللذات
الفانية روى انه كان رجل مع الامام موسى بن جعفر عليه في بغداد فاتى اليه يوما وقال
له يا بن رسول الله رايتني صيدان بغداد رجلا كافرا لا يعرف ما في ضمير الناس فتنكر في
عليه السلام وقال له امض بنا اليه فلما وافينا الميدان والناس حلقة حوله وهو يخبرهم عن
ضمايرهم فطلبه عليه السلام واخرجه من الحلقة وقال له ان الاطلاع على ما في الضمائر من
معجزات الانبياء فما الذي لك من الاعمال حتى رقت هذه الدرجة فقال ما اعلم لي

علا الا مخالفة النفس فيها له اعرض الاسلام على نفسك فانظر هل تميل اليه فنا مل ساعة
وقال عرضت الاسلام على نفسي فابت وقالت مخالفها على ما عودتها عليه فاسلم وحسن
اسلامه وكان ملازما له عليه السلام فقال له يوما اعترف الضعيف حاضر رجل وقال ما اضمرت
فتفكر طويلا فلم يعرفه فعلم ان تلك الحالة قد غابت عنه فسأله عليه السلام ما السبب فيه فقال
عليه السلام لما كنت على الكفر كانت تلك الحالة تخرج اعمالك من اوكاب مخالفة النفس ومحاربتك
الى الاسلام صار جزاء اعمالك في ثواب النعيم وكذا الحال في كفار الهند من اهل الرياضات
التي يحسبونها عبادة مثل وقوفهم على رجل واحدة اثني عشر عاما ورفعهم ايديهم على
رؤسهم تلك المدة ونحو ذلك من الرياضات الشاقة فاذا فرغوا من تلك الرياضة
اخرجوا عما في الضمائر وعن مستقبلات الاحوال وغرائب الامور جزاء لتلك الرياضات
كما كانت الكهنة في زمن الجاهلية تتنزل عليهم الشياطين وتخبرهم بكائنات السماء
هل اتنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وينبغي ان تجعل ما ذكرناه
ميزانا تزن به ما يطرق سمعك من الامور الجارية على ايديهم من غرائب الاحوال
الامر الثالث في تسهيل تلك الامور على ايدي بعض عوام الشيعة ولعل السبب فيه انه
لما آل الامر الى فتخار الجهلة من المخالفين على الشيعة بل جعلوا تلك الامور دليلا على
حقية مذهبهم الباطل وبه دخلت الشبهة على جماعة من المستضعفين من الشيعة اجرت
تلك الاحوال على ايديهم دفعا للشبهة واشارة الى انها لا دلالة فيها على ما يزعمون
من حقية مذهبهم ولهذا جرى الامر على ايدي الجهال والمستضعفين من مذهبنا فصل

فصل عنه صلى الله عليه وآله قال لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبد الله
وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتياتي هذا
اشارة الى ان الانسان ينبغي ان يكون دايما في مقام التواضع وقول الرجل فلان عبدي
فيه اشعار بنوع من التعظيم والتجبر ومن كان اول حيفة واخره حيفة وفي الدنيا
حامل الجيفة الى مقام الكبرياء وفي الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن
نازعني منهما ادخلته ناري ولا ابالي وفي الخبر ان المتكبرين في الدنيا يحشرون على صور النمل
تطاءهم الخلايق بارجلهم حتى يفرغوا من الحساب وورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال
انما انا بشر مثلكم وانكم لتختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له
قطعة من النار اقول الانبياء ومن يليهم انما كلفوا بالعمل بظاهر الشريعة والحكم
على وفق الخصمين واما داود عليه السلام فكان يعمل في الحكومات بمقتضى علمه حتى
صاح بنو اسرائيل من احكامه لبعدها عن اطوار عقولهم فامر بان يحكم بالبينات
واما مولينا امير المؤمنين صلوات الله عليه فقد كان يستخرج الحقوق الباطنة بلطائف
الحيل الشرعية فان قلت حاكم الشرع من العلماء قال الفقهاء رضوان الله
عليهم يجب عليه الحكم في القضايا بما يعلم فكيف الانبياء والائمة صلوات الله عليهم
يجب عليهم العمل بما علموا قلت علمهم ان كان مستندا الى الوحي فلا يجب عليهم
العمل في القضايا والدواعي بمقتضاه لاجل السبب الذي حصل به النسخ لداود

عليه السلم واما اذا استند الى مشاهدة او سماع او بينة سابقة او مقارنة للدعوى
فهذا العلم هو الذي يجب عليهم الحكم بمقتضاه كما روى ان رجلين اتيا بجمل يتخاصمان
عند النبي صلى الله عليه واله فزعم الجمل فاضجع له النبي صلى الله عليه واله فقال هذا
الجمل يشهد انه لهذا الرجل فطرده الاخر وذلك انه صلى الله عليه واله كان يعلم لغة
الحيوانات واعلم ان من غصب عالما او كان عليه حق لاحد ولم يدفعه اليه ثم مات
صاحب الحق واشتغل الوارث وهكذا لو ان سلم الى الوارث برئت ذمته يوم القيامة
وان صالحه على اقل من الحق مع جهل الوارث وعلمه وفقد البينة برئت ذمته مما
دفع وبقي الباقي ذمته نعم وقع الخلاف فيما لو تنازع الذي تنازع وتب عليه
الملان من صاحب الحق الاول وارثه من يكون المطالب به يوم القيامة فقيل المطالب
به اخر الوارث لاشتغال الحق به من الجميع والذي ورد في الاخبار عن السادة
الاطهار عليهم انه صاحب الحق الاول وهذا هو الصواب وروى عن ابان قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة
قال تركتهم وقد مصروا وتركت الادغر وقد ازهر وتركت الثمام وقد اخضر
فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه واله اول هذا منه صلى الله عليه واله
شوق الى الوطن لان مكة شرفها الله تعالى مولده وبها كان نشوه وقوله صلى الله عليه
واله حبب الوطن من الايمان موافق لهذا وتاوله شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله
مرقده على ان المراد من الوطن في هذا الحديث ليس الاوطان الدنيوية بل المراد

المراد الاوطان الحقيقة من المنازل الاخروية وذلك ان هذه الاوطان من منازل
الدنيا وهو صلى الله عليه واله كان ينهى عن حبها والركون اليها وانتخاذ بها
اوطانا قلت قد عرفت ان الدنيا منها ما هو محبوب ومنها ما هو
مكروه فما كان منها وسيلة الى الامور الاخروية فهو محبوب فلا ورد الامر
بمحبته والميل اليه والاوطان وبلاد الانسان الغالب فيها ذلك واما
الاوطان المستلزمة للتقية وعدم التمكن من اظهار شعاير الايمان
والاسلام فالمهاجرة عنها واجبة لكن حبها والميل اليها من حيث الوثوق
والانس مرغوب فيه شرعا على ان الدنيا انما كانت محبتها والميل اليها و حبها
فالمذموم هو شدة محبتها والافراط في الانهماك فيها فصل نج
عن مالك الجهني قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيئان من الرياحين قاضمه
وشممه ووضعه على عينيه ثم قال من تناول ريحانة فشمها ووضعها على
عينيه ثم قال اللهم صل على محمد وال محمد لم تقع على الارض حتى يغفر له اول
الريحان كل نبت طيب لم يساق سوى كان له ورد ام لا اذا كان شجرا فلا
يدخل في الريحان وقال عليه السلام من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك
ابدا اول قال الصادق عليه السلام لابي حنيفة في قوله تعالى والتسالن يومئذ عن
النعيم الذي يسال الناس عنه يوم القيامة فقال التمر والماء البارد فقال
عليه السلام ليطولن وقوف الناس اذن يوم القيامة ولو ان كل ما طاب اكلا الى

مائدة ثم لما فرغوا من الاكل حاسبهم عليها لكان مذموما بكل لسان فكيف يجوز
ان يحسب ما يعاب من الناس الى الكريم على الاطلاق وانما النعيم المسئول عنه
يوم القيامة ولا يتنا اهل البيت وجبنا لانه الموجب للنعيم في الجنة وروى
ان ذا النون المصري قال مرضت بعض الاطباء وجاء جماعة بايديهم قوارير الماء
وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فلا نوق منه وسلمان عليه فقلت له صف لي
دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة ورفع راسه فقال يا
فتى انا وصفت لك فهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال له خذ عروق
الصبر واهليلج الخشوع وابليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة
ثم اسحقه بمدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء
الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغى ثم افرغه
في جام الرضا ودعه يبرد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة
ثم امزجه بماء التوكل وحركه بمغرفة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء
الورع فاذا انت فعلت هذا لا تعود الى ذنب ابدا اقول لا دواء انفع لمرض
الذنوب من هذا وفي الخاطر ان وفق الله تعالى اكتب رسالة طويلة في شرح هذا
الدواء فصل اذا ظهر صاحب الزمان عليه السلام حكم في القضايا والدعاوي بعلمه
لا بما الناس لبنيته واما سليمان بن داود عليه السلام فلما ملك بعد ابيه امر بالتخاذ
كرسي يجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل عملا بديعا مرصعا بحيث اذا راه مبطل

مبطل او شاهد زور ارتدع وبهت فامر ان يصنع بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد
وان يحف باربع نخلات من ذهب ثمارها الياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر على راس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى راس النخلتين الشرقيتين
من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل من جانب الكرسي الاسفل اسدين من ذهب على راس
كل واحد منهما عمودين من الزبرجد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم من
الذهب الاحمر والتحموا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث اظل عرش الكروم
النخل والكرسي وكان سليمان عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة
السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك
النسور اجنحتها ويبسط الاسدان ايديهما ويفرشان الارض باذنابهما فاذا
استوى باعلاه اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان ووضعاه
على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه ودوران معه النسران والطاووسان و
الاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضخ عليه من جواهن المسك و
العنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من اعمدة الجواهر فوق
الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقراها على الناس ويدعوهم الى فصل
القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجواهر وهي
الفكرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي
الفكرسي ثم تحضر الطيور وتظلهم وتتقدم الناس لفصل الخصومات

فاذا تقدمت الشهود للشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دودان اتى المرعة فيبسط
الاسدان ايديهما ويفرشان الارض باذنابهما ويفرش الطاووس والنسر اجنحتهما
فتفزع الشهود فلا يشهدوا الا بالحق فلما توفي سليمان عليه السلام حمل يختصر الكرسي الى
انطاكية فاراد ان يصعد عليه فلم يستطع وضربه النسران رجله فكسراها ثم هلك بخت
نصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط ان يجلس عليه ولكن لم يدر
احلما عاقبة امره قيل ولعله دفع اقول لم يرفع بل هو الآن عندنا ويلينا صاحب الزمان
من جملة مواريث الانبياء فاذا ظهر اخرجه وجلس عليه للقضاء في مسجد الكوفة وعن
نه ان يطلق الملك والسلطان من امور الدنيا كذبه حال سليمان عليه السلم فصل الجند
باد سترجوان كهيئة الكلب وليس بكلب الماء وليس القندس ولا يوجد الا ببلاد القفجاق
وما يليها وليس السمور ايضا وهو على هيئة الثعلب احمر اللون لا يدان له ولا رجلان
وذنبه طويل داسر كرامي الانسان ووجهه مدور وهو يمشي متكفيا على صدره كانه
يمشي على اربع وله اربع خصيان اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شانه اذا رأى الصياد
لا خذ الجند باد ستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب فاذا اجد في
طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فان لم يعرفهما الصياد ومن
داموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم فيعلمون انه قطعهما فينصرفون عنه وهو
اذا قطع الظاهرتين ابرز الباطنتين وعوض عنهما وهو في باطن الخصية شبه الدم او
العلز هم الزليجة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويكثر فيه زمانا

زمانا طويلا ما كنا حابسا نفسه ثم يخرج واكثر اوقاته في الماء ويغتذي فيه بالسمك
والسرطان وخصيتاه تنفع لمصالح كثيرة عند الاطباء لكنه بخس حرام فالظاهر ان
التداوي به لا يجوز الا عند الضرورة الشديدة بقول الطبيب الماهر وفي الاثر ان بعض العلماء
امر ان يكتب على قبره هذه الابيات يا من يمر على البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم
الاليل وبرى بباطن عروقها من لحمها والمخ في تلك العظام النخل اعتن على توبة
تحوبها ما كان مني في الزمان الاول وروى عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج
يسير في مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فحلبت تلك البقرة
مقدار ثلثين بقرة فحدث الملك نفسه ان ياخذها فلما كان من الغد حلبت نصفها فعلم
الملك صاحبها فقال اخرج عن بقرتك لم ينقص حلابها قال ان الملك اضمر بعض الرعية سوء
فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او نقم بظلم ذهبت البركة فالفاها هذا الملك تدبر ان لا يأخذها
ولا يتم بظلم فحلبت حلابها في اليوم الاول اقول وقد نقل مثل هذا عن كسرى ومن الامثال
جاؤا على بكرة ابيهم والبكرة الفتي من الابل يصفونهم بالعلة اي جاؤا بحيث تحملهم بكرة
ابيهم واصله ان قوما قاتلوا وجاؤا على بكرة ابيهم فقتل فيهم ذلك اليوم صار مثلا لكل قوم
جاؤا مجتمعين وقال ابو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في
الحقيقة وقال بعضهم البكرة هنا التي يستقى عليها اي جاؤا وبعضهم في اثر بعض كورود
البكرة على نسق واحد وقال قوم اراد بالبكرة الطريقة اراد انهم جاؤا على طريقة ابيهم
يقتفون اثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة اي بكفهم للمركوب بكرة واحدة

وذكر الاب تحقيرهم وتصغيرهم قيل لمكتئب بدنيا التوبة لا يغرنك طول الامل فان
النفس لحية اقول لحية النفس ذكرها في خواص الحيوانات انها اذا علقت على ضاحب
الحمى الربع وعلى من به الصداع يبرءان واكثر الامل لا تصلح الا لحريق يا اخي لعلك
تتمنى ايام الشباب فنقول لك هيهات ان الشباب قراب فاين الاحباب
فانقضت بلذاتها تقهقرجعلى واستراحت عواذلي من عتابي ودفعت السفاه بالحلم الما
تولا التشيب في محل الشباب صاح هل ريتنا او سمعت براع . ردفي الفرع ما قوى في
الحلابي في حلية الاولياء عن الشعبي انه قال عرض الاسد فهاده السباع ما خلا الثعلب
ثم نم عليه الذئب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعتبر في ذلك فقال كنت
في طلب الدلدل قال فاي شيء اصبت قال اخرزة في ساق الذئب ينبغي ان
يخرج ضرب الاسد بخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فوثب الذئب بعد
ذلك ودمر يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند
الملوك فانظر الى ما يخرج من راسك قال الحافظ ابو نعيم هذا مثل للعقل وآفة اللسان
نو وتهذيب الاخلاق والكف عما لا يعني فصل اتفق الناس على تكفير ابليس واختلفوا في
سببه فقيل هو الامتناع عن السجود لادم وقيل هو الحسد لادم واورد عليهما انهما ليسا
من اسباب الكفر وقيل انما كفر لنسبة الله جل جلاله الى الظلم والجور وظهر ذلك في قوله خلقتني
من نار وخلقته من طين يعني ان الامر العظيم السجود للحقير جور وظلم اقول والاصوب
ان يقال سبب تكفيره الامتناع عن السجود تكبرا كما حكاه عنه في القرآن في مواضع وقال الله

الا ترى ان رجلا قال للظالم لا يغفر الله لك فقال رجل من الصحابة والذي نفسي بيده ان
لتموت قرقرة من خطاياه قبل ان تموت ابن ادم اقول وذلك انه اذا كثرت الخطايا منع الله القطر والطير انما
يصيب من الحب والثمرة على قدر المطر وانما خص الحبارى لانها اشد الطير سعيا وطلب
الرزق واذا اردت ان تعرف الذكر من الدجاجة وهو في البيضة فان كانت البيضة
طويلة محددة الاطراف فهي مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهي مخرج الذكر
واذا خرج من البيضة فخذ على منقاره وانامله فان تحرك فهو ديك وان سكن فهو دجاجة
اشارة الى ان الرجل ايما ينبغي ان يكون في الحركة وحكي ان خلكان ان رجلا مترفا ان يا كل
وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين
امراته فرقة وذهب ماله وتزوجت امراته فيما بعد الزوج الثاني يا كل وبين يديه دجاجة
مشوية فجاءه سائل فقال لامراته ناوليه الدجاجة فنظرت اليه فاذا هو زوجها الاول
فاخبرته بالقصة فقال لزوجها الثاني وانا والله ذلك المسكين الاول اعطاني الله نعمته في
اصله لعله شكر في الحديث طالب الدنيا كدودة القز . يعني الحريص يجمع المال لعدته
والحوادث ما يبقى وما يدع . كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
لما اخذ دود القز يخيط اقبلت العنكبوت تشبه به وقالت لك لتبيع ولي لنبيع فقالت
دودة القز نبيعي ملابس الملوك ولنسجك شبك الذباب وعند مس الحاجة يظهر الفرق
اذا استبكت دموع في خدود . بتبين من بكى ممن تباكا . شجرة الصنوبر تعلو في
ثلاثين سنة وشجرة اليقطين تعلو في اسبوعين فقول لشجرة الصنوبر ان

الطريق التي قطعتها في ثلثين سنة قطعتها في اسبوعين ويقال لك شجرة ولا شجرة
فتقول حملا الى هضب رياح الخريف في يظهر اغتراك بالاسم يا انحى ورد في الحديث
ان العلة في خلق الذباب ان يذل به الجبارين وسمي ذبابا لانه كلما ذب ذاب وفي الاثر
ان مقاتل بن سليمان استدظهره وما الى الكعبة وقال اسلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما دون
العرش حتى اخبركم فقال له رجل اول حجر حجها آدم عليه السلام من خلق رأسه قال لا ادري
ويروى انه قال يوما كذلك فقال له رجل الذبابة ما معانيها في مقدمها ام مؤخرها
فيحر اقول اتفق اهل العلم على ان قول اسلوني قبل ان تفقدوني من خصايص امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وما قال لها غيره اقتضى ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة
قال يوما ان علي بن ابي طالب قال لكم سجلكم هذا اسلوني قبل ان تفقدوني وانا اقول مثل
قوله ايضا فقام اليه رجل فسأله عن النملة التي كلمت سليمان عليه السلام اكانت ذكرا ام انثى
فانحم ولم يرد جوابا وقال ابن سعد كان موسى بن اعين داعيا بكرمان في خلافة عمر ابن
عبد العزيز فكانت الشاة والذئاب والوحش ترعى في موضع واحد فبينما نحن ذات
ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا ابن عبد العزيز
قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة وعاش خلافته
سنتان وخمسة اشهر وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال ادخلت الجنة فرأيت فيها
دنيا فقلت اذ يب في الجنة فقال اكلت ابن شرحبيل قال ابن عباس هذا واما اكل ابنه فلو اكله
وقع في عليين اقول الشرحبي واحد من اعوان الظالمين هم ابو اسامة تربع فيها وعن رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فقال
رب كيف ادعوك وانت رب العالمين قال اما علمت ان فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك
لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمك عبدي فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته
لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت
رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته لوجدت
ذلك عندي وقال صلى الله عليه وآله الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض
دوية مهلكة مع راحلته فضلت حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش رجع الى مكانه الذي كان
فيه فنام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ واذا راحلته
عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده

فصل الوخ طائر في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة الاف باع قال تو
الاندلسي وكان رجل من التجار وصل الى الصين وكان عنده اصل ريشة من جناحه
تسع تسع قربا وكان يقول انه سافر في بحر الصين فالقتهم الريح الى جزيرة في البحر فرجوا
ليأخذوا اللحم والحطب فرأوا قبة عظيمة على ماء تدر لبنا وبويض فلما دنوا منها اذا
هي بيضة الوخ فضربوها بالمعاول حتى انشقت عن فرخ كانه جبل فتعلق ابو ريشة من
جناحه فنشر جناحه وبقيت هذه الريشة خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه
وطبخوا منه ما قدروا عليه من لحمه وكان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا وحركها بعود حطب وكان
فيهم مشلول فلما اصابه السم من طعامه ولم يشبعوا بعد ذلك من اكل ذلك الطعام وكانوا

يقولون ان ذلك العود الذى حركوا به القدر من عود شجرة الشباب قال فلما طلعت الشمس فاذا
الارض قد اقبل فى الهوى كالسحابة العظيمة فاذا هو جبل قطعة جبل كالبيت العظيم اكبر من السفينة
فلما حاذى السفينة القى ذلك الجبل بسرعة فوقعت الجبل فى البحر وسبقت السفينة
وبخاهم الله تعالى بفضله ورحمته وفى عجايب الحيوانات ان السعلاة اخبث من الغيلان
فيكون نوعا من الغول قالوا اكثر ما يوجد فى الفياض اذا ظفرت بانسان تقصد ان تلعب
به كما يلعب القط بالفارة وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها فاذا افترسها او رفع
صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد اكلنى وربما يقول من يخلصنى ومعى الف دينار
ويعرف القوم انه كلام سعلاة لا يخلصها احد فياكلها الذئب واما السقنقور
نوعان هندى ومصرى ومنه ما يتولد ببحر القلزم وبلاد الحبشة وهو يتغذى
بالسمك فى الماء وفى البر بالقطا يسترطه كالحيات وانها تبيض عشرين بيضة فى اول
فيكون ذلك فضالها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضباب ومن عجيب امره
اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل مات السقنقور فان سبق
السقنقور الى الماء مات الانسان والمختار من هذا الحيوان الذكر منه لغرض الباه
وتجربة بل يكاد ان يكون هو المخصوص بذلك والمختار من اعضائه ما يلى ظهره من
ذنبه فهو ابلغ نفعا والسقنقور الهندى يتخذ ذراعين طولا وعرضه نحو نصف
ذراع **اقول** حكوا ان من امسك الذكر منه فى يده لفظ ذكره وفى كتاب ثمار القلوب
للثعالبى ان الملك بهرام لم يكن فى العجم ارحم منه ومن غريب ما اتفق له انه

انه خرج يوما يتصيد على جمل وقد اردف جارية يتعشقها فرضت له ظبية فقال
للجارية فى اى موضع تريدين ان اضع السهم من هذه الظبا فقالت اريد ان يشبه
ذكرانها بانانثها وانانثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بشابة ذات شعبتين فاقلع
قرنه ورمى ظبية بشابتين فى موضع القرنين ثم سالته ان يجمع ظلفا ظبى واذنه
بشابة واحدة فرمى اصل اذن الظبى بندقة فلما اهوى بيده الى اذنه ليحكها
بشابته فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها واوطانها الجمل
بسبب ما اشترطت عليه وقال ما ارى الا اظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا ومات
روى عن مالك بن دينار قال سئل قراء هذا الزمان مثل رجل غضب فخا فجاء عصفور
فوقع فى فخه فقال له العالى اراك متغيبا فى التراب فقال للمتواضع قال فهم حيث قال
طول العبادة قال فما هذه الحبة فيك قال اعددتها للصائمين فلما استوى تناول
الحبة فوقع الفخ فى عنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون بخفقك فلا خير
فى العبادة اليوم وفى تاريخ ابن خلكان ان الزمخشرى كان مقطوع الرجل وقال لما
سئل عنه انه دعا الوالدة وذلك انى فى صباى قطعت رجل عصفور فى حضره
فدعت على فلما ارتحلت الى بخارى وقعت من الدابة فانكسرت رجلى ثم قطعت

فصل روى ان الغراب كان ينقل الحطب الى نار ابرهيم عليه السلام وكذلك البغل
وان الوزغة كانت تنفخ عليه ليضرم والخطافة والصفدع كانت تنقل الماء
لتطفى النار والصفدع اصابتها النار فاحرقت ظهرها كما هو الموجود فيها واما

العنقاء طائر غريب يبيض بيضا كالجبال سميت به لانه في عنقه بياض كالطوق و
قال القزويني انها تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفارة وكان في قديم الزمان
عند الناس فنازعوا امره الى ان سلب يوما عروسا بجليها فدعى عليه حنظلة
النبي عليه السلم فذهب الله تعالى به الى بعض جزائر البحر المحيط حيث خط الاستواء
وهي جزيرة لا يصل الناس اليها وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع
والجاموس وقال افلاطون الحكيم احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء
العنكبوت فجعل الله رزق اقنع الاشياء احرص الاشياء فسبحان الله اللطيف
الخبير واما الفاختة فقالوا في عجايب الحيوانات ان الحيات تهرب من صوتها
والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا او ان الرطب يقول
ذلك والنحل لم يطلع ثم قالوا ويحتمل انها انما وصفت بالكذب لما
قاله الغزالي ان كلام العشاق الذين افرط حبهم يستلذ سماعه ولا
يعول عليه كما حكي ان فاختة كان يراودها زوجها فمنعت نفسها فقال ما
الذي يمنعك عني ولو اردت ان اقلب لك ملك سليمان ظهر البطن لفعلت لاجلك
فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال لما حملك على ذلك قال يا نبي الله
انا احب والمحب يلام وكلام العشاق لا يحكى وهو كما قال الشاعر
اريد وصاله ويريد هجري ٭ فاترك ما اريد لما يريد ٭ وحكي في العصفور
نظير هذا ولا منافاة لاشتراك العصفور والفاختة لانهما من هوام الحمى عمر بن

عمر بن الخطاب ومحبيه فلما اشتركا في هذا اللزوم اشتركا في لازمه اعني الكذب
واما فارة البيت فورد في الحديث انها الفويسقة لما روي من انها عملت
الحبال سفينة نوح عليه السلام فقطعها ولما روي عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه واله استيقظ ذات ليلة وقد اخذت فارة فتيلة
لتحرق على رسول الله صلى الله عليه واله البيت فقام وقتلها واصل قتلها
للحلال والحرم وفي حديث اخر انه جاءت فارة فجرت الفتيلة فالقتها
بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله على السجادة التي كان قاعدا عليها
فاحرقت منها موضع درهم ومن ثم قال صلى الله عليه واله اذا نمتم
فاطفئوا سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ولما
الفراش فهو الذي تتهافت ليلا على السراج بسبب ضعف ابصارها
ولعلك تظن ان هذا لنقصانها وجهلها بل الانسان في الاكباب على الشهوات
مثل الفراش في التهافت على النار بل ناره ابدا ونارها منقطعا وقال صلى
الله عليه واله انكم لتهافتون تهافت الفراش وانا الخذ بحجزكم وقوله تعالى
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يعني في الكثرة والذلة والتهافت في النار
وفي حديث اخر مثلي ومثلكم كمثل الفراش في النار كل
الكذب مكتوب الا الكذب في الحرب او الكذب لاصلاح ذات البين او
يكذب الرجل لامرأته ليرضيها واما الفرس فلفظها مشتق من الافتراس

كانها تقرس الارض لسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وروى عنه
صلى الله عليه واله ان من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله
له بكل شعيرة حسنة واما القرد فله ذكاء وشعور يزيد به على اهل
العقول الواجحة سيما قردة اليمن فانهم يعلمونها اكثر الاشياء حتى الرقص
وقال احمد بن طاهر رايت بالموصل قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى
رجل حتى ينفخ له وعنه صلى الله عليه واله لا تشربوا اللبن بالماء فان رجلا
كان فيمن قبلكم يبيع اللبن فيشوبه بالماء فاشترى قردا ودكب البحر حتى
اذا ولج فيه القم الله القرد صرة الدنانير فاخذها وصعد الى اعلى صدر القرد وجعلها
ينظر اليه فاخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين
والقى نصف الماء في الماء ونصف اللبن في السفينة فصل الكركدن حيوان
دون الجاموس بل مثله يقال انه يتولد بين الفرس والفيل اقول قيل
لعل المراد الخيول الوحشية فان الخيل كلها كانت وحشية واسمعيل عليه السلام
طلبها فاهلها في البلدان ولها قرن واحد عظيم في انفه ويقال ان الانثى
من هذا النوع يحمل كانثى الفيل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت
الاسنان والقرن قوي الحافر ويقال انه اذا قارب الانثى ان تضع
فخرج الولد اساسه منها يرعى في اطراف اشجار ما يقوته ثم يرعى وهو يجتر
كالبقر والغنم والابل ياكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا ادركه

ادركه قتله واما حكم تحليل لحمه فقال صاحب كتاب عجايب الحيوان لم ار احدا تعرض لهم
التتبع الشديد والسوال المزيد واظاهر حلة لاكله النجرة وان ثبت انه متولد من الفرس
والفيل حرم انتهى اقول الشئ اذا دار بين كونه حلالا وحراما كان من الشبهات التي يكون
اجتنابها سببا عن الوقوع في المحرمات واما الكلب ففيه خصال محمودة اعظمها الامانة و
الحافظة الصاحبه ومنزله ردئ في الاثر انه كان للحارث بن صعصعة ثمانون لا يفارقهم
وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ثمانون فتخلف منهم واحد
فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث
الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر هاكذا وانشاء يقول شعر

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ٥٥ ويحفظ عرسي والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتي ٥٥ ويا عجبا للكلب كيف يصون

وعنه صلى الله عليه واله ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق
ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم ياخذ يمينا وشمالا
فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها
وفي الرواية ان رجلا ادعى عليه عند النبي صلى الله عليه واله انه سرق ناقة فقيل ما سرقها فقال
لخصمه احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه واله فقال انه سرقها ولكن غفر الله له لكونه يصدق بالله الذي لا اله
الا هو فقال النبي صلى الله عليه واله خذها وردها عليه اقول فاذا اردت ان تحلف

عزيك وقصدت اخذ اليمين لم تخلف ابا بالجبار القها رواما ان يقول بوت من حول الله
وقوته ودخلت في حولي وقوتي لاني ما فعلت هذا الفعل اولا فعلته فانه اذا قال ذلك
وكان كاذبا اخذه اليمين في ذلك الوقت او بعيده وروى عن النبي صلى الله عليه واله
من قتل وزغة في اول ضربة فله مائة حسنة ومن قتلها في الثانية فله اقل وفي
الثالثة اقل منها وقد قيل في وجه السبب ان تكرار الضربات في القتل يدل على عدم
الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوي عزمه لقتلها في المرة الاولى لانها حيوان صغير
لا يحتاج الى زيادة مشقة في قتلها وقيل الوجه فيه انه مبادرة الى الخير فيدخل
في قوله النبي صلى الله عليه واله اذا قتلتم فاحسنوا القتلة فلا يخفى وهنه هنا وذكر
اصحابنا الاثار ان الوزغ اصم وسبب نفخ النار على ابرهيم عليه السلام ومن طبعه لا يقبل
فيه ولا يحتاج نفخ الزند هو يلقح بفيه ويتبيض كما يتبيض الحيات وقد تقدم بعض احوالها فصل
في الاثار ان الهدهد قال لسليمان اريد ان تكون فيضيافتي قال انا وحدي
قال انت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد
واصطاد جراده فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا بني الله من فاته اللحم نال المرق
فضحك سليمان وجنوده من ذلك ضحكا كاملا وفي ذلك قيل شعرا جاءت سليمان

سليمان يوم العرض هدهد هدية اهدت له من جزاكان في فيها وانشد بلسان الحال
قائلة ان الهدايا على مقدار مهديها لولا ان يهدي الى الانسان قيمته فانت قيمتك
الذبا وما فيها والهدهد قال احفظوا اذا غاب اتاه لم ياكل ولم يشرب ولم
يشتغل بطلب الطعام ولا يقطع الصياح حتى يعود اليه فان نام ثلم يسقط بعدها انثى
ابدا ولم يزل صابرا عليها ما عاش وما ياكل سوى سدا لوقت حتى يموت وفي حديث
سؤال الخضر عليه السلام لمولانا امير المؤمنين عليه السلام عن امر المولود الذي اشبه عمه
اخواله فقال عليه السلام ان الرجل اذا اتى اهله فجامعها تقلبا كان عروقها هادية وبدن غير
مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه اباه واعمامه وان وقعت
النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه
الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الرجل اخواله الحديث ومن ثم
قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال الصالح يشبه بن وعن الامام ابي جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلام انه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا سره الله عز وجل عليه فاذا
سره الله عليه ثانيا فاذا ثلثا هبط الله عز وجل ملكا في صورة ادمي يقول للناس ان فلانا
يعمل كذا وكذا اقول وورد ايضا انه اذا عمل عملا يرضاه الله سر الله ارسل ملكا في صورة
ادمي يقول للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا فمن ثم ترى الناس يطلعون على محاسن
الرجل ومساويه من غير مشاهدة لاعماله وعن عيسى بن مريم على نبينا واله وعليه السلام
قال لا تكونن حديدا للنظر الى ما ليس لك فانه لن ينجو رجل ما حفظت عينك

فان قلت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي لا تحل لك فاهل وعن النبي صلى الله عليه وآله انه
قوما ركبوا في سفينة في البحر فضاق لكل واحد منهم موضع فنقر رجل موضعه فنام فقالوا له ما
تصنع قال هو مكاني اصنع به ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم يأخذوا على يديه
هلك وهلكوا **اقول** هذا تمثيل لمن ترك المعروف والنهي عن المنكر **فصل** عن ابن
عباس ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله فقال يقول الله عز وجل علي بن ابي
طالب مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني **اقول**
قال بعض المعاصرين هذا محمول على المبالغة وهو عجيب منه وذلك انه مذاق الشيعة يدل على ان
الجنة ويستحقون رحمة الله سبحانه بالايمان وان صلحاء المخالفين وعلمائهم يدخلون النار
بالنفاق من مذهبنا وليس السبب فيه الا موالاة امير المؤمنين عليه ومعاداته ولعلك تظن
ان معاداة علي عليه السلام ليس الا سيئة كفعل الخوارج وليس كما تظن بل ورد عن ابي عبد الله
عليه السلام ان التاصب من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم انهم شيعتنا وفي حديث اخر عنه عليه السلام
ان التاصب من قدم ابا بكر وعمر على امير المؤمنين عليه السلام وهذا الحديث يدل على ان جميع
طوايف المخالفين ناصبة فقد اطبق علماؤنا رضوان الله عليهم على ان التاصبي شر من
اليهودي والنصراني وعن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه
ايكم يصوم الدهر وايكم يحيي الليل كله وايكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله
فكنيه عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان نعت لقمان الحكيم سلمه عما قال
فسأله فقال اني اصوم في كل شهر ثلثة ايام وقال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و

سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكأنما احيا الليل كله وانا
ابات على طهر وسمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ قل هو الله احد ثلث
مرات فكأنما ختم القرآن وانا اقرأها ثلاث مرات فقام عمر كأنه القم حجرا **اقول** قوله من
بات على طهر يشمل الوضوء والتيمم فان من اراد النوم وتيمم ولو من غبار الحائط كان متطهرا
مع قدرته على الوضوء كما ورد في الاخبار وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا جاهر الفاسق
فلا غيبة له ولا حرمة له ولا غيبة عليه **اقول** اجمع العلماء رضوان الله عليهم غيبة الفاسق المتجاهر
وجعلوها من الافراد الشاذة الجائزة ويجوز ان يكون معناه ان الكلام فيه ليس بغيبة وقال
هذا اللفظ فظهر في فروع الفقه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن
اخذ منه اخذ بحظ وافر **اقول** العلماء كما قال بعض المحققين اكابر روحانيون للانبياء عليهم السلام
لانهم يقتبسون العلوم من مشكاة انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد
الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بل الانبياء الاولى اكد من الثانية ولذلك
كان حق المعلم الروحاني على المتعلم اولى من حق الجسماني عليه انتهى ويدل على الاولوية قول
الصادق عليه السلام ولا يتيم لعلي بن ابي طالب خير من ولد ادنى منه يشير الى النسبتين و
يدل الحديث على ان العلماء ورثة الانبياء اذا اخذوا علومهم وعملوا بها وعلموها ومن اخذ
علم الفلاسفة ومسايل المتكلمين واهملوا في علوم العربية المأخوذة من سيبويه ونحوه لم
يكن من ورثة الانبياء ويعجبني كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في كلا بل تحبون العاجلة وتذرون

مما علمكم الله ان الله سبحانه لم يرض للكلب فيما ان يعلم العلم الذي يبتدعه الناس بعقولهم
فكيف يرضى لاشرف مخلوقاته الذي هو الانسان ان يتعلم العلم الذي اخترعه الفلاسفة
وقدماء الحكماء الذين لم يدعوا للانبياء واستقلوا بعقولهم واخذ الناس منهم القول
بقدم العالم واثبات العقول الفعالة ونفي المعاد الجسماني وغير ذلك من مسائل الالحاد
وان ندقر وصرفوا الاعمار في قراءة كتبهم ونسخها وتعلمها واما علوم العترة فلا يحتاج
منها الا الى ما كان مقدمة للعلوم الشرعية وقلما الصادق عليه السلام من انهمك في
علم النحو سلب آلوفة من قلبه والعجب ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم علموا الخلق
جميع ما يحتاجون اليه وبعض ما لا يحتاجون اليه حتى اداب الخلا فكيف اهملوا علوم الحكمة لو كانت
من علوم الانبياء وهل سمعت في خبر من الاخبار الهيولى والصورة وقدم العالم ونحو ذلك
واما قوله عليه السلام لم يورثوا درهما ولا دينارا فلعلك تظن انه مناف لما روت العامة عن النبي صلى الله
عليه واله من انه قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فلما اغتصبه ابو بكر من بنت نبينا
معاشر الانبياء لا نورث وبه دفع فاطمة عليها السلام لما ادعت عليه فدك والعوالي
والجواب عنه من وجوه الاول ان المستفاد من قوله لم يورثوا انهم ما كانوا يصلون التوريث مثل
غيرهم حيث يقصدون التوريث وجعل المال موضوعا لمن بعدهم وهذا لا ينفي ان يبقى بعدهم
ما لم يقصدوا توريثه كما قال مولينا الحسن عليه السلام بعد وفاة ابيه عليه السلام انه قد بقي من ابيه ثلثمائة
عليه السلام او بضعة درهم كان يريد ان يشتري بها خادما لاهله الثاني ان الانبياء عليهم السلام من جهة
النبوة ما كان همهم الا العلم واما من جهة البشرية فلا ينافي ان يورثوا كغيرهم من البشر فيكون ترك من قبيل

قبل تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث انهم عليهم السلام ما كانوا يورثون
حبس الدراهم والدنانير لانها من خواص ما يورث من يورث الدنيا واما غيرها من الضروريات
التي يحتاج اليها الانسان في حياته فلا باس بتوريثها واما فدك فلم يكن ميراثا بل كان عطية
من الله ورسوله صلى الله عليه واله امر بها في قوله تعالى وآت ذا القربى حقه وفاطمة عليها السلام
ادعت فدك اولا على هذه الطريقة واقامت الشهود على ذلك فلما رد ابو بكر شهودها
ادعتها ميراثا على سبيل التنزل فاجابها بذلك الجواب الموضوع ثم لما خاف الشناعة كتب لها كتابا
من فدك عرين الخطاب من يدها في الطريق فلعنت عليه بان تمزق بطنه فاستجاب الله دعاءها
في اليوم التاسع من ربيع الاول وهو صار ذلك اليوم اشرف ايام السنة

سب

فصل في الحديث القدسي يا ابن ادم اما تستحيني تحبب اليك بالنعم وتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نازل
وشرك الي صاعد ولم يزل ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن ادم لو سمعت
وصفك من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته وفي كتب المسلمين ان رجلا
باع عبدا وقال للمشتري ما عيب فيه غير انه قارضيت فاشتراه فكث الغلام اياما ثم
قال لزوجته مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان تتيسر عليك فخذي الموسى واحلقي
قفاه شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان
تقتلك فتشاد منها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام اليها وقتلها فجاء اهل
وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر فالحديث ان موسى على نبينا وآله
وعليه السلام استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولا لمن

معك وفيكم نام فلما رأى الغيمة قال موسى عليه السلام يا رب ومن هو حتى اخرجه من بيتي فقال
يا موسى انها كرمى الغيمة واكون نماما قتابا ياباجمهم فسقوا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله
لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا
يسكن فيك ثمانية لا مدمن خمر ولا مقر على الزنا ولا نمام ولا ديوث ولا الشرطي ولا المخنث
ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على محمد ان لم افعل كذا ثم لم يف به وفي الحديث ان رجلا جاء الى
امير المؤمنين عليه السلم يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا
عاقبناك على مقتضاك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان تعفو عنه عفونا قال اقلني يا امير
المؤمنين اقول قد تكون الغيمة مستفيضة بحيث تفضي الى الحكم عنه فيكون مشتملا على الغيبة
ايضا فيجتمع فيه معصيتان واعلم ان حق الانسان في الغيبة لا يسقط بالاباحة عرضة للتناقض
لانه عفو لا يجب بقلة رح الفقهاء رضوان الله عليهم بان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من
حد وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يجزأ حدكم ان يكون كالبي ضمضم كان اذا خرج من
بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمة في القيامة ولا
اخاصم عليها لان عينيته صارت بذلك حلالا وروي انه مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله
فقال لبئس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي
يكرم اتقاء الشر وفي حديث اخر انه قيل له يا رسول الله انت تلاحظ مثل هذا فقال ان الله
سبحانه لحظ في قوله يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا حيث لم يصرح باسمه وروي هشام بن الحكم
ان رجلا من الجبل اتى ابا عبد الله عليه السلم وعشرة الاف درهم وقال له اشتر لي دارا فان لها

انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال
اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى احدها الاول والى رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني
الى علي والثالث الحسن والرابع الحسين عليه السلام وكتبت الصك به فلما سمع الرجل ذلك
قال رضيت فغرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين وانصرف الرجل
فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك
معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر قبره وعلى
ظهره وفي الى والله جعفر بن محمد بما وعدنا اقول هذا الدين مخصوصا بذلك الرجل
وكذلك الاختصاص له بمباشرة الامام عليه السلام فكل من يتصدق بمثل هذا قاصدا
الدار في الجنة يعوضه الله مثل تلك الدار وروى ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب
المثالب قال كان معاوية لاربعة لعمارة بن الوليد المخزومي ولمساور بن عمرو ولابي سفيان
ولابي الصباح مغن اسود وكانت هند امة من المغنيات وكان احب الرجال اليها السودان
وكانت اذا ولدت اسود قتلته واما حمامة فهي جدة معاوية ام ابي سفيان كان لها راية
بذي المجاز وادعى معاوية اخوه زياد وكان له مدعيا يقال له ابو عبيد عبد بني علاج من
ثقيف فاقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل مع ان زيادا ولد على فراشه وادعى معاوية
ان ابا سفيان زنى بام زياد وهي عند زوجها المذكور وان زيادا من ابي سفيان اقول
ذكر هذا ايضا الزمخشري في ربيع الابرار وذكره القطب الشيرازي في كتاب نزهة
القلوب وقال ولا ادري كيف يجب ان الرجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملا

ولا يكون من الحلال فمن تصنع الرجل الى المرأة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية
بن ابي سفيان من دهاة الناس وصاحب التاريخ الذي هو الكلبي من رجال العامة
ومن توابع الدولة المروانية فافهم **فصل** في الحديث ان مولينا
الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول في سجدة الشكر ربي عصيتك
بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاعميتني
وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت
وعزتك لكنعتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي
ولم يكن هذا جوابا لما سألتك عنه ظاهر هذا وما ورد في تضاعيف ادعية الصحيفة السجادية
وغير ذلك من كتب الدعا صدور الذنوب منهم عليهم السلم وهو غير منطبق على المذهب لما
اجمع عليه الامامية رضوان الله عليهم من عصمتهم عليهم السلم من مطلق الذنوب وقد ذكرنا
له وجوها في شرحنا على الصحيفة **الوجه الاول** ما قاله السيد رضي الدين بن طاوس قدس
الله روحهما لما سأله الوزير مؤيد الدين التميمي ان هذا التعليم الناس **اقول** وكذلك
ذهب الى هذا الوجه جماعة من علماء الاسلام كالغزالي في الجواب عما ورد في شأن داود
وبكائه مما نعي عليه من الذنب ولا يخفى بعده فان داود عليه السلام ومولينا زين العابدين
علي بن الحسين صلوات الله عليه كانا سيكيان وبذلك عوان في جوف الليل وليس عندهم من
يعلمونه **الوجه الثاني** ما قاله السيد ايضا حين سأله الوزير محمد بن العلقمي من انه كان يقول

يقول ذلك على سبيل التواضع وعلل عن ذلك الجواب لما قلنا وهو اقرب من الاول ومنه قول
علي بن الحسين سلام الله عليه انا الذي مثل الذرة اودونها وطريق التواضع معروف بين الناس
يقول الرجل لمن هو اجل منه ربته انا عبدك واسيرك وانت مولاي والمنعم علي **الوجه الثالث**
ما قاله صاحب كشف اللغة من ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون قلوبهم مشغولة بالله تعالى
وخواطرهم متعلقة بالملا الاعلى فهم ابدا متوجهون اليه فتى انحطوا عن ذلك لم ابتلى تعالى
المباحات كالاكل والشرب اعتقدوه خطيئة واستغفروا منه والى هذا الاشارة بقوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات
المقربين وقال في آخر كلام لخرما انتخ من هذا المعنى انتخ من لفظ الدعا لغيري ولا ان احد اساد
ايضاح شكله مثل سيري وقد يفتح الخاطر العقيم فيأتي بالعجايب وقد بأ ما قيل لم الخواطي سهام صائب
انتهى ملخصا وقد تلقاه المحققون بالقبول بل كثير منهم لم يذكر **الوجه الرابع** ما قالت جماعة من اهل
العرفان من ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم كانت علومهم ومعارفهم تتزايد بتزايد الاوقات
يوما فيوما وساعة بعد ساعة فكانوا يعدون نسبا تو درجاتهم دنوبا بالنسبة الى ما هو اكمل منها
وهو المتأخر عنها فيستغفرون الله تعالى منه وعلى هذا حملوا قوله صلى الله عليه وآله انه ليغان
لاستغفر الله من غير ذنب **الوجه الخامس** ما ذهب اليه شيخنا المحدث ابقاه الله تعالى وكان
بعده من الالهامات الالهية وهو ان نفوسهم عليهم السلام نفوس اشرية والنفوس البشرية تقتضي طبعها
الميل الى الملاذ التي هي المعاصي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ولما للحافظ والعاصم لهم عن
الخطايا هو النور النبوي الالهي الغير فيكونون عليهم السلام قد وا نفوسهم البشرية بمقتضى طبعها

مباشرة الخطايا فهم يستغفرون الله منه ويرشد الى هذا ما روى عن انه سبحانه ارسل داود الى
عليه السلام وقال له انك عصيتني فغفرت لك ثلثا فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فلما بلغ
الرسالة قام داود عليه السلام في السحر وقال يا رب انك ارسلت الى نبيك داود يخبرني
بالخطيئة وانى ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فعزتك وجلالك لئن لم تعصمني من الخطايا
لا عصينك ثم لا عصينك ثم لا عصينك وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه
اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فيقبل له ما كنت تصنع فضل كنت في ما اتاه اخو يونس
بن متى الوجه السادس ما خطر ببالك وهو ان الله سبحانه يزيد في التكليف بازاء ما
يعطي من النعم ولا شك ان نعم الله سبحانه عليهم اوفر من جميع مخلوقاته ويشير اليه قوله تعالى
في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ولولا الخلق لما خلقت علي بن ابي
طالب لما خلقتهم الله النار وقد ملكهم الله سبحانه الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها ملكهم الجنة
والنار وارجع مقام الشفاعة اليهم فهم صلوات الله عليهم يرون بالشكر المواقي لتلك
النعم فيجوزون عنه لان ما يقابلها هي لا يقابل ما لا يتناهى فهم عليهم السلام يعدون ذلك ذنبا فقوله
عليه السلام عصيتك بلساني في معناه على هذا ان لساني لا يطيق الشكر المطلوب منه وكذلك
باقي الاعضاء الوجه السابع انهم عليهم السلام ملوك الانام والخلق ما بين عبد واسير
ومملوك نعمة والموالي يعاتبون على خطايا العبيد فقد اعلمهم السلام خطايا شيعتهم
ذنوبا عليهم وبنى على ما روى في تفسير قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر هو ان المراد ذنب امتك الوجه الثامن انهم

انهم احباء الله واصفياؤه يحبون ما يحب ويكرهون ما يكره وذنوب الخلق مع كونها مكروهة
لهم واقعة بحضرتهم وهم يشاهدونها اينما وقعت في شرق الارض وغربها قل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون والمراد من المؤمنين كما ورد في صحيح الاخبار اهل
البيت عليهم السلام وحيث انها تقع في حضرتهم ولم يتمكنوا من اقلاع الخلق عنها ولا من
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم يعدون ذلك ذنبا يعتذرون الى الله سبحانه منه
كما اذا كان لك صديق خاص الصداقة وقد استغيب بحضرتك وما قدرت على الدفع عنه
فاذا بلغه الخبر بحضورك عتب عليك واضطرك الحال الى كثرة الاعتذار كما اعتذر
هرون عليه السلام الى اخيه موسى صلوات الله عليه لما عاتبه على الاقامة بين بني
اسرائيل ولم يلحق به لما عبدوا العجل وموسى غايب عنهم يا ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء الوجه التاسع انهم ربما باشروا
ما كان مكروها في الشريعة كراهة ذنب كما وقع في خطيئة ادم عليه السلام فانها كانت
ترك مندوب اقول مباشرتهم عليهم السلام للمكروهات له اسباب اعظمها تعليم الناس
حكمها حتى يبادروا اليها من انها حكم التحريم ولو كان المكروه على حكم كراهة لنفيت عليهم ذلة
من الوان الاثر الحادم عليه السلام كيف نادى على ذلة صبيان المكاتب وعصى ادم
ربه فغوى ولقد تتبع اعداء امير المؤمنين عليه السلام على انشادهم في مشارق الارض
مغاربها في عصره وبعده الى يومنا هذا تفاصيل احواله حتى يطلعوا له على خطيئة او عيب فابى
الله ذلك ولما عجزوا عن تحصيل ما طلبوا انتهى بهم الطلب الى اثبات الدعابة له ومعناها

فحقه حسن المعاشرة مع الناس فكان من باب ولا عجب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتايب وقوله صلى الله عليه واله انا افصح من نطق
بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وقد بقيت وجوه اخرى
سد حررناها في مواضع اخرى فصل في الحديث انه وقع قحط بمرو في زمن
ابي الحسن الاخير عليه السلام فاستسقى الناس ثلثة ايام فلم يسقوا فخرج الجاثليق مع
النصارى وخرج معهم راهب فلما مد يديه هطلت السماء بالمطر وهكذا في اليوم
الثاني فمال الناس الى دين النصارى فافتقد المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام
وكان محبوسا ان اخرج الى امة جدك فقد هلكت فخرج الجاثليق والنصارى فلما
بصر عليه السلام بالراهب قد مد يديه امر بعض ما يكه ان يقبض على يديه ويأخذ ما بين
اصبعيه فاخذ ضفدعا اسود وقال استسق الآن فاستسقى وكانت السماء
مغيمة فتشققت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم فقال عليه السلام
هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي
الا هطلت بالمطر اقول هذا الخبر وخبر اخراج عظام يوسف عليه السلام من
شط النيل والحديث الوارد في ان اهل الغوش شكوا الى امير المؤمنين عليه السلام
كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام اخوانكم الغوق الارض والسماء تبكي له
فدفنوها فسكن المطر منافية بظاهرها لما رواه الصدوق قدس الله سره في
الصحيح عن مولينا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ما من نبي

بقي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام حتى يرفع بروحه وعظمه وصحته الى
السماء وانما يوتى مواضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في
اثارهم من قريب وذكر وجوه في دفع المنافاة منها القول باركاب التخصيص ببعض
الانبياء كانبياء اولي العزم منها انهم وان رفعوا الى السماء لكنهم يعودون بعد ذلك
الى قبورهم وفوايد الرفع كثيرة منها ان المرفوع الى السماء هو الروح مع البدن
المثالي وهذا البدن يبقى في القبر او بالعكس وفي تفسير الثعلبي في قوله تعالى ان
هذان لساحران قال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم فقيل له
الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما ولا يحرم حلالا اقول وهذا يدل على انه جاهل
لا عجب بالشريعة وذلك انهم قالوا في تفسيره ما ورد من قوله عليه السلام نزل القران على سبعة احرف
تارة بان المراد بالاحرف السبعة القرات السبع واخرى ان المراد اللغات السبع
كلغة اليمن وهوازن ونحو ذلك وذكر اهل العربية ان بعض لغات العرب
يرفعون اسم ان وخبرها او ان يكون ان بمعنى نعم او على تقدير ضمير الشان اسمها
وهذان ساحران جملة خبرية خبرها ومن جملة بلغة العرب ما وقع في مصحفه
الذي كتبه بخطه وهو هذا المصحف الذي بايدي الناس ما يخالف قواعد العربية
وتركه الناس على حاله ووسموه برسم القران وعنه صلى الله عليه واله ان
المعداد قد مضى قدما اشار الى الحجم التقديمي وروى ان هرون الرشيد قال يوما
لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لم جوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى الرسول

صلى الله عليه وآله ويقولون لكم يا بني رسول الله وانتم بنو اعلى وانما ينسب المرء الى ابيه
صلى الله عليه وآله وجدكم من قبل امكم فقال على عليه السلام لولده صلى الله عليه وآله خطب
اليك كريمتك هل كنت مجيبه قال نعم وافخر به على العرب والعجم فقال اما انا فلا يخطب
الحرة الا زوجها فقال ولم قال لانه ولدني ولم يلدك قال لحسنت يا بن موسى اقول
وفي حديث اخر ان ابنتي لا يحرم عليه لقوله تعالى وحلائل ابنائكم وفي اخبار صحيحة نحن
ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى في اية المباهلة وابناءنا وابناءكم
وما صح معه من الابناء سوى الحسنين عليهما السلام والاخبار الواردة بهذا المعنى
مستفيضة وفيها دلالة على ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى نور الله ضريحه من ان
ولد البنت ولد حقيقي وان كانت امر علوية كان من جملة الذرية العلوية يجري لها
من استحقاق الخمس وغيره وهذا هو الاصح من جهة الدليل وقد اكثرنا من الاحتجاج عليه في
شرحنا على التهذيب والاستبصار وصنف فيه بعض الاذكياء من المعاصرين رسالة وافية
في المطلوب وشيخنا المحدث ابقاه الله تعالى كان يميل اليه والذي عارضه من الاخبار
مع ضعف سنده يمكن حمله اما على التقية او على ضرب من التاويل وروي ان النبي صلى الله
عليه وآله غزى غزاة وكان على عليه السلام تخلف بالمدينة فلما رجع قسم المغنم فدفع الى علي
بن ابي طالب سهمين فتكلم المنافقون فحدث ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ناشدتكم بالله ورسوله الم ترو الى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر
فهزمهم ثم رجع الى فقال ان لي معك سهما وقد جعله لعلي بن ابي طالب وهو جبرئيل عليه السلام

معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار
العسكر ثم رجع فكلمني فقال له يا محمد انا سهمك معك وقد جعله لعلي بن ابي طالب وهو
ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل وميكائيل فصل ابن ابي عمير قال سه
حدثني من سمع ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول ما احب الله من عصاه ثم تمثل فقال
تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا قبيح في الفعال بديع ٭ لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ٭ وقال الصادق عليه السلام لا ينفك المؤمن من خصال اربع جار
يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق يقفو اثره ومؤمن يحسده وهو اشدهم عليه لانه
يقول فيه القول فيصدقه عليه وعن الاسدي عن ابي عبد الله عليه السلام من طاف بالبيت
اسبوعا وصلى ركعتين وسعى كتب له ستة الاف حسنة وحط عنه ستة الاف سيئة
ورفع له ستة الاف درجة وقضى له ستة الاف حاجة للدنيا ومثلها للاخرة قلت ان هذا
كثير فقال الا اخبرك بما هو اكثر من ذا قلت بلى قال عليه السلام لقضاء حاجة امرئ مؤمن من افضل
من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له
بها شجرة في الجنة وكذلك من قال الحمد لله ومن قال لا اله الا الله ومن قال الله اكبر فقال له
ابو بكر ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان توسلوا عليها فيران الذنوب
فتحرقها وذلك ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم اقول اختلف العلماء قدس الله ارواحهم في تجسم الاعمال فذهب طائفة
الى ما دلت عليه ظواهر الاخبار من ان الاعمال الحسنة والطاعات والذنوب والمعاصي اولا تجسمها

في القبر بان يتصور الطاعات بصور حسان فتكون مع الميت في قبره تونسه من الوحشة وتلقى عنه
الاهوال الآتية وتصور المعاصي بصور مستقبحة سوداء حيات وعقارب وافاعي الى غير ذلك
يكون اعظم عذابا له من نخر دابر اعليها وذهب اخرون الى ان تجسم الاعمال على نحو ما ذكر خلاف ظاهر
العقل لان الامور المعنوية كيف تظهر للحس والاعراض كيف تنقلب جواهر مع امتناع قلب الحقائق
بل معناه ان الله تعالى يخلق تلك الصور بازاء الطاعات والمعاصي لانها عنها وامثالها وقوله عليه السلام
غرس الله لها شجرة في الجنة ظاهر في هذا القول كما انه ظاهر في الاول وعلى رواية ان الجنة قيعان
وان غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولكل منها ورد من وزن الاعمال فان ظاهره تجسم الاعمال
حتى تدخل تحت الوزن والاعتبار ويمكن تطبيقه على القول الثاني ايضا ولعل القول الاول
هو الارجح لانطباقه على ظواهر الايات والاخبار وما ذكر من انه خلاف طور العقل فهو مجرد
استبعاد على ان العقل لا يدلك من تلك الامور والحالات الا القليل منها واختلاف النشاتين
يوشك ان يختلف الحالتين وقد كشفنا الحال عن هذا المقام المحقق الدواني في رسالة الزوراء
التي ذكرنا في مفتتحها انها من فيوضات عتبة باب مدينة العلم وابنه سيد الشهداء
عليهما افضل الصلوات وانا نصفها هناك ونحن حكينا كلامه مع اضافة ما يتفرع عليه في
شرحنا على توحيد الصدوق قدس الله خرجه واردنا ان لا نخلي هذه الرسالة من تنبيه ما
فقول الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة المتكيفة بالعوارض المادية وملازمة
وضع معين ومحاذاة معينة وقرب وعدم حجاب وغير ذلك من مشخصاتها الخارجية
وهي بعينها تظهر في الحس المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرايط وهي الحالية التي يقبل

الزوراء

يقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة زيد وبكر وعمرو فان حقيقتها كلها واحدة على الحيوان
الصورة
الناطق ثم تظهر تلك الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل التكثر وتصير الافراد المتكثرة في
المبصرة والمتخيلة متحدة في الصورة العقلية وتلك الصور العقلية قد تتباين انواعا و
اجناسا واجناس اجناس وقد يعبرها العقل صورة واحدة كما اذا تصورها بصورة الشيء
او الممكن العام مثلا وبالجملة فالحقيقة في جميع المواطن والصور ملابس لها قد اختلفت تلك
الصور باختلاف المشاعر والمدارك وقد تتبدل الملابس وتتعاكس باختلاف المواد كما
الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء فالحقيقة مغايرة لجميع الصور في المشاعر الظاهرة و
الباطنة فالعلم مثلا حقيقة واحدة تظهر في موطن اليقظة بصورة عرضية محتجبة عن الحس
مدركة بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها تظهر في موطن الرؤيا بصورة جوهرية
اعني صورة اللبن فالحقيقة واحدة وان اختلفت الصور ثم ان المحجوب المتغمس في احكام
الطبيعة الذي لا يعرف الحقائق الا بصورها ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها
لتحولها في ملابسها لكن المقدمات الدالة يعرفها في سائر المواطن ثم قال كانك فلما قرع سمعك
من هذه المقدمات اطلعت على حقيقة الانطباق وبين العام فانها باسرها صور لحقيقة واحدة
تخالف من جهة تخالف احكام المواطن التي تشير طها النفس في مدارج صعودها وهبوطها
وانكشف عليك ايضا اسرار غامضة من احوال المبدء والمعاد وظهورها في الكثرات من ظهور
الاعمال والاخلاق الظاهرة بالصور الخاصة وفي النشاة الاخروية بالصور التي تقتضيها احوال
تلك النشاة كما فصل في الشريعة وعرفت ما ابناء عنه لسان النبوات من ظهور الاخلاق والاعمال

في المواطن المعادية بصور الاجساد وكيفية وزن الاعمال وترجح الطاعات بصور الاخلاق
العالية واطلعت على سر قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين فان الاية بظاهرها تدل على احاطة
جهنم بالكافرين في الزمان الحال وان الاخلاق الرذيلة والعقايد الباطلة التي هي محيطة بهم
في هذه النشاة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعود عليهم كما انذرهم الشارع
الا انهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النشاة عليهم في تلك الصورة وهم لفرط
جهلهم بالحقايق لا يعرفون الحقايق الا بصورها وتعرف ايضا من ذلك التحقيق معنى قوله تعالى
الذين يأكلون اموال اليتامى انما يأكلون في بطونهم نارا وقول الفاتح الخاتم عليه وعلى آله افضل
الصلوات الذي يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم فان ظاهره
يدل على وقوع هذه الحال في الحال وقوله عليه السلام ان الجنة تحت اقدام الامهات وان غراسها سبحان الله
والحمد لله الى غير ذلك من غوامض الحكم والاسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا
المجاز كما توهمه المتوهمون وكذلك قوله عليه السلام الدنيا مزرعة الاخرة فان معناه ان
الاخلاق المكتسبة في الدنيا مادة الجنة والنار وهي تظهر في تلك المواطن بصورتيهما و
صورة ما يظهر فيهما من اللذايذ والمكاره ولعلك تقول كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف
يكون المعنى واحدا والحال ان الحقايق مختلفة بذواتها فنقول قد لوحنا اليك ان الحقيقة
غير الصورة فانها في حد ذاتها وصرافة سذاجتها عارية عن جميع الصور التي تتجلى بها لكنها
تظهر في صورة ثارة وفي غيرها اخرى فالصور مختلفة والحقيقة واحدة وما اشبه ذلك بما يقوله
اهل الحكمة النظرية من ان الجواهر باعتبار وجودها في الذهن اعراض قايمة بموضوعاتها ثم

ثم هي في الخارج قائمة بانفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن
بصورة عرضية محتاجة وفي اخر بصورة مستقلة مستغنية تكون جوهرية فاجعل عادتك حتى
يأتيك التبين وتشرف على قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم قال وايات الحقيقة
الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وعلى الخيالية لطيفة مجردة ثم ظهرت على الحواس بصور
مختلفة ذكية مادية فكانها تنزلت مع النفس عرضا فارقا بتجردها ومصدقها الى التكثر والتعدد
فاذا وصلت النفس الى مرتبة الحواس وصلت هي الى غاية التكثر والتعدد واذا ترقت الى
مرتبة التجرد الصرف توحدت والحقايق مع النفس صعودا وهبوطا فهي اذن موجودة في النفس
في الخارج عنها وهي تصاحبها في مواطنها المختلفة وتتصبغ في كل موطن من مواطنها باحكامها
من الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة ومن ثم اول شان العلم تكثر الواحد وذلك في العلم
التفصيلي المتحصل لا بلى الجهة السافلة من النفس وكمالها في المشاعر الظاهرة وتوحيد الكثير
ذلك في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم بالبلى الجهة العالية من النفس وكمالها في المدارك المشهودي
المعبر عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب ويليه في الشرف مرتبة الذوق العطري الشهي

فصل سو

كلامه ملخصا وهو في غاية الرقة واللطافة ويمكن ان يتشعب منه فروعات كثيرة
يتفرع على كلامه الاخير معنى قوله عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون وذلك ان العلم
الحقيقي هو المتقوم بالبلى الجهة العالية من النفس ومدركه الشهودي واما العلم التفصيلي
بلى الجهة السافلة من النفس ويكون في المشاعر الظاهرة فهو صورة مختلفة لذلك الحقيقة الواحدة
فيكون العلم الحقيقي هو تلك الحقيقة البسيطة التي عبر عنه بالنقطة والعلماء الجاهلون بذلك العلم

البسيط عبر واعنه بالصور المتعددة والعبارات المختلفة وصار متكثرا بالالفاظ والعبارات
بحسب تفاوت افهامهم وحصولها الصور المشعبة في عقولهم وفي ذلك التحقيق ايضا اشارة
الى معنى ما روي عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام انه قال العلم كله في القرآن وعلم القرآن في
سورة الفاتحة وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم منها وعلم البسملة في الباء منها وانا
النقطة تحت الباء وذلك ان العلم الحقيقي هو علم التوحيد وما يتعلق به من العلوم المقومات
وقد دلت عليها سور القرآن بالفاظ مختلفة ثم ان سورة الفاتحة دلت على تلك العلوم
الحقيقية بالفاظ اخصر من تلك الالفاظ واما البسملة فقد دلت ايضا بما هو اوجز منها
لان علم التوحيد يشتمل على الدلالة على الذات والصفات الغالبة المخصوصة بتلك
الذات وعلى الصفات المشتركة الا ان تلك الذات المقدسة لفظ الاوفر منها وعلى
ايضا والبسملة متضمنة للعلوم الاربعة واما الباء فهي كما قال المحققون من المفسرين باء
الاستعانة ولا يتم تحصيل شيء من تلك العلوم ولا من غيرها الا بالاستعانة بذاته
وصفاته واسمائه المقدسة واما انه عليه السلام النقطة تحت الباء فلانه يميز ويبين تلك العلوم
من تلك المواضع المتكثرة كما ان نقطة الباء تميزها وتفصلها عما يشاركها في المكان من الباء
والتاء وذلك انه عليه السلام برزخ بين عالم الوجوب والامكان كما ورد ان كلامه فوق كلام
المخلوق وتحت كلام الخالق وكذلك سائر صفاته سلام الله عليه واما حقيقته فهو النور
الالهي اول الموجودات كما قاله الخوئي وابن عمه صلوات الله عليه وعلى اهل بيته خلقنا انا وعلي
من نور واحد فكان بتلك الحقيقة المفاضة عليها الصورة النورية قبل خلق الموجودات

الموجودات وبها كان معلما للملائكة جبرئيل ومن دونه وكان ايضا مع الانبياء عليهم السلام كما قال
عليه السلام كنت مع ابرهيم في نار نمرود وجعلتها عليه بردا وسلاما وكنت مع موسى عليه السلام وعلمته
التوراة ومع عيسى وعلمته الانجيل ومع سليمان وسخرت له المتمردة من الشياطين وعدد عليه السلام
كثيرا من الانبياء وقال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله ان الله بعث عليا مع الانبياء
باطنا ومعك ظاهرا ثم لما جرى قلم التقدير بتولده وخروجه الى هذا العالم المشاهد المحسوس
افيض على تلك الحقيقة النورانية صورة بشرية مناسبة لهذا العالم الحسي غير انا لا نقصرها
على صورة واحدة بل صورة متعددة متناسبة وغير متناسبة اما الاولى فبما روي متواترا
من انه عليه السلام يحضر عند كل مؤمن وكافر وقت الموت وقد يحضر في اللحظة الواحدة الاف من انات
وغيرهم فحضوره عليه السلام عند جميعهم يكون بتلك الصور المتكثرة المفاضة على تلك الحقيقة
وكذلك ما روي انه عليه السلام كان في ليلة واحدة ضيفا عند اربعين من الصحابة واما
الثانية فبما ورد في واقعة الطفوف من ان اسدا كان يجيء قرب الليل الى خيام الابدان العادية
وكان يتخطاها حتى يقف على باب مولينا الحسين عليه السلام في تلك الفلاة هذا الاسد
هو ابوه امير المؤمنين عليه السلام ويظهر من ذلك التحقيق ايضا السر الوارد في ان الائمة عليهم السلام
كان الناس يرونهم على الصور المختلفة والحالات المتفرقة ويظهر منه اسرار كثيرة فصلناها في
ذلك الكتاب من اراد ها وقف عليها من هناك **فصل** عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام انه **س**
سمع رجلا يقول اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فقال اراك تعوذ عما للمرء ولد يقول
الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم ولكن قولوا اللهم انا نعوذ بك من مضلات الفتن

وفي حديث اخر عنه عليه السلام تمنوا الفتنة فان فيها هلاك الجبابرة وطهارة الارض من الفسقة

اقول لعل المراد من الحديث الاول الفتنة التي تصيب الانسان نفسه والمراد من الثاني الفتن التي تقع بين الظالمين وعن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غناء العاتة تعظمه وتصفه فاحبت لقاءه من حيث لا يعرفني فرايته في موضع فاحدق به خلق كثير من غناء العاتة فما زال يراوعهم حتى فارقهم وتبعته اقتفى اثره فلم يلبث اذ مر بخباز فتفقده فمر به منه رغيفين فقلت لعله معامله ثم مر بصاحب رمان فمر منه رمانتين فتبعته حتى مر بمريض فاعطاه الرغيفين والرمانتين فمضى الى الصحراء فتبعته فقلت له يا عبد الله سمعت بك واحببت لقاءك لكني رايت منك ما شغل قلبي رايت منك اخذ الرغيفين والرمانتين مسارقة فقال لي من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله من اهل المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قلت بلى قال فما ينفعك شرفا صلك مع جهلك بالقران اليس الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين و الرمانتين كانت اربع سيئات فلما تصدقت بها كانت اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات وبقي ستة وثلثون فقلت كلمتك املك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت انه يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت الرغيفين والرمانتين كانت اربع سيئات فلما دفعتها الى غير صاحبها كانت اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الى اربع سيئات فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التاويل القبيح يضلون ويضلون

ويضلون وهذا نحو تاويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرايص خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه واله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل ابن العاص على معاوية وقال قد اضطرب الناس تقتل عمارا وقد قال النبي صلى الله عليه واله عمار تقتله الفئة الباغية فقال معاوية انما قتله علي بن ابي طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال فانا رسول الله صلى الله عليه واله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين اقول مثل تاويل الاية والحديث هو معنى قوله صلى الله عليه واله انا فاتل الناس على التنزيل وانت يا علي تقاتلهم على التاويل وذلك ان كفار قريش لما انكروا نزول القران من عند الله سبحانه وقالوا ان هو الا سحر مبين قاتلهم النبي صلى الله عليه واله على ذلك واما التاويل فحدث بعد رسول الله صلى الله عليه واله وذلك ان الثلثة ومعاوية وعمال السوء واهل الردى والاجتهاد تاولوا معاني القران على ما يوافق مذاهبهم وارائهم فضلوا بذلك واضلوا فقاتلهم امير المؤمنين سلام الله عليه على ذلك حتى لقي الله سبحانه على ذلك وعن مولينا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه انه قال ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل وعن الصيقل قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عما روي ان التفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك مالك لا تتكلمين اقول هذا مرتب من مراتب التفكر والا فالتفكر انواع كثيرة مثل التفكر في فناء الدنيا وفي الموت واهواله وفي الجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبالجملة تفكر تفكر ينتفع به وروى عمارة الجعفي قال كان لابي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه فمر به ذهب

فبينما هو يمشي ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذا التفت فلم ير ه ثلثا فالتفت رابعا فراه
وقال له يا ابن الفاعلة اين كنت فوقع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها وجهه ثم قال سبحان
الله تتخذ خادما قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال له جعلت فداك ان لي
سندية مشرفة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني فما دابته يمشي معه حتى فرق الموت
بينهما اقول لا يجوز قذف طوايف المسلمين كلهم الكفار بالزنا لقوله عليه السلام ان لكل امة
نكاحا نعم اذا ولد من الزنا في ذلك المذهب جاز ثناوله بالزنا كالخليفة الثاني والثالث
وطلحة ومعاوية وابن العاص وزياد بن ابيه واشباههم فقد اطبق اهل علم النسب وغيرهم
على انهم تولدوا من الزنا في الجاهلية واما من حضر واقعة الطف فهم بين من ولد من
الزنا في الجاهلية واما من حضر واقعة الطف فهم بين من ولد من زنا وبين من حملت به امه
وقت الحيض فصل عنه ابي جابر قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون
نوح الجن على الحسين عليه السلام قال انعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون
مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ٥ ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود
عن مولينا امير المؤمنين عليه السلام قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وآله اذ لقينا
شيخ فسلم ثم التفت الى فقال السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته ليس هو
كذلك يا رسول الله فقال ثم مضى فقلت يا رسول الله من هذا الشيخ وتصديقك له
قال كنت كذلك والحمد لله ان الله عز وجل قال في كتابه اني جاعل في الارض خليفة وهو آدم عليه
السلام وقال عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فهو الخليفة

الخليفة الثاني وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهرون عليه السلام اخلفني في قومي
واصلح فهو الثالث وقال عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فكنت
انت المبلغ عن الله عز وجل وعن رسوله وانت وصيي ووزيري فانت رابع الخلفاء
كما سلم عليك الشيخ وهو اخوك الخضر عليه السلام اقول في هذا الحديث نوع
من التورية لصلحة التقية كما وقع في عصرنا هذا حيث كتب حاكم الحيف الاشرف الى
سلطان البصرة بانا ندعوا له تحت قبة رابع الخلفاء واقسم له على ذلك فتحقق عنده
انه من اهل السنة فاجبه ووصله بعطايا جزيلة وانت يا اخي اذا اضطرتك
التقية في بلاد اهل الخلاف فسالوك عن الخليفة فقل هو الصديق ثم الفاروق
ثم ذو النورين لانها القاب مولانا امير المؤمنين عليه السلام والنوران الحسنان
عليهما السلام وان سالوك عن المذهب فان شئت فقل شافعي لان المذهب شافع
لك عند الله وان اردت قلت مالكي لان مذهبك يملك قيادك وان قلت حنفي
فلا باس لان الحنيف الخالص المايل من الباطل الى الحق ولا تقل حنبلي لانه مكروه
حتى عندهم ومن ثم كان اقل المذاهب اهلا وان اضطرتك الى ما هو بعض في
التسنن عندهم وهو احدى كلمتين فقلها واقصد ما تعلمك من معناها الاولى
ان يقول ابو بكر بن ابي قحافة اولى من علي بالخلافة وذلك ان الالف واللام في
الخلافة للعهد والمراد الخلافة التي عقدها عمر لاخيه ابي بكر ولا شك ان مثل
هذه الخلافة يكون ابو بكر احق بها من علي عليه السلام وهو احق بالخلافة التي عقدها

لم رسول الله صلى الله عليه واله يوم الغدير الكلمة الثانية قولهم خير خلق الله بعد
رسول الله صلى الله عليه واله ابو بكر فقلها لكن بنصب لفظة ابا بكر حتى يكون نداء
لاخبارا كما قاله علي بن موسى الرضا عليه السلام في بيان توريته بعض الشيعة وعن ابن ابي خالد
قال قلت للرضا عليه السلام كيف صار مهر النساء خمسمائة درهم قال ان الله عز وجل اوحى
على نفسه الابكر من مائة بكر تكبيرة وتسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله
مائة وبصلي على محمد والرماة حرث ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله
فمن ثم اصار مهر النساء خمسمائة درهم وعن مولينا امير المؤمنين عليه السلم قال قلت اللهم
لا تخرجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا تقولن هكذا فليس
من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فكيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم
لا تخرجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال
الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا وعنه عليه السلام انه وقف على خياط
فقال يا خياط تكلتك الثواكل صلب الخيوط ودق الدروز وقارب الغرز
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يحشر الله الخياط الخائن
وعليه قميص ودراعة من قباء خاطه وخان فيه واحذ السقاطات فصاحب
الثوب احق بها فصل قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على رسول
الله صلى الله عليه واله اربعمائة حديث او اكثر قبل ما قال رسول الله
صلى الله عليه واله باشعار البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال

وقال الشيعان بالخيار ما لم يفترقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان
عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا واوقع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار
المغير ذلك اقول وفي هذا وما روي في معناه دلالة على ان ابا حنيفة كان مشركا
في احكام الله فمن تابعه على مذهب كان مثله وكان يقول قال علي وانا
اقول يعني خلاف قوله وحكى ذلك هبة الله المرتضى وابن ادريس قدس الله روحيهما
من ان اهل الخلاف كفار يجري عليهم في الدنيا من النجاسة وغيرها وفي الاخرة من
التابيد في العذاب لا يخلو من قوة وعن ابن عباس قال اوحى الله عز وجل الى داود
عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني فان حقا علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان
العنهم اقول هذا تاديب للظالمين في الاقلاع عن الظلم والا فهو عز وجل لا يضيع
عمل عامل والظالم اطلق في القرآن تارة على الكافر واخرى على من تعدى في
حقوق الناس وثالثا على من ظلم نفسه بارتكاب الذنوب وعن ابن الزبير المكي
قال رايت جابرا متكيا على عصاه وهو يمر في سكك الانصار ومجالسهم وهو يقول
على خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى
فانظروا في شان امه اقول حكى الفاضل ابن خلكان ان الحسنين لا يجتمع مع حب علي
بن ابي طالب والحال كما قال ذلك ان اقل ما في الحسنين تقديم الثلثة عليه في الخلافة
وان ترتيب الفضل بترتيب الخلافة وفي الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلم
فقال انا احبك واحب عثمان فقال له انتا عوداما ان تعمى واما ان تستبصر اجمع

علما وما وراء النهر في زمان سلطنة الامير الاعظم تيمور كور كان على كتابة محضر مشتمل على ان
جميع الناس ان يبغضوا علي بن ابي طالب ولو بمقدار شعيرة لانه افتى بقتل عثمان وكلفوا الامير ان
يروج ذلك في ممالكه فوفى الله الامير على ان اوقف واقتص ذلك على مواضعه الشيخ المعالم الدين
الذي اتاه بهادي فلما ارسلوا اليه ذلك المحضر كتب على ظهره وهل لعثمان افتى على المرتضى باطلا
دهر في كتب المسلمين ان بعض الانبياء كان كثير الشكوى طال عليه الامد فبطر وعصى فاذا تغيرت
ولا تغيرت حالته فقال يا رب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف هاتف يا هذا الايام
الوصال عندنا حرمة ضيعتها وحفظناها وروي ان بعض الانبياء سرق حمارا فقال الله تعالى
بنبيك سرق حمارك فاطلعني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان الذي سرق حمارك سالني ان اسرقه
لا اروه ولا اردك فحدث بني حمارا لم يحن ولا يقتضي ذلك الا جل وفي الحديث انه يوخذ بيد
فضة سبعماة صلاة مقبولة فيعطاها الخصم وفي الرواية انه حية ادعت قتل ولدها
وطلبت قتله قصاصا فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام فقال لا تقتل المسلم بالحية فقال يا نبي الله اجعلها
على الوقف حتى يدخل النار فاشتهم منه مع حياتها وفي كتب المسلمين ان رجلا نسي سهما له بعرفات
فرجع فاذا هو بالكلاب والقرده ورجع فصاحت وقالت لا ترجع نحن ذئاب الحاج تركنا
هيهنا ورجعوا لطاهر من اقول فيه دلالة على ان الذنوب تجتمع وهذه النشاة بعضا من الجنة
اه ابو هيم عليه السلام لما بنى الكعبة ونحت احجارها اخذ جبريل عليه السلام كسيرة ونشرها في الهوا
فكل موضع وقع فيه من ذلك الذرات بنى فيه الجامع لان الله تعالى كان يعلم ان من عباده ضعفا
ومساكين لا يستطيعون اليها سبيلا فاراد ان لا يحرمهم من ثواب الحاج فساجعل الجمعة

الجمعة في حق الفقراء كالكعبة في حق الاغنياء وهي عيد المومنين وحج للفقراء والمساكين وفي
كتب المسلمين انظاهر احسن الصورة والصوت كان يصفر في قصر رجل فجاءه يوما طاهر وهو
صاح فوق قصره فذهب وسكت الذي في القصر فاتى الرجل به سليمان عليه السلام وشكى اليه
سكوته وحكاه قصته فقال الطاهر يا نبي الله ان الطاهر الذي صاح فوق قصري قال له سليمان
تصفر حزنا لغربتك وحسرا لوطنك وصاحبك يحبس لصوتك فاسكت بخوف وتصبر وتطفر
فان الصحت شعبة من الموت فسكت وعدت نفسي من الموتى لا يخوفا شتراه سليمان عليه السلام
واعتقه اقول وحكى مثله في الطوطي الذي في قفص رجل لما قضى صاحبه الى الهند قال
له تقول الحبشي من الطيور في صاحبك الهند ان فلانا وقع في ورطة لاجل محبتك فلما بلغ الرسالة
سقطن من اغصان الاشجار وتمن فلما رجع الرجل واخبر طوطيه بالقصة فرات ايضا فخرن الرجل
فاخرجه ووضعه على الارض فطار بغتة وجعل يودع الرجل وقال اني استصحبتك لاموت
قبل الممات ومثله ايضا ان رجلا كان في باب السلطان فنظر الى خصي يدخل اليه ويخرج ولا يدخل احد
غيره فسال عن ذلك فقيل له انه خصي فقال الرجل ليس السبيل فيه الا انه قطع الة الشهوة فدخل على السلطان
فينبغي لنا اذا اردنا القرب من الله تعالى ان نقطع انفسنا من شهوات الدنيا اقول هذا كله
اشارة الى قوله عليه السلام موتوا انفسكم قبل ان تموتوا فكون تموتها في دار الفنا سببا لحياتها في
دار الابد وقوله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر اشارة
الى شهوة الفرج والباقي هو شهوة البطن كما قال عليه السلم انما اخاف عليكم شهوة البطن والفرج و
كان العباد والزهبان من بني اسرائيل يجمعون انفسهم وكان بعضهم يعبد الى ان قوته فيبقر هاد بضع

فيها سلسلة يشد بها نفسه الى سارية من سواري المسجد كيلا يشتغل بغير العبادة وكان
من سننهم ترك التزويج ومن ثم مدح الله تعالى يحيى بن زكريا على نبينا واله عليه السلام
في قوله سيدا وحصورا فان الحصور هو الذي لا يتزوج ولما جاء الاسلام قال صلى الله عليه واله
الصوم وجاء امتي والوجاء هو قطع الذكر والانثى يعني انه يقوم مقام الجب في بني اسرائيل
لانه يدعو الى قطع الشهوة لكان الجوع وصفاء الباطن وتوجه الخاطر الى الحق وفيه نوع
من التشبه بصفات الباري عز شانه ولهذا جعل الوجه الاظهر في تخصيص الصوم بما وقع في
الحديث القدسي من قوله تعالى الصوم لي وانا اجزي عليه وقد اطبق راي اهل العرفان
واطباء القلوب على ان جميع امراض القلب الصادرة للخلق عن الحق انما هي من كثرة الاكل وان
دواءها انما يكون بقلة الاكل وقد فصلنا هذه المقالة في كتابنا الموسوم بمفاتيح الفلاح
ترهب بني اسرائيل قال صلى الله عليه واله الامكاء في المساجد رهبانية العرب وفي موضع
اخر الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات رهبانية امتي فيكون المراد من الامكاء انه اذا
فرغ من صلوة اتكى في موضع صلاته انتظارا للاخرى وقت صلاة اخرى وذلك ان اشرف
صلى الله عليه واله لما كانت السهلة السمحة عوض الله تعالى امته بالعوض الاسهل في تحصيل الثواب
وقاهم مقام التكاليف الشاقة في الامم السابقة روى في احاديث المعراج انه صلى الله عليه واله
راى في الالواح السماوية اعمار بني اسرائيل وطولها فراى في اثناء رجل منهم انه حمل سبعين على
عاتقه وجاهد في سبيل الله ثمانين سنة فقال يا رب كيف لامتي على قلة اعمارها تحصيل مثل
هذه الطاعة وثوابها فاوحى الله سبحانه اليه اني اعطيتها مثل ليلة القدر وثواب العبادة فيها
فيها خير من الف شهر يعني خير من الف شهر التي حل الاسرائيل فيها سيفه للجهاد وهذا احد
معاني قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وروي ايضا انه صلى الله عليه واله لما استقل
اعمار امته واتمام لم يقيدوا على الامم السابقة بطول اعمارها خص الله سبحانه امته بان له
الحسنة تكتب لهم بالنية والسيئة لا تكتب الا بعد الفعل فقال يا رب زدني فاوحى الله اليه ان
بعشرة والسيئة مثلها فقال يا رب زدني فاوحى الله اليه لكل حاجة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة يعني ان الحسنة بسبعمائة فقال يا رب زدني فقال والله يضاعف لمن يشاء فقال
يا رب حسبي وذلك ان مضاعفة سبحانه لا يعلم مقداره الا هو

ع **فصل** قال سهل بن عبد الله التستري ادركت الف شيخ رسالت كل واحد منهم عن النفس فاجبت بانها معلومة الوجود
مجهولة الكيفية فكما ان كيفية الرب غير معلومة لتعالي وحده كذلك كيفية غير معلومة لنا
لتدانيها فعلى هذا معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه تعالى المحال
واعلم ان علماء الاسلام وغيرهم اختلفوا في حقيقة النفس فبعضهم اعرض عن الخوض في
معناها توبيلا على قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فلو كان صلاح
في الكشف عن حقيقتها لكشف عنه واما جمهور العلماء فقد اختلفت اقوالهم فيها حتى
ترقت اقوالهم الى ما يقارب العشرين والمشهور بين المتكلمين انها جوهر مجرد متعلقة
بالبدن تعلق التدبير والتصرف وربما سموه بتعلق العاشق بالمعشوق قال شيخنا
بهاء الملة والدين طاب ثراه وهذا القول هو الذي دلت عليه الايات القرانية والاخبار
النبوية والمكاشفات الذوقية **اقول** لم يدل على هذا المذهب شيء من الدلايل

وانما الادلة ظاهرة في عدم التجرد لوجود ما يدل على اتصافها بالصعود والهبوط والعروج
والحلول والورود فالاصوب ما ذهب اليه بعضهم من انها جسم شفاف سار به في البدن
سريان الماء في الورد والدهن في السمسم وقد حكي عن شيخنا اللبقه عطر الله ضريحه انه كان
مدة يقول بتجرد النفس ثم تاب الى الله تعالى وقال قد تحققنا انه لا مجرد في الوجود الا الله
وتفصيل الاقوال والاستدلال على ما هو الحق منها قد حررناه في اوائل المجلد الاول من شرحنا
على تهذيب الحديث وفي الحديث ان عيسى عليه السلام والحواريين مروا على جيفة كلب فقال
الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى ما اشد بياض اسنانه اعراضا عن الفحش وتعريضا
لهم بذلك يعني ينبغي ان يتبع مواضع الحسن قال عليه السلام ايتوا الدنيا كالدنيا بالقاف
من البدن الا على جراحات البدن وعيوبه وقال مثل الذي يسمع الكلام والمواعظ فلا
يحكي الا ما يستقبحه منها مثل رجل عنده قطيع غنم معها كلبها فطلب منه رجل جوانا
منها فقال امض اليها واختر ما تريد فمضى واخذ باذن الكلب وخلى القطيع ومن ثم قال امير
المؤمنين اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقبل اخوك من واساك في النشب
لا من واساك في النسب وفي الحديث ان مولينا المهدي سلام الله عليه اذا ظهر ورث
في الايمان والحجر ولم يورث في الانساب اذ بايان المذاهب كما كان اول الاسلام فانه
صلى الله عليه وآله كان يورث على الهجرة حتى نسخ ذلك قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وفي الاثر ان رجلا كان يتمنى ملاقاة الشيطان فراه يوما فقال له
الرجل اتمنى اراك اكون مثلك فقال انهاك عن الصلوات الخمس واحلف صادقا وكاذبا

كاذبا ولا ابالي تكن مثلي فقال الرجل التي عاهدت مع الله الا لطف قط فقال الشيطان وانا
عهدت ان لا اعلم احدا شيئا قط وعنه صلى الله عليه وآله ان كل عمل يكون فيها تارك
الصلوة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة وعنه صلى الله عليه وآله انه تؤمر بالناس الى
الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله فيها نودي
ان اصرفوا عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة فيسألون السبب فيجابون بانكم
كنتم تعملون في الظاهر غير الباطن اقول وهذا من جملة ما فسره ويكرون ويمكرون
والله خير الماكرين تمكر والله في الدنيا ومكرهم في الاخرة واعلم انه قد ورد في الاخبار استجاب
الدعا للمؤمنين والمؤمنات بالجنة وعدم دخول النار كما تقدم وذكر جماعة من الاصوليين
منهم شيخنا الشهيد الثاني عطر الله مرقده في بحث ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم حيث لا
عهد ان ما يشرع عليه عدم جواز الدعا للمؤمنين والمؤمنات بعدم دخول النار الا ان يعلم
الله تعالى ورسوله اخبارا بان منهم من يدخل النار اقول ينبغي اولا ان نحقق اطلاقات
الايمان والاسلام ولسان الشريعة حتى يحصل الجواب فنقول الايمان والاسلام يطلقان
تارة على سبيل الترادف فيكون المراد منهما التصديق مع الاقرار بالشهادتين وهو شائع
في جميع فرق الاسلام سوى من حكم بكفره كالخوارج والغلاة والمجسمة ويطلق الايمان اطلاقا
شايعا سيما في الاخبار واصطلاح العلماء على ما يقابل الاسلام وهو الاقرار بالولاية
للائمة عليهم السلام مضافا الى ما تقدم ويطلق الاسلام ايضا على ما هو اخص من الايمان اعني
الخاص الاوامر والنواهي والقيام بكمال الايمان وهو الذي اراده الخليل عليه في قوله

وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وفي دعاء الاموات اللهم اغفر لحينا
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فيكون من باب عطف الخاص على العام اذا عرفت
هذا فاعلم ان المراد من المؤمنين المدعو لهم بالجنة ان كان هو المعنى الثاني فلم يقع لخبار على
سبيل القطع بدخولهم النار ولو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان كان المراد منه
ما يراد في الاسلام فغير هذه الفرقة المحقة لم يحكم عليه في الاخرة الا بحكم الكفار من دخول
النار والخلود فيها فلبس اعصاب بل ورد في صحيح الاخبار ان الله يرسل ريحا في القيامة تمر
عليهم فتحصيهم كلهم الا من شاء الله حتى يكونوا مثل المشركين والكفار فصل في كتب
المسلمين ان معاوية لعنة الله تعالى لعنة عقرب عند البول ذكره فاضل الطبيين بالجماع يزول
ذلك الالم وكانت عنده جارية هندية فجامعها فجلست بين فخذيها فجاءت تلك النطفة
الخبيثة ممزوجة بالسم فقال صلى الله عليه وآله اتفق اليهود والهنود ولولد السبعين بطنا
وكان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد عداوة اصلية واخرى فرعية اما الاصلية فانه ولد
يعبد مناف هاشم وامية ملئ فاظهر كل واحد منهما بظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فوقع
السيف بين اولاده بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين ابي سفيان ذا بني طالب
وبين معاوية وامير المؤمنين عليه السلام وبين يزيد الملعون والحسين عليه السلام واما
الفرعية فهو انه خطبا مراة عبد الله بن الزبير بعد طلاقها لها وتلك المراة ارادت الحسين عليه السلام
فتزوج بها وفي كتاب الحيوان انه قيل للبلبل ان صغيرك قبل مشاهدة الورد ليس يحب واما
بعد المشاهدة والوصال فلم لا تشكت فقال اما قبل الوصال فلا شقياق واما بعد الوصال

الوصال فلخوف الفراق • وبكى ان ناقة شوقا اليه • وبكى ان دخلوا الفراق على ان
ابنة ملك اطلعت من الكوة على شاب فابتليت بحبه وكان مشهورا بحبر العضو المتكسر
فقالت ينبغي ان تكون يدي مكسورة حتى تكون بيد الحبيب مجبورة فاسقطت نفسها من
الجدار وانكسرت ذراعها فجاؤا بالشاب الجابر فلما اخذ بيدها نظرت اليه وقالت لها
الحبيب ليت لي الف ذراع اكسرها انا وتجبرها انت قال السيد الاجل جمال الدين علي بن
طاووس طيب الله ثراه ان شيخ الطايفة عطر الله ضريحه ذكر في التبيان عند تفسير قوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ان الصبر على ثلثة اقسام صبر
واجب مفروض وهو ما كان على اداء الواجبات التي تشق على النفس ويحتاج الى التكليف
والثاني ما هو مندوب وهو ان الصبر عليه مندوب اليه والثالث مباح جايز وهو الصبر على
المباحات التي ليست بطاعة الله ثم قال السيد واما قول الحبر الطوسي ره ان الصبر على
ثلثة اقسام فاذا كان الصبر كما فسره انه على ما يشق فاي مشقة في المباح حتى يدخل تحت
لفظ الصبر عليه وكيف يكون كما ذكره غير طاعة ويشمله امر الشرع بالصبر عليه وهل اذا
عليه حكم الشرع يقول حكم الا انه طاعة اما واجبا او مندوبا وقد كنت ذكرت في عدة مواضع من
تصانيفي ان هذا القسم الذي ذكره كثير من المتكلمين انه مباح للمكلفين وقال من ادب الله
عليه وحق نعمة الله فيه وتقديس الله في بعض معانيه اشهر ما وجدت هذا القسم بالكلية
للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية وانما يصح وجود ملن هو غير مكلف من الاشر
ومن الدواب وربما لا يتوجه اليهم ايضا تحقيق الاباحة في الخطاب بل يكون لفظ الاباحة

لغير العقلاء المكلفين مجاز لانهم غير مخاطبين ولا مجيبين ما جعل الله جل جلاله لعباده ذوي الالباب
عليه شيء من الاوامر والاداب وهو تخرج عن حد المباح العادي من الخطاب المطلق الذي لا يفيد
بشيء من الاسباب لان الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلب فيه ومطلع عليه العبد لخالقه
انه بين يدي مولاه ومحتاج الى الادب بين يديه فابن القرار من المطلع على الاسرار حتى
يصير العبد المكلف مستمرا يتصرف تصرف الحمار هذا كلام زبدا كرامه وقد جحناه بالاذن
القويه في كتابنا مقامات النجاة وذكرنا ان من جملة دلائل قوله صلى الله عليه الرياء ادب
لكن
لكل شيء بتة يعني ان المباحات اذا اوقفها بنيته التسبب الى الطاعات كانت من المستحبات
الماجور عليها **خاتمة الخاتمة** في الادعية المأثورة فدفع الوبا والطاعون ومؤت الفجاة
روي عنه صلى الله عليه وآله انه من قرأ هذا الدعاء عليه صلى الله على اهل بيته ونفث على اصابعه
من الطاعون وكذلك اذا قرئ على ياسر وف سبع مرات ثم ذبح فكل راهن يأكل من لحمه
لا يصيبه الوبا والطاعون وهو بسم الله الرحمن الرحيم اسالك باسمائك يا مؤمن
يا مهيمن يا عزيز خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا خالق يا رازق يا دائم خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله
الامان الامان الامان يا جبار يا غفار يا ستار خلصنا من الطاعون والوبا
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعم السابغة يا ذا الكرامة الظاهرة
يا ذا الحجة البالغة خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا مالك الملك يا عزيز يا رحيم يا قيوم يا دائم خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله

يا الله يا الله الامان الامان الامان يا فاني يا لا يزول يا عالم لا ينسى يا باقي لا يفنى
خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله الامان الامان الامان يا حي لا يموت
يا حميد لا يطمع يا غني لا يفتقر خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله
الامان الامان الامان يا ارحم من كل رحيم يا اقدم من كل قديم يا اعظم من كل عظيم يا اكرم
من كل كريم خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من
هو سلطانه قوي يا من هو في ذاته قديم يا من هو في علمه محيط يا من هو في عزه لطيف يا من هو في
لطفه شريف يا من هو في ملكه غني خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا من هو بوجهه العاصون يا من هو عليه يتوكل المتوكلون يا من هو اليه يرغب الراغبون
يا من هو اليه يلجا الملجئون يا من هو اليه يفزع المذنبون خلصنا من الطاعون والوبا
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان واسالك باسمائك يا عالم يا قائم يا حاكم يا
قاسم يا عفو يا غفور يا قيوم يا سميع يا رفيع يا رفيع يا شفيع يا بديع يا واسع
يا مقسط يا حفيظ يا مقيت يا ميت يا محي خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله
الامان الامان الامان يا خالق النور يا منور من كل نور يا نورا قبل كل نور يا نورا بعد كل
نور يا نورا فوق كل نور يا نورا مع كل نور خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله
يا الله الامان الامان الامان يا من هو قوله فصل يا من هو ذكره حلو يا من هو
انسه لذيذ يا من هو ملكه قديم يا من هو فضله لطيف يا من هو عطاؤه شريف يا من هو
امره حكيم يا من عذابه عدل خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله الامان

الامان الامان يا من هو في الاموات قدرته يا من هو في القبور فصله وقضاؤه يا من هو في
القيامة حكمه يا من هو في الموقف هيبته يا من هو في العقوبة عدله يا من هو في النار عذابه
يا من هو في الجنة رحمته خلصنا من الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان اللهم انى اسالك يا اول الاولين ويا اخر الاخرين ويا من هو ارحم الراحمين خلصنا من
الطاعون والوبا يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان واسالك بحق هذه الاسماء
ان تصلى على محمد وال محمد يا من هو انت الذى بخبت ابرهيم من النار وجعلتها عليه بردا
وسلاما يا من هو انت الذى كشف الضر عن ايوب ووهبت له اهله ومثلهم معهم رحمة من
عندك وذكرى للعابدين يا من هو انت الذى يخبت يونس من بطن الحوت اذ نادى فى الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين يا من هو انت الذى سمعت ندآء زكريا
ووهبت له فى الكبر غلاما زكيا يا من هو انت الذى منت على موسى وهرون بنجيتها
وفرجها من الكرب العظيم يا من هو انت الذى اخرج يوسف من الجب والسجن يا من
هو انت الذى رددت على يعقوب بصره بعد ان ابيض يا من هو انت الذى
تجينا من شر الطاعون والوبا وافات الدنيا وتجينا من عذاب القبر وتنقذنا
من اهوال القيامة وتسلمنا من النار وتدخلنا الجنة برحمتك يا ارحم الراحمين دعآء اخر
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظنا من كل الوبا والطاعون والمفاجاة واكتب لنا
فى هذه الدنيا حسنة وفى الاخرة انا هدنا اليك نعذابى اصيب به من اشآء ورحمتى
وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم

هم بايانا يومنون لا اله الا الله من الازل الى الابد لا اله الا الله الاحد الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يا ودود
يا ودود يا ودود اسالك بعرشك الذى لا يرام وبكى سبحات الذى لا يضام وبنور وجهك الذى
ملا اركان عرشك ان تكفينى هذا الامر يا مغيث لغشنى لما لا يصرف الوبا غيرك فرجه
ولا شريك لك فى ملكك فتدعوه ولا وزير لك فيرشوه ترى حالنا يا مغيث
اغثنا يا حى يا قيوم يا حنان يا منان يا ارحم الراحمين يا الله يا رحمن يا رحيم
يا ذا الجلال والاكرام وصلى الله على محمد واله اجمعين دعآء اخر بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انا نخشيك يا ذا اللطف ونعتصم بك عز ان القهرك يا ذا القوة الكاملة
ويا ذا القدرة الشاملة اللهم يا ولى الولا يا سامع الدعا ويا كاشف الضر والبلا
اصرف عنا القحط والوبا والطعن والجلا والمفاجاة بجوحمد المصطفى وعلى المرتضى
وائمة الهدى صلوات الله عليهم اجمعين اللهم يا ربنا يا ربنا يا ربنا اتنا فى الدنيا
حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على
محمد وال محمد وسلم اسم لدفع الطاعون والوبا يكتب بعد الصبح ويغسل ويشرب

٨١٢ ط ع لا ١١ م ص

وايضا اسم اخر يكتب على خبز او

٢٩ ١١١١ ٨

غيره ويوكل وايضا دعآء اخر يكتب فى زعفران بعد صلوة
الصبح ويشرب بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الحكيم الحليم الحميد الحفيظ الحسيب الرحمن
الرحيم المحصى المحيى الاحد الواحد الفتاح دعآء اخر للوبا والطاعون اللهم يا فاتح

كرب ذي النون وياسامع صوت هرون وياجامع شمل يعقوب وياكاشف ضر ايوب
اكشف عنا ضرنا واسمع منا دعآءنا واصرف عنا بلآءنا ووبآءنا ياغياثا المستغيثين
اغثنا اللهم يامنتهى طلبتي وياغاية املي وياليلة هرجي ياربي عجل فرج بحق محمد النبي
واولاده واله من علي الى المهدي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين دعاء اخر
اللهم ياولي الولآء وياعظيم الرجآء وياسميع الدعآء وياواهب العطاء ياكاشف
الضر والبلاء ادفع عنا القحط والطعن والطاعون والغلاء والمفاجاة والوبا بحق محمد
المصطفى وعلي المرتضى وبحق ائمة الهدى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى و
ليبلي المؤمنين منه بلآء حسنا برحمتك وجودك وكرمك وفضلك ياارحم الراحمين
وصلى الله على محمد واله الطاهرين فصل واما الادوية فالمحققون من اهل هذا عب
الفن لا يفتي الفصد للطاعون كالا يفصد الملسوع لئلا ينتشر السم في جميع البدن
بل يبصر في عنايته الى تبريد القلب لئلا يسخن بالحرارة الفضة وتقويته بالاطلية
الموضوعة على الصدر مثل الصندل والنيلوفر والكافور مع مآء الورد والاشربة
مثل شراب الرمان والتفاح والسفرجل والاغذية المبردة مثل العدس ولا يفتي
ان يوضع على الموضع طلآء بارد لانه يرجع العضو الكيثف وبرد المادة الى خلف
فيخاف رجوعها الى الاعضآء الرئيسة بل ينبغي ان يغسل الموضع بالمآء الحار الى غير ذلك
... من الادوية المنقولة والادعية المرويه ٥
صورة ماكتبه المؤلف نور الله ضريحه في اخر الرسالة وقد اشتهت لي هنا هذه الرسالة

الرسالة على يد مؤلفها المذنب الجاني نعمت الله الحسيني عفى الله تعالى عن ذنوبه وستر
منه فواضح عيوبه وكان ختامها يوم الجمعة سابع شهر رجب المرجب سنة الثالثة
بعد المآة والالف الهجرية في محروسة تستر في دارنا القريبة من الجامع الاعظم
٥ حامدا لله مصليا على رسول الله و
٥ اهل بيته الطاهرين
منقول از الشيخ تدبير لدفع الطاعون والوبآء اعاذنا الله وجميع المؤمنين منهما
ينبغي تبريد البيوت برش الماء في كل يوم مرارا خصوصا بمآء الورد والخلاف والخل
والخلبتيت وبخور البيت بالصندل والكافور وقشور الرمان والآس والاسبوس
والطرفآء وتقليل الغذآء وعدم استعمال اللحوم ولا يصبر على العطش ويميل الغذآء
الى الحموضات او استعمال مطبوخا ومآء الحصرم ومآء الرمان والكبر المخلل
وتقوية القلب بمثل حماض الاترج والليمو والرمان الحامض وشم الورد
والصندل والكافور والغذآء بمثل العدس بالخل انتهى ٩
دستور العلي است كه جناب قبله گاهي حاجي سيد علي سلمه الله از نجف در سنه ١٢٦٢ سنه
ارسال داشته چون ناخوشي وبآء در اكثر بلاد عراقين وغيرها اتفاق شده بود ولي المجد الله
در شوشتر شدة نكرده انچه راحتر يافته كه براي دفع ضرر وبا وطاعون نافع تر نوشته انل
اين است دايم طهارت بودن نوشتر اند در اين باب حرزي است مجرب وايضاً
مكرر صلوات فرستادن بر محمد وآل محمد براي دفع ناره ان دو بلا وكسر سورت

وشدت هر بلائی بی نظیر است و اگر باین نحو بگوید بهتر است اللهم صل
علی محمد و الی محمد صلوة تعصمنا بها من الاهوال و الافات و
تطهرنا بها من جمیع السیئات و ایضا هر روز چهار صد و چهل و چهار
بار بگوید یا حی یا صمد یا له کنف واق ۰ و بقاف کرو تفی میکند او را
ساکن گشته که غلط نشود عمده در هر باب توکل و ربط قلب بخداوند عالم است
و بحفظ الهی دل را قوی داشتن و واهمه را بخود راه ندادن در این باب مدخلیت
بسیار دارد و تشویش نفس و اضطراب و واهمه و وسوسه در این جهت خرد را
پریشان راست و از تدبیرات طبی که راه خرد را صدود و عمل باو بی عیب است
خوردن و استعمال نمودن روغن کاو است که در حق او نوشته اند انه یحمی
من الوباء و خوردن ترشی پیاز که نوشته اند بصل محلل جهت وبا
نفع بسیار دارد و از جمله محربات برای وبا تجربه ایست که جناب افاضل
احلکر بلائی امتحان کرده بی آنکه از کسی دیده و شنیده باشد قدری
لیموشیرین کوفته مع قند سفوف نمایند و میل نمایند مثلا
پوست لیمو سه مثقال و قند دو مثقال انشاء الله شفا یابد
این دوا بعد از ظهور علامت است و هو فی الاغلب قی و اسهال کما وجد
حفظنا الله تعالی من کل سوء دستور العمل کریمخدمی حاج میرزا
فتح الله در همین تاریخ نوشته است این است ترنج بوکردن و همچنین

و همچنین فرش کردن بوك ان ریحان را یکه اش مانع و با سیر دافع هوای وبا
و تعفن ان پیاز کذلك قطران هر روز صبح و عصر و نصف النهار بوکند کل ابنج
با سرکه مند مرکب است که بفارسی کشنیز گویند بخور و شرب ان مقوی دل و دماغ
و حواس و معدل هوای وبائی و محرك باه است اجزای ان کل کلاب پوست
ترنج صندل سفید عود هندی حسن لبه با السویه نبات دو وزن همه
با قلیلی مشك قرصها سازند صندل و کافور و سرکه و کشنیز تر بوکنند
بخورات نافعه مسمع غیر کنند عظیم النفع است در این خصوص میعه سائله
ماکولات غوره آب ان رب ان مغز ترنج روغن کاو رب نار انار
رب زرشك رب بهترش رب ریباس پیاز پرورده در سرکه و سیر
همچنین یا با اب و قلیلی نمك پخته بخور آب کرد ارچینی بسیار و کشنیز داشته
باشد و بسرکه ترش کرده باشند مشروبات آب خنك قرص کافور که ترکیبی است
از چند دوا صندل و کلاب و کافور و سرکه بر سینه ضماد کنند و سکون در مواضع
خنك که اب روان و سایه پید باشد ظرفهای سفالی نو پر آب در حوالی خود نگاه
دارند قدری اشق در منزل کذارند چند نسخه بنویسید و بر دیوارهای
خانه بچسبانند و یکنسخه همراه خود نگاه دارد هر سطری را بسطری
نویسید بکم و زیاد و میان واوها و ها ءات و میمات و غیرها هر جا سفید
است سفید بنکارد و هر جا سیاه است سیاه بنویسید و همکذا

اهما ادر ما سوماه مالح همله وحم
ساهو با اسراها ادو نا نو با نو مه
سا الد ها لی الوهی اقدر هم هم
السها سر نا مادام اد د ار
صفرات هوهو بوانو وه فه اهه
ادر بوی سموسمه مالح همدرحم ساهه
اسراهه ادر بلوا با نوسه سوال

وتعلیق بارچه از ماع بابن بخکر در میان بابع
سیاه کلاشه در کرکدن نیا و نزدیک بجوب دانشمند

قد فرغت من تسوید هذه الرسالة المبارکة الشریفة فی یوم السابع عشر من
شهر شوال المکرم فی عام الاثنین من عشر التاسع
من مائة الثالثة بعد الالف ١٢٩٢

بید تراب اقدام الطلبة
العبد عبد الحمد
تمت

مقالة أبي نصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لواهب العقل ومبدعه ومصوّر الكل ومخترعه كفاء احسانه

القديم وافضاله والصلوة على سيد الانبياء محمد واله وبعد

هذه مقالة ابي نصر الفارابي في الجمع بين رأيي افلاطون وارسطوطاليس

قال اني رايت اكثر اهل زماننا قد خاضوا وتنازعوا في حدوث

العالم وقدمه وادعوا ان بين الحكيمين المتقدمين المبرزين

اختلافاً في اثبات مبدع الاول وفي وجود الاسباب وفي

امر النفس والعقل وفي المجازاة على الافعال خيرها وشرها

وفي كثير من الامور المدنية والخلقية والمنطقية فاردت

في مقالتي هذه ان اشرع في الجمع بين رأيهما والابانة عما

يدل عليه محتوى قوليهما ليظهر الاتفاق بين ما كان يعتقده

وينزل الشك والارتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما

وابين

وابين مواضع الظنون ومداخل الشكوك في مقاليهما لان ذلك

من اهم ما يقصد ببيانه وانفع ما يراد شرحه وايضاحه واذا الفلسفة

حدها وما هيتها العلم بالموجودات بما هي موجودة وكان

هذان الحكيمان للفلسفة مبدعان الا وائلها واصولها

وممهدان لاواخرها وفروعها وعليهما المعوّل في قليلها وكثيرها

واليهما المرجع في يسيرها وخطيرها وما يصدر عنها في كل فن من فنون

المعتمد عليه الخلو عن الشوائب والكدر بذلك نطقت الالسن

وشهدت العقول ان لم يكن من الكافة فمن الاكثرين من ذوي

الالباب الناصعة والعقول الصافية ولما كان العقول

والاعتقاد صادقاً شيء كان لوجود المعبّر عنه مطابقاً ثم كان

بين قولي هذين الحكيمين في كثير من انواع الفلسفة خلاف لم

يخل الامر فيه من احدى ثلث خلال اما ان يكون هذا الخلاف لتنبيه

عن معيته الفلسفة غير صحيح واما ان يكون راى الجميع او الاكثرين
واعتقادهم فى تفلسف مذين الرجلين صحيحا ومدحوضا واما
ان يكون فى معرفة الطائفتين فيهما بان بينهما خلافا فى هذه الاصول
تقصير والحد صحيح مطابق لصناعة الفلسفة وذلك يبين من
استقراء جزئيات هذه الصناعة وذلك ان موضوعات العلوم
وموادها لا تخلو اما ان تكون الهية او طبيعية او صنعية
او رياضية او سياسية وصناعة الفلسفة هى المستنبطة لهذا
والمخرجة لها حتى انه لا يوجد شئ من موجودات العالم الا و
للفلسفة فيه مدخل وعليها عرض ومنها علم بمقدار الطاقة
الانسية وطريق القسمة يصرح به ويوضح ما ذكرناه وهو الذى
يورد افلاطون فان المقسم يروم ان لا يشذ عنه شئ موجود من
الموجودات ولو لم يسلك افلاطون لما كان الحكيم ارسطاطا
ليس

ليس يتصدى لسلوكها غير انه لما وجد افلاطون قد احكمها
وبينها واتقنها واوضحها اغتنم ارسطاطاليس الكد واعمال
الجهد فى اتباع طريق القياس وشرع فى بيانه وتهذيبه ليستعمل
القياس والبرهان فى جزء جزء مما توجب القسمة ليكون كالتابع
المتمم او المساعد الناصح ومن قدمت فى علم المنطق واحكم علم
الآداب الخلقية ثم شرع فى الطبيعيات والالهيات ودرس كتب
هذين الحكيمين تبين له مصداق ما اقول حيث يجد وقد قصد
التدوين العلوم بموجودات العالم واجهد فى ايضاح احوالها
على ما هى عليها من غير قصد منهما الاختراع واغراب وابداع
وتحريف ويسوق بل التوفية كل منهما نظره ونصيبه بحسب الوسع و
الطاقة واذا كان ذلك كذلك فالحد الذى قيل فى الفلسفة انها
العلم بالموجودات بما هى موجود حد صحيح ينبئ عن ذات المحدود

على مهيئه فاما ان يكون راى الجميع الاكثرين واعتقادهم فى
هذين الحكيمين انهما المنظوران والامامان المبرزان فى هذه
الصناعة سخيفا مدخولا فذلك بعيد عن قبول العقل اياه
واذعانه له اذ الوجود يشهد بضده لانا نعلم يقينا انه ليس
شئ من الحجج اقوى واقنع واحكم من شهادات المعارف المختلفه
بالشئ الواحد واجتماع الآراء الكثيره اذ العقل عند الجميع
حجه ولاجل ان ذا العقل ربما يخيل اليه الشئ بعد الشئ على خلاف
ما هو عليه من جهة تثابر العلل المستدل بها على حال الشئ
احتاج الى اجتماع عقول كثيره مختلفه فيما اجمعت فلذلك
تعين كم
حجه اقوى ولا يقين احكم من ذلك ثم لا يغرنك وجود انار
كثيره على آراء مدخوله فان الجماعه المقلدين لرأى واحد
المذعنين للامام يؤمنهم فيما اجتمعوا عليه بمنزله عقل واحد
والعقل

والعقل الواحد يخطئ فى الشئ الواحد حسب ما ذكرنا لا سيما اذا
لم يتدبر الراى الذى يعتقده مرارا ولم ينظر فيه بعين التفتيش و
المعاوده فان حسن الظن بالشئ او الاهمال فى البحث قد يغطى ويعمى
ويخيل فاما العقول المختلفه اذا اتفقت بعد تامل منها وتدرب
وبحث وتفتير ومعاوده وتنكيب واثاره لاماكن المغالطه فلا شئ
اصح مما اعتقدوه وشهدت به واتفقت عليه ونحن نجد الالسن
المختلفه مطلقه بتقديم هذين الحكيمين وفى التفاوت بهما
تضرب الامثال واليهما يساق الاعتبار وعندهما ينتهى
الوصف بالحكم العميقه والعلوم اللطيفه والاستنباطات العجيبه
والغوص على المعانى الدقيقه المؤديه فى كل شئ الى المحض والحقيقه
واذا كان هذا هكذا فقد بقى ان يكون فى معرفه الطائفين بهما
ان بينهما خلافا فى الاصول تقصر ويبغى ان يعلم انه ما من ظن يخطئ

او سبب يغلط الاولة داع اليه وباعث عليه ونحن نبين في
هذه المواضع بعض الاسباب الداعية لا الظن بان بين
الحكيمين خلافا في الاصول ثم نتبع ذلك بالجمع بين رايهما
اعلم ان ما هو مشاكد في الطبايع بحيث لا تقلع عنه ولا
يمكن خلوها عنه والبرئ منه من العلوم والآراء والاعتقادات
وفي اسباب النواميس والشرايع وكذلك في المعاشرات المدنية
والمعاش هو الحكم بالكل عند استقراء الجزئيات اما في الطبيعيات
مثل حكمنا بان كل حجر يذهبه الماء ولعل بعض الاحجار لطيفة
يطفو وان كل نبات يحترق بالنار ولعل بعضها لا يحترق
وان جرم الكل ماء ولعل بعضه غير ماء وفي الشرعيات مثل
ان كل من شوهد فعل الخير منه على اكثر الاحوال فهو عدل وفي
الشهادة في كثير من اشياء من غير ان شاهد جميع احواله وفي

المعاشرات

المعاشرات مثل السكون والطمانينة اللتين نجدهما في انفسنا
محدودا ما منذ السنوات وغير ان شاهد جميع احواله ولما
كان امر هذه القضية على ما وصفنا من استحكامه واستيلائه
على الطبايع ثم وجد افلاطون وارسطو وبينهما في السر والاعلان
وكثير من الاقوال خلاف ظاهر فكيف يضبط الوهم معهما غير
ان يتوهم ويحكم بالخلاف الكلي بينهما مع سوق الوهم والنقل جميعا
تابعين للاعتقاد ولا سيما حيث لا مراقبة ولا احتشام مع
تمادي المدة ثم من افاضلها المتباينة وسير هما المختلفة تخلى
افلاطون من اكثر الاسباب الدنيوية ووفضلها وتخذيره
في كثير من اقاويله عنها وايثاره تجنبها وملابسة ارسطو لها
كان لهجرا افلاطون حتى استولى على كثير من الاملاك وتزوج
فاولد ونوند للملك اسكندر وحوى من الاسباب الدنيوية على ما

يخفى على من اعتنى بدرس كتب المتقدمين فظاهر هذا الشان
يوجب الظن بان بين الاعتقادين خلافا فى امر الدارين وليس
الامر كذلك فى الحقيقة فان افلاطون هو الذى دون السياسات
وهذبها وبين السير العادلة والعشرة الانسية المدنية وابان
عن فضائلها واظهر الفساد العارض لافعال من فجر العشرة المدنية
وترك فيها التعاون ومقالاته فيها ذكرنا مشهورة يتدارسها الامم
المختلفة من لدن زمانه الى عصرنا هذا غير انه لما راى امر النفس
وتقويمها اول ما يبتدى به الانسان حتى اذا احكم تعديلها
وتقويمها ارتقى الى تقويم غيره ثم لم يجد من نفسه من القوة ما
يمكنه الفراغ عما يهمه من امرها افنى اياما فى اهم الواجبات عليه
عازما على انه متى فرغ من الاهم الاولى اقبل الى الاوكد بالادنى
حيث اوصى به فى مقالاته فى السياسات والاخلاق وان ارسطاطا
ليس

ليس يجرى على مثل ما جرى عليه افلاطون فى اقاويله ورسائله
السياسية لما رجع الى امر نفسه خاصة احس منها بقوة و
رحب ذراع وتوشح اخلاق وسعة صدر وكمال مكنه معها
تقويمها والتفرغ للتعاون والاستماع بكثير من الاسباب
المدنية فمن تامل هذه الاحوال علم انه لم يكن بين الرايين و
الاعتقادين خلاف وان التباين الواقع لهما كان سببه نقص
فى القوى الطبيعية فى احدهما وزيادة فيها فى الاخر لا عن علم
حسبما لا يخلو منه كل اثنين من اشخاص الناس اذ الاكثرون
قد يعلمون ما هو اثر واصوب غير انهم ربما لا يطيقونه ولا يقدرون
عليه وربما اطاقوا البعض وعجزوا عن البعض ومن ذلك ايضا
بيان مذهبهما فى تدوين العلوم وتاليف الكتب وذلك ان
افلاطون كان يمنع فى قديم الايام عن تدوين العلم واياه عن يطون

الكتب دون الصدور الزكية والعقول المرضية فلما خشي على نفسه
الغفلة والنسيان وذهاب ما يستنبطه ويقرره ووفر عليه
حيث استغزر علمه وحكمته وتبسط فيها فاختار الرموز والالغاز
قصدا منه لتدوين علومه وحكمه على السبيل الذي لا يطلع
عليها الا المستحقون لها والمستوجبون للاختصاص بها طلبا
ويحثا وتنقيرا واجتهادا واما ارسطاطاليس كان مذهبه
الايضاح والتدوين والترتيب والتبليغ والكشف والبيان
واستيفاء كل ما يحد السبيل من ذلك وهذان سبيلان
على ظاهر الامر متباينان غير ان الباحث عن علوم ارسطاطاليس
والدارس لكتبه والمواظب عليها لا يخفى عليه مذهبه في
وجوه الاغلاق والتعمية والتعقيد على ما يظهر من قصد البيان
والايضاح ومن ذلك ما يوجد في اقاويله من حذف المقدمة

ومن ذلك

الضرورية

ومن ذلك

الضرورية عن كثير من القياسات الطبيعية والالهية والخلقية
التي اوردها انما يدل على مواضعها المفروضة لها ومن ذلك
حذف كثير من النتايج وحذف الواحد من كل زوجين والاقتصاد
على الواحد منهما مثل قوله في رسالته الى الاسكندر في سياسات
المدن الجزئية من اثر اختيار العدل في التعاون فخليق ان يميز
مدبر المدينة في العقوبة وتمام هذا القول هكذا من اثر
اختيار العدل على الجور فخليق ان يميز مدبر المدينة
في العقوبة والثواب يعني من اثر العدل فخليق ان يثاب كما ان
من اثر الجور فخليق ان يعاقب ومنها ذكر المقدمتي قياس
تام واتباعهما نتيجة قياس آخر وذكر المقدمتي قياس واتباعهما
نتيجة لوازم تلك المقدمات مثل ما فعله في كتاب القياس
عند ذكره اجزاء الجواهر لها جواهر ومن ذلك اتباعه القول

ومنها

ومن ذلك

فى تقرير جزئيات الشئ الواضح ليرى من نفسه البلاغة والجهد
فى الاستيفاء فيرتجاوزه عن الغامض من غير اتباع فى القول
ولا توفية فى اللحظ ومن ذلك النظم والترتيب والرسم الذى
فى كتبه العلمية حيث يظن ان ذلك من الطبايع له ولا يمكنه
التحول عنه فاذا تؤمل رسائله وجد كلا منهما منسقا و
منظوما على رسوم وترتيبا مخالفا لما فى تلك الكتب وتكفينا
رسالته المعروفة له افلاطون فى جواب ما كان افلاطون
كتب اليه بر يابته على تدوين الكتب وترتيبه العلوم واخراجها
فى تاليفاته الكاملة المستقصاة فانه يصرح فى هذه الرسالة
له افلاطون ويقول له وان دونت هذه العلوم والحكم
المصونة المضنون بها فقد دونتها ترتيبا لا يخلص اليها
الا اهلها وعبرت عنها بعبارات لا يحيط بها الا بنوها

فتدبر

وفى ذلك

وفى ذلك ايضا

فقد ظهر مما وصفناه ان الذى يسبق الى الاوهام من التباين
فى المسلكين فى امر يشتمل عليه حالان ظاهر ان متخالفان يجمعهما
مقصود واحد ومن ذلك ايضا امر الجواهر وان التى منها اقوم
عند ارسطاطاليس غير التى منها اقوم عند افلاطون فان اكثر
الناظرين فى كتبهم يحكمون باختلاف بين رايهما فى هذا الباب
والذى جذبهم الى هذا الحكم وهذا الظن هو ما وجدوا من اقاويل
افلاطون فى كثير من كتبه مثل كتاب طيماوس وكتاب لو يعطى
الصغير دلالة على ان افضل الجواهر واقدمها واشرفها هى
القريبة من العقل والنفس البعيد من الحس والوجود الكائن
ثم وجدوا كثيرا من اقاويل ارسطاطاليس فى كتبه مثل كتابه
فى المعمولات وكتابه فى القياسات الشرطية يصرح بالتفضيل
بان اولى الجواهر بالتقدم الجواهر التى هى الاشخاص فلما وجدوا

هذه الأقاويل على ما ذكرناه من التفاوت والتباين لم يشكوا
في ان بين الاعتقادين خلافا والامر ليس كذلك لان من هذه
الحكما والفلاسفة ان يفرقوا بين الاقاويل والقضايا التي في الصناعات
المختلفة فيتكلمون على الشيء الواحد في صناعة بحسب مقتضى
تلك الصناعة ثم يتكلمون على ذلك الشيء بعينه في صناعة اخرى
بغير ما تكلموا به اولا وليس ذلك ببديع ولا مستنكر اذ مدار
الفلسفة من حيث ومن جهة ما قد قيل انه ان اوتفع من حيث ومن جهة
ما بطل تلك العلوم والفلسفة لا ترى ان الشخص الواحد كسقراط
مثلا يكون داخلا تحت الجوهر من حيث هو انسان وتحت الكم من
حيث هو مقدار وتحت الكيف من حيث هو ابيض او فاضل
وغير ذلك وتحت المضاف من حيث هو اب او ابن وبالوضع من حيث
هو جالس او متكئ وكذلك سائر ما اشبهه فالحكيم ارسطو حيث

جعل اولى الجواهر بالتقديم والتفضيل اشخاص الجواهر انما
جعل ذلك في صناعة المنطق وصناعة الكليات حيث يراعي
احوال الموجودات القريبة الى المحسوس الذي منه يوخذ جميع
المفهومات وبها قوام الكلي المتصور واما الحكيم افلاطون
فانه جعل اولى الجواهر بالتقديم والتفضيل الكليات فانه
انما جعل ذلك كذلك فيما بعد الطبيعة وفي الاقاويل الالهية حيث
كان يراعي الموجودات البسيطة الباقية التي لا تتحيل ولا
تدثر فما كان بين المقصدين فرق ظاهر بين الفريقين بون
وبين المختبهما خلاف فقد تبين ان هذين الرايين من الحكيمين
متفقان لا اختلاف بينهما اذ الاختلاف انما يكون حاصلا
ان حكم على الجواهر من جهة واحدة وبالاضافة الى مقصود واحد
بحكمين مختلفين فلما لم يكن ذلك كذلك فقد اتضح ان رايهما

يتفقان على حكم واحد في تقديم الجوامر وتفضيلها ومن ذلك
ايضا مما يظن بهما في امر القسمة والتركيب في توفية الحدود من
ان افلاطون يرى ان توفية الحدود انما يكون بطريق القسمة
وارسطوطاليس يرى ان توفية الحدود انما يكون بطريق
البرهان التركيبي وينبغي ان نعلم ان مثل ذلك مثل الدرج التي
يرتقى عليها ويترك منها فان المسافة واحدة وبين السالكين
خلاف وذلك ان ارسطو اما راى اولا بالطرق واوثقها في توفية
الحدود وهو تطلب ما يخص الشيء وما يعمه تماما هي ذاتية له وجوهرية
وسائر ما ذكرناه الذي يتكلم على توفية الحدود فيه في كتبه فيما
بعد الطبيعة وكذلك في كتاب البرهان في كتاب الجدل وفي
غير ذلك من المواضع مما يطول ذكره واكثر كلامه لا يخل من الاشارة
وان كان غير مصرح به فانه جنس يفرق بين العامي والخاص من

الذاتي وغير الذاتي فهو بطبيعته وذهنه وفكره طريق القسمة وانما يصرح
ببعض اطرافها ولاجل ذلك لم يطرح طريق القسمة راسا لكنه
بعده من التعاون على اقتضاء اجزاء الحدود والدليل على ذلك
قوله في كتاب القياس في آخر المقالة الاولى فاما ان القسمة
الى تكون بالاجناس جزء وصغير من هذا المأخذ فانه سهل
ان يعرف وسائر ما ابتلوه وهو لم يعد المعاني التي يرى افلاطون
استعمالها حين يقصد الى اعم ما يشتمل على الشيء المقصود
تحديده فيقسمه بفصلين ذاتيين ثم يقسم كل قسم منها كذلك
وينظر في اي الجزئين يقع المحدود وتحديده ثم لا يزال يفعل
كذلك الى ان يحصل امرا عاميا قريبا من المقصود تحديده فصل
يقوم ماهيته ويفرزه عما يشاركه وهو في ذلك لا يخلو من تركيب
حيث ركب الفصل على الجنس وان لم يقصد ذلك من اول الامر

فاذا كان لا يخلو من ذلك فيما يستعمله وان كان ظاهر سلوكه ذلك
خلاف ظاهر سلوكه هذا فالمعنى واحدة وايضا فمن طلب جنس
الشيء وفصله او طلب الشيء في جنسه وفصله فظاهر انه لا خلاف
بين الرأيين في الاصل وان كان بين المسلكين خلاف ونحن
لا ندعي انه لا يكون بوجه من الوجوه وجهة من الجهات بين الطريقين
لانه يلزمنا عند ذلك ان يكون قول ارسطو وما خذه وسلوكه
هي باعيانها قول افلاطون وما خذه وسلوكه وذلك محال وشنيع
لكنا ندعي انه لا خلاف بينهما في الاصول والمقاصد على ما بيناه
وسنبينه بمشيئة الله وحسن توفيقه ومن ذلك ايضا ما انتحله
آمونيوس وكثير من الاسكندريين وآخرهم ثامسطيوس ومن تبعه
من ان القياس المختلط من الضروري والوجودي اذا كانت
المقدمة الكبرى منهما ضرورية كانت النتيجة وجودية لا ضرورية
والبرا

ومن ذلك ايضا

ونسبوا ذلك الى افلاطون وادعوا ان له بقيات في كتبه تؤ جد
مقدماتها الكبرى ضرورية ونتايجها وجودية مثل القياس
الذي باتي في كتاب طيماوس حيث يقول الوجود افضل من لا
وجود والافضل تشاقه الطبيعة ابدا ويزعمون ان النتيجة
اللازمة لهذه المقدمتين وهي ان الطبيعة تشاق الموجودات
ليست ضرورية من جهات منها انه لا ضرورة في الطبيعة و
ان الذي في الطبيعة هو الموجود عند المضاف اللاحق لوجودها
اللازمة عنه وزعموا ان ان المقدمة الكبرى من هذا القياس
ضرورية بقوله ابدا وارسطاطاليس يصرح في كتاب القياس
الذي يكون مقدماته مختلطة من الضروري ومن الوجودي
وتكون الكبرى هي الضرورية فان النتيجة تكون ضرورية وهذا

فنقول

اختلاف ظاهر فنقول لولا انه لا يوجد لافلاطون قول يصرح

فيه ان امثال هذه النتايج ضرورية او وجودية البتة وانما
ذلك شيء يدعيه المتاخرون ويزعمون انه قد يوجد لا فلاطون
قياسات على هذا السبيل مثل ما حكيناه عنه لكان بينهما
خلاف ظاهر الا ان الذي دعاهم الى هذا الاعتقاد هو قلة
التمييز وخلط صناعة المنطق بالطبيعي وذلك انهم لما وجدوا
القياس مركبا من مقدمتين وثلثة حدود اول واوسط
واخير ووجدوا لزوم الحد الاول للاوسط ضروريا ولزوم
الاوسط للاخير وجوديا ووجدوا الحد الاوسط وكان هو العلة
في لزوم الحد الاول للاخير والواصل له به ثم وجدوا حالة
نفسه عند الاخير حال الوجود فكيف يجوز ان يكون حال الاول
عند الاخير حال الاضطرار وانما سوغ لهم هذا الاعتقاد
وتسطيرهم في مجرد الامور والمعاني انه وارد هم عن شرايط
المنطق

المنطق وشرايط المقول على الكل ولو علموا وتفكروا وتاملوا
حال المقول على الكل وشرطه وان معناه هو ان كل ما هو
وكل ما يكون به فهو ايضا وجدوا او هو شرط حتى المقول على
الكل بالضرورة لما عرض لهم الشك ولما ساغ لهم ما
اعتقدوا وايضا فان القياسات التي يأتون بها عن
افلاطون اذا تؤمل حتى التأمل فيها وجدوا اكثرها واردا
في صور القياس المؤلف من الموجبتين في الشكل الثاني وهما
تطرد واحد واحد من مقدماتها بتين وفي ما اتعوه فيها و
قد لخص الاسكندر الافروديسي معنى المقول على الكل وفاضل
عن ارسطو فيما ادعوه وشرحنا نحن اقاويله ايضا عن كتاب
البرهان توطيئا لهذا الباب وبينا معنى المقول على الكل ولخصنا
امره شافيا وفرقنا فيه بين الضروري القياسي والضروري

البرهان بحيث يكون فيه غنية لمن تامل عن كل ما يورثه
لبسا في هذا الباب ظهر ان ما يدعيه ارسطاطاليس في هذا
القياس هو على ما ادعاه وان افلاطون لا يوجد له قول يصرح
فيه بما يخالف قول ارسطو وما اشبه ذلك وما ادعوه على
افلاطون انه يستعمل الضرب من القياس في الشكل الاول و
الثالث الذي المقدمة الصغرى منه سالبة وقد بين ارسطو
في اول لوطيقا انه غير منتج تكلم المفسرون في هذا الشك وحلوه
وبينوا امره ونحن ايضا قد شرحنا في تفاسيرنا وبينا ان
الذي اتى به افلاطون في كتاب السياسة وكذلك ارسطو في
كتاب السما والعالم مما يوهم انها سوالب وليس بسوالب ولكنها
موجبات معدولة مثل قوله السما ثقيل وكذلك سائر ما
اشبهها اذ الموضوعات فيها موجودة والموجبات المعدولة

مهما وقعت في القياس بحيث لو وقعت هناك السوالب البسيطة
كان الضرب غير منتج لا يمنع القياس من ان يكون منتجا ومن
ذلك ايضا ما اتى به ارسطوطاليس في الفصل الخامس من كتاب
باري ميناس وهو ان الموجبة التي المحمول فيها ضد من
الاضداد فان سالبتها اشد مضادة من الموجبة التي المحمول
فيها ضد ذلك المحمول فان كثيرا من الناس ظنوا ان افلاطون
يخالفه في هذا الراي وانه يرى ان الموجبة التي المحمول فيها
ضد المحمول في الموجبة الاخرى اشد مضادة واحتجوا على ذلك
بكثير من احوال السياسة والخلقية منها ما ذكره في كتاب السياسة
انه لا عدل يتوسط بين الجور والعدل مع هؤلاء فقد ذهب
عليهم اتجاه افلاطون في كتاب السياسة وملخاة ارسطاطاليس
في كتاب باري ميناس وذلك ان الغرضين المقصودين

متبائنان فان اوسطوا انما بين معاندة الاقاويل وانها
اشد واعم معاندة والدليل على ذلك ما اوردة من الحج وبين
ان من الامور ما يوجد فيها مضادة البتة وليس شئ من الامور
الا ويوجد فيها سوالب معاندة له وايضا فان كان واجبا
في ذلك ما ذكرنا ان يجرى الامر على هذا المثال وقد زعم ان
ما قيل في ذلك صواب وذلك انه قد يجب اما ان يكون اعتقاد
النقيض هو الضد في كل موضع واما ان يكون في موضع من
المواضع ضدة الا ان الاشياء التي ليس يوجد فيها ضد
اصلا فان الكذب فيها هو القصد المعاند للحق ومثال ذلك
من ظن بانسان هو ليس بانسان فقد ظن ظنا كاذبا فان كان
هذان الاعتقادان هما الضدان فسائر الاعتقادات انما
الضد فيها هو اعتقاد النقيض وانا افلاطون حيث بين ان

لا عدل متوسط بين العدل والجور فانه انما فضد بين المعاني
السياسية ومرابتها لا معاندة الاقاويل فيها وقد ذكر ارسطو في
طبوماخيا الصغير في السياسة شيئا بما بينه افلاطون فقد
تبين لمتامل هذه الاقاويل والناظر فيها بعين التصفح ان لا
خلاف بين الرايين ولا بين الاعتقادين وبالجملة فليس
يوجد الآن لا فلاطون اقاويل تتبين فيها المعاني المتضادة
التي الى زعم كثير من الناس ان بينه وبين ارسطو فيها خلافا
وانما يحتجون على ما يزعمون ببعض اقاويله السياسية والخلقية
والالهية حسب ما ذكرناه ومن ذلك ايضا حال الابصار وكيفية
ما ينسب الى افلاطون من ان رايه مخالف لراى ارسطو ان ارسطو
يرى ان الابصار انما يكون بانفعال من البصر وافلاطون يرى
ان الابصار انما يكون بخروج شئ من البصر وملاقاة المبصر

وقد اكثر المفسرون من الفريقين الخوض في هذا الباب واورد
وا من الحجج والشناعات والالزامات وحرفوا اقاويل الائمة عن
سننها المقصوده لها وتاولوا لها تاويلات اشاعتهم معها
المشناعات وجانبوا طريق الانصاف والحق وذلك ان اصحاب
ارسطو لما سمعوا قول اصحاب افلاطون في الابصار وانها
يكون بخروج شيء من البصر قالوا ان الخروج انما يكون للجسم
وهذا الجسم الذي زعموا انه يخرج من البصر اما ان يكون هواء
او ضوءا او نارا فان كان هواء فان الهواء قد يوجد فيما بين
البصر والمبصر فما الحاجة الى خروج هواء آخر وان كان ضياء
فان الضيا ايضا قد يوجد في الهواء الذي بين البصر و
المبصر فالضيا الخارج من البصر فضل لا يحتاج اليه وايضا
فانه ان كان فلم احتيج معه الى الضيا الذي بينه وبين البصر
والمبصر

والمبصر ولم لا يغني هذا الضيا الخارج من البصر عن الضيا
الذي يحتاج اليه في الهواء ولم لا يبصر في الظلمة ان كان الذي يخرج
من البصر هو ضياء وايضا ان قيل ان الضياء الذي يخرج من
البصر يكون ضعيفا فلم لا يقوى اذا اجتمعت ابصار كثيرة
بالليل على النظر الى شيء واحد كما نرى ذلك من قوة الضوء عند
اجتماع السرج الكثيرة بالليل وان كان نارا فلم لا يحمى ولا يحرق
مثل ما تفعله النار ولم لا ينطفي في المياه كما تنطفي النار
ولم ينفذ الى اسفل كما ينفذ الى فوق وليس من شان النار ان
تنفذ الى السفل وايضا ان قيل ان الذي يخرج من البصر
شيء آخر غير هذه الاشياء فلم لا يدلنا ويتصادم عند مقابلة
المناظر فيمنع الناظرين المتقابلين عن الادراك النظري
واشباهها من الشناعات التي وقعت لهم عند تحريفهم لفظ

الخروج عن مقصودهم وجذبهم الى الخروج الذى يقال فى الاجسام

ثم ان اصحاب افلاطون لما سمعوا قول ارسطاطاليس فى الابصار

وانه انما يكون بالانفعال حرفوا هذه اللفظة بان قالوا ان

الانفعال لا يخلو من تاثير واستحالة وتغيير فى الكيفية وهذا الانفعال

انما ان يكون فى العضو الباصر او فى الجسم المشف الذى البصر والمبصر

فان كان فى العضو لزم ان تستحيل الحدقة فى آن واحد من

الوان بلا نهاية وذلك محال اذ الاستحالة انما تكون لا محالة

فى زمان ومن شئ واحد بعينه الى شئ واحد بعينه محدود

وان كان يحصل فى بعض دون بعض لزم ان تكون تلك الاجزاء

مفصلة متميزة وليست كذلك وان كان ذلك الانفعال

يلحق الجسم اعنى الهواء الذى من البصر والمبصر لزم ان يكون

الموضوع الواحد بالعدد قابلا للضدين فى وقت واحد معا

وذلك

وذلك محال وما اشبهها من الشناعات التى اوردوها

ثم اصحاب ارسطاطاليس على صحة ما ادعوا فقالوا لو لم تكن

الالوان قوام مقامها محمولة فى الجسم المشف لفعل لما ادرك

البصر الكواكب والاشياء البعيدة جدا فى لحظة بل زمان

فان الذى ينتقل لابد ان يبلغ المسافة القريبة قبل المسافة

البعيدة ونحن نلحظ الكواكب مع بعد المسافة فى الزمان الذى

نلحظ فيه ما هو اقرب منها لانعدد ذلك شيئا فظهر من هذه

الجهة ان الهواء المشف يحمل الالوان المبصرات فيؤدى الى البصر

واحتج اصحاب افلاطون على صحة ما ادعوه من اشياء ثلثة

وتخرج من البصر الى المبصر قالوا فيه بان المبصرات متى كانت

متفاوتة المسافات ادرك ما هو اقرب دون ما هو ابعد

والعلة فى ذلك ان الشئ الخارج من البصر يدرك بقوته ما

يقرب منه ثم لا يزال يضعف فيكون ادراكه اقل واقل حتى
تفنى قوته فلا يدرك ما هو بعيد عنه جدا البتة ومما يؤكد هذه
الدعوى انا متى مددنا ابصارنا الى مسافة بعيدة فاوقعنا
على مبصر يتجلى بضوء نار او غيرها منه ادركنا ذلك المبصر و
ان كانت المسافة التى بيننا وبينه مظلمة فلو كان الامر على
ما قال ارسطو واصحابه لوجب ان يكون جميع المسافة التى بيننا
وبين المبصر مضيئا ليحمل اللون ويؤدى الى البصر فلما وجدنا
الجسم المتجلى من بعد مبصرا علمنا ان شيئا خرج من البصر وامتد
وقطع الظلمة وبلغ المبصر الذى يتجلى بضوء ما ادركه ولو ان كلا
من الفريقين ارخوا اعنتهم قليلا وتوسطوا النظر وقصدوا
الحق وهجروا طريق العصبية لعلموا ان الافلاطونيين انما
ارادوا بلفظ الخروج معنى غير معنى خروج الجسم من المكان وانما

اضطرهم

اضطرهم الى اطلاق لفظ الخروج ضرورة العبارة وضيق
اللغة وعدم لفظ يدل على اثبات القوى من غير ان يخيل
الخروج الذى للاجسام وان اصحاب ارسطاطاليس
ايضا ارادوا بلفظ الانفعال معنى غير معنى الانفعال الذى
يكون فى الكيفية من الاستحالة والتغير وظاهر ان الشىء يشبه
بالشىء اما ان تكون ذاته وانيته غير المشبه به ومتى نظرنا بعين
التصفح فى هذا الامر علمنا ان ههنا قوة واصلة بين البصر
والمبصر فلا فى المبصر فان قولهم ان الهواء يحمل لون المبصر فيؤديه
الى البصر لمذهبية مما ليس بدون قولهم فى الشناعة فان كان ما
يلزم اقاويل اولئك فى اثبات القوة وخروجها يلزم قول هؤلاء فى
حمل الهواء اللون وادائها الى الابصار فظاهر ان هذه واشباهها
معان لطيفة دقيقة تنبه لها المتفلسفون وبحثوا عنها واضطرهم

الامر الى العباره عنها بالالفاظ القريبه من تلك ولم يجدوا لها
الفاظا موضوعه تعبر عنها حق العباره من غير اشتراك يعرض
فيها فلما كان ذلك كذلك ووجد الغائبون معانى فقالوا واد
اكثر ما تقع المخالفه انما تقع فى امثال هذه المعانى للاسباب التى
ذكرناها وذلك لا يخلو من امرين اما لتخلف المخالف واما لمعانده
فاما ذو الذهن الصحيح والراى السديد والعقل الرصين اذا لم يتعمد
لتمويه ولا تعصب ومغالبه فقلما يعتقد خلاف العالم اطلاق
لفظا على سبيل الضروره عند ما رام بيان امر غامض وايضاح
معنى لطيف لا يخلو المنبصر عن اشتباه بوقعه الالفاظ المشتركه
والمستعاره ومن ذلك ايضا امر اخلاق النفس وظنهم ان راى ارسطو
مخالف لراى افلاطون وذلك ان ارسطو يصرح فى كتاب يغوما حيا
ان الاخلاق كلها عادات تتغير وانه ليس منها بالطبع وان الانسان
يمكن

يمكن ان ينتقل من كل واحد منها الى غيره بالاعتياد و
التدبير وافلاطون يصرح فى كتاب السياسه وفى كتاب
الموسط خاصه بان الطبع يغلب العاده وان الكهول مهما
طبعوا على خلق ما يعسر زواله عنهم وانه متى وصد وزوال
ذلك الخلق عنهم ازداد واقيم عاديا فى على ذلك بمثال من
الطريق اذا نبت فيه الدغل الحسيس والشجر اذا نبت معوجا
متى قصد تخلى الطريق منه ومبل الشجر الى جانب آخر فانه اذا
خليت سبيلها اخذت من الطريق اكثر مما اخذت قبل ذلك
وليس بيك احد من يسمع هاتين المقدمتين ان بين الحكيمين
فى امر الاخلاق خلافا وليس الامر فى الحقيقه كما ظنوا وذلك ان
ارسطو انما فى كتابه المعروف ببعوا ما حيا انما تكلم على القوانين
المدنيه على ما بينا فى مواضع من شرحنا لذلك الكتاب ولو

كان الامر فيه على ما قاله فورفوريوس وكثير ممن بعده من المفسرين
انه يتكلم على الاخلاق فان كلامه على القوانين الخلقية والكلام
القانوني ابدا يكون كليا ومطلقا لا بحسب شيء اخر ومن البين
ان كل خلق اذا نظر اليه مطلقا علم انه ينقل ويتغير والامر
وليس شيء من الاخلاق ممتنعا عن التغير والتنقل فان الطفل
الذي بعد نفسه بالقوة ليس فيه شيء من الاخلاق بالفعل
ولا من الصفات النفسانية وبالجملة فان ما هو فيه بالقوة وكل
ما فيه بالقوة فقبيل لقبول الشيء وضده ومنها اكتساب احد
الضدين يمكن زوال ذلك الضد المكتسب الى ضده الا
ان تنتقض البنية ويلحقه نوع من الفساد مثل ما يعرض الموضوع
الاعدام والمهلكات فيصير بحيث لا يتعاقبان عليه وذلك نوع
من الفساد وعدم التهيؤ فاذا كان ذلك كذلك فليس شيء من
الاخلاق

الاخلاق اذا نظر اليه مطلقا بالطبع لا يمكن فيه التغير والتبدل
واما افلاطون فانه ينظر في انواع السيات فانها اسهل
وانها انفع وانها اشد ضررا فينظر الى احوال قابل السيات
وفاعلها وانها اسهل قبولا وانها اعسر ولعمري ان من نشأ
على خلق من الاخلاق والف له بقوته وتمكن بها من نفسه فان
زوال ذلك عنه عسير جدا والعسير غير الممتنع وليس بنكير ان وقع
لبعض الناس ويمكن فيه التنقل من خلق الى خلق اسهل وبعضهم اعسر
على ما صرح به في كتابه المعروف بمعوماخيا الصغير فانه عد
اسباب عسر التنقل من خلق الى خلق واسباب التسهيل لكم هو وما هي
وعلى اي جهة كل واحد من تلك الاسباب وما العلامات وما
الموانع فمن تامل تلك الاقاويل حق التامل واعطى كل شيء
حقه عرف انه لا خلاف بين الحكيمين في الحقيقة وانما ذلك

تبدل

شئ يخيله الطاهر من الاقاويل عند ما ينظر في واحد واحد على
انفراده من غير ان يتامل الكلام الذى فيه ذلك القول ومرتبته
العلم الذى هو منه وههنا اصل هو عظيم الغناء فى تصور العلوم
وخصوصا فى امثال هذه المواضع وهو انه اذا كان المادة
مهما كانت مصورة بصورة ما ثم حدثت فيها صورة اخرى
صارت مع صورتها جميعا مادة الصورة الثالثة الحادثة فيها
كالخشب الذى له صورة بيان بها سائر الاجسام ثم يجعل منها
الواح ثم يجعل من الالواح سرير فان صورة السرير من حيث حدثت
فى الالواح فالالواح مادة لها وفى الالواح التى هى مادة بالاضافة
الى صورة السرير صورة كثيرة مثل الصور اللوحية والصور الخشبية
والصور النباتية وغيرها من الصور القديمة كذلك متى كانت
النفس متخلقة ببعض الاخلاق كما اذا تكلفت اكتساب خلق جديد
كانت

كانت الاخلاق التى معها كالاشياء الطبيعية لها وهذه المكتسبة
الجديدة اعتبارية ثم ان مرة على هذه وداومت على اكتساب خلق
ثالث صارت تلك بمنزلة الطبيعى وذلك بالاضافة الى هذه الجديدة
المكتسبة فمنها رايت افلاطون وغيره يقول ان من الاخلاق ما هى
طبيعية ومنها ما هى مكتسبة فاعلم ان ما ذكروناه ونفهمه من فحوى
كلامهم لئلا يشكل عليك الامر فنقول ان من الاخلاق ما هى
طبيعية بالحقيقة لا يمكن زوالها فان ذلك شنيع جدا ونفس اللفظ
مناقض معناه اذ الزوال مثل جيد ومن ذلك ايضا ان ارسطاليس
قد اورد فى كتاب البرهان شكا ان الذى يطلب علما ما لا يخلو
من احد الوجهين فانه اما ان يطلب ما يجهله او يعلمه فان كان
يطلب ما يجهله فكيف يوقف فى تعلمه انه هو الذى كان يطلبه
وان كان يعلمه فطلب علمه ثانيا لا يحتاج اليه ثم جذب الكلام

في ذلك الا ان قال ان الذي يطلب علم شئ من الاشياء انما يطلب
في شئ اخر ما قد يوجد في نفسه على التحصيل مثل ان المساواة وغير
المساواة موجود ان في النفس والذي يطلب الحسه هل هي مساوية
او غير مساوية انما تطلب لها منها على التحصيل فاذا وجدا حدهما
فكانه يذكر ما كان موجودا في نفسه ان كان مساويه فبالمساواة
وان كانت غير مساوية فبغير المساواة وافلاطون بين في المعرف
تعاون ان التعلم تذكر وانى على ذلك بحجج يحكيها عن سقراط في
مسائله ومحاوراته في امر المساوى والمساواة وان المساواة
هي التي تكون في النفس وان المساوى مثل الخشبة او غيرها انما تكون
مساوية لغيرها متى احس بها الانسان تذكر المساواة التي في النفس
فعلم ان هذا المساوى انما يكون مساويا بمساواة شبيهة بالتي
في النفس وكذلك سائر ما يتعلم انما يتذكر ما في النفس والله اعلم

ومحاجاته

وقد

وقد ظن اكثر الناس من هذه الاقاويل ظنونا مجاوزة الحد اما
القائلون ببقاء النفس بعد مفارقتها البدن فقد افرطوا في
تاويل هذه الاقاويل وحرفوها عن سننها واحسنوا الظن بها الى
ان اجروها مجرى البراهين ولم يعلموا ان افلاطون انما يحكي عن
سقراط على سبيل من يروم تصحيح امر حتى خفي بعد ما قد ادلة و
القياس بالعلامات لا يكون برهانا كما علمناه الحكيم ارسطو في
انولوطيقا الاولى والثانية واما الدافعون لها فقد افرطوا ايضا
في التشنيع وزعموا ان ارسطو مخالف لرأي هذا الرأي واغفلوا
قوله في اول كتاب البرهان حيث ابتدا فقال كل تعليم وكل تعلم
فانما يكون عن معرفة متقدمة الوجود ثم قال بعد قليل وقد
يتعلم الانسان بعض الاشياء وقد كان علمه من قبل قديما وبعض
الاشياء يعلمها من حيث تعلمها مع امثال ذلك جميع الاشياء

الموجودة تحت الأشياء الكلية فليت شعري هل يغادر هذا القول
ما قاله افلاطون شيئاً سوى العقل المستقيم والرأي السديد والميل
الى الحق والانصاف معدوم في الاكثر من الناس ممن تأمل حصول
العلم وحصول المقدمات الاول وحال المتعلم تأملاً شافياً علم انه
لا يوجد بين راي الحكيمين في هذا المعنى خلاف ولا تباين ولا مخالفة
ونحن نومي الى طرف منه بيسير مقدار ما يتبين به هذا المعنى ليزول
الشك الواقع فيه فنقول من البين الظاهر ان للطفل نفساً عاملة
بالقوة ولها الحواس الآلات للادراك وادراك الحواس انما يكون للجزئيات
وعن الجزئيات تحصل الكليات والكليات هي التجارب على الحقيقة
غير ان التجارب ما يحصل عن قصد وقد جرت العادة بين الجمهور وناس
تسمي التي تحصل من الكليات عن قصد مقدمة تجارب فاما التي
تحصل من الكليات لا عن قصد فاما ان لا يوجد لها اسم عند الجمهور
لانهم

لانهم لا يعبؤا بها واما ان يوجد لها اسم عند العلماء فيسمونها الاوائل
والمعارف ومبادئ البراهين وما اشبهها من الاسماء وقد بين
ارسطو في كتاب البرهان ان من فقد حساً ما فقد فقد علماً
ما فالمعارف انما تحصل للنفس من طريق الحس ولما كانت المعارف
انما حصلت في النفس عن غير قصد واولاً فاولاً لم يتذكر الانسان
وقد حصل جزء وجزء منه فلذلك قد يتوهم اكثر الناس انها لم تزل
في النفس وان تعلم طريقاً غير الحس فاذا حصلت من هذه التجارب
في النفس صارت عاقلة اذ العقل ليس هو شيئاً غير التجارب وبها
كانت هذه التجارب اكثر كانت النفس اتم عقلاً فان الانسان انما
قصد لمعرفة شيء من الاشياء واشتاق الى الوقوف على حال من
احوال ذلك الشيء تكلف لحاق ذلك الشيء حتى في جملته تلك بما تقدم
معرفته وليس ذلك الا لطلب ما هو موجود في نفسه في ذلك الشيء

مثل ما انه متى اشتاق الانسان الى معرفة شئ من الاشياء هل هو حي ام ليس
بحي وقد اعدم فحصل في نفسه معنى الحي ومعنى غير الحي فانه يطلب بذلك
اوبحسه اوبهما جميعا احد المعنيين فاذا صادفه سكن عنده
واطمأن والتذ بما نال عنه من اذى الحيرة والجهل وهذا ما قاله
افلاطون ان التعلم تذكر وان التفكر هو تكلف العلم والتذكر
تكلف الذكر والطالب مشتاق متكلف ما مهما وجد فيهما فصد
معرفته دلائل وعلامات ومعنى ما كان في نفسه قديما فكانه يتذكره
عند ذلك كالناظر الى الجسم يشبه البعض عراضا عن جسم
آخر كان قد عرفه وغفل عنه فتذكره بما ادركه من شبهه وليس للعقل
فعل يختص به دون الحواس سوى ادراك جميع الاشياء والاضداد
وتوهم احوال الموجودات على غير ما هي عليه فان الحس يدرك من حال
الموجود المجتمع مجتمعا ومن حال الموجود المتفرق متفرقا ومن حال
الموجود

الموجود القبيح قبيحا ومن حال الموجود الجميل جميلا وكذلك
سائرها واما العقل فانه يدرك حال كل موجود ادركه الحس
وكذلك ضده فانه يدرك من حال الموجود المجتمع مجتمعا ومتفرقا
معا ومن حال الموجود المتفرق متفرقا ومجتمعا معا وكذلك
سائر ما اشبهها فمن تامل ما وصفناه على سبيل الايجاز بما قد
بالغ الحكيم ارسطو في وصفه في آخر كتاب البرهان وفي كتاب
النفس وشرح المفسرون واستقصوا امرهم اعلم ان الذي ذكره
في اول كتاب البرهان وحكيناه في هذا القول قريب مما قاله افلاطون
في كتاب فادن الا ان بين الموضعين خلافا وذلك ان الحكيم ارسطو
يذكر ذلك عند ما يريد ايضاح امر العلم والقياس واما افلاطون
فانه يذكره عند ما يريد ايضاح امر النفس ولذلك ما اشكل على كثير
من ينظر في اقاويلهما وفيما اوردناه كفاية لمن قصد سواء السبيل

ومن ذلك ايضا امر قدم العالم وحدوثه وهل له صانع هو علته الفاعلية

ام لا وما يظن بارسطاطاليس انه يرى ان العالم قديم وافلاطون يرى

ان العالم محدث فاول ان الذى دعاهم الا دعاهم الى هذا الظن

الصحيح المستنكر بارسطاطاليس الحكيم هو ما قاله فى كتاب طوبيقا

انه قد يوجد قضية واحدة بعينها يمكن ان يؤتى على كلا طرفيها اقاويل

من مقدمات شايعة مثال ذلك هذا العالم قديم ام ليس بقديم وقد

وجب على هؤلاء المختلفين اما اولا فبان ما يؤتى به على سبيل المثال

لا يجرى مجرى الاعتقاد وايضا فان غرض ارسطو فى كتاب طوبيقا

ليس هو بيان امر العالم لكن غرضه امر القياسات المركبة من المقدمات

الذائعة وكانه قد وجد اهل زمانه يتناظرون فى امر العالم اهو

قديم ام محدث كما كانوا يتناظرون فى اللذة هل هو خير ام شر وهو

كانوا يأتون على كلا الطرفين من كل مسئلة بقياسات ذائعة وقد بين

ارسطو

ومن ذلك ايضا

ارسطو فى ذلك الكتاب وفى غيره من كتبه ان المقدمة المشهورة

لا يراعى فيها الصدق والكذب لان المشهور ربما كان كاذبا ولا يطرح

فى الجدل لكذبه وربما كان صادقا فيستعمل لشهرته فى الجدل ولصدقه

فى البرهان فظاهر انه لا يمكن ان ينسب اليه الاعتقاد بان العالم قديم

بهذا المثال الذى يأتى به فى هذا الكتاب وتمادعاهم الى ذلك الظن

ايضا ما يذكر فى كتاب السماء والعالم ان الكل ليس له بد وزمانى

فيظنون عند ذلك انه يقول بقدم العالم وليس الامر كذلك اذ قد

تقدم فبين فى ذلك الكتاب وفى غيره من الكتب الطبيعية والالهية

ان الزمان انما هو عدد حركة الفلك وعنه يحدث وما يحدث

عن الشىء لا يشمل ذلك الشىء ومعنى قولهم ان العالم ليس له بد وزمانى

انه لم يكن اولا فاولا باجزائه كما يكون البيت او الحيوان الذى

يكون اولا فاولا فان اجزاءه يتقدم بعضها بعضا بالزمان

والزمان حادث عن حركة الفلك فمحال ان يكون لحدوثه بدء وزمان
ويصح ذلك انما انما يكون عن ابداع الباري جل جلاله اياه
دفعة بلا زمان وعن حركته حدث الزمان ومن نظر في اقاويله
في الربوبية في كتابه المعروف باثولوجيا لم يشبه عليه مرة في اثبات
الصانع المبدع لهذا العالم فان الامر في ذلك الا فايل اظهر من ان تخفى
وهناك تبين ان الهيولى ابدعها الباري عز وجل لا عن شيء وانما
تخلقت عن الباري سبحانه وعن ارادته ثم ترتبت وقد تبين في
السماع الطبيعي ان الكل لا يمكن حدوثه بالنحت والا تفاوت
وكذلك في امر العالم جملة يقول في كتاب السماء والعالم ويستدل
على ذلك بالنظام البديع الذي يوجد لاجزاء العالم بعضها مع
بعض وقد تبين هناك امر العلل كم هي واثبت الاسباب الفاعلة
وقد تبين هناك ايضا امر المكون والمحرك وانه غير المكون و
المحرك

وكما ان افلاطون بين في المعروف بطيماوس ان كل متكون
فانما تكون عن علة مكونة اضطرارا وان المكون لا يكون علة
لكون ذاته كذلك ارسطوطاليس بين في كتاب اثولوجيا ان
الواحد موجود في كل كثرة لان كل كثرة لا يوجد فيها الواحد لا
توجد ابدا البتة وبرهن على ذلك ببراهين واضحة مثل قوله
ان كل واحد من اجزاء الكثير اما ان يكون واحدا واما ان لا يكون
واحدا فاذا لم يكن واحدا لم يخل من ان يكون اما كثيرا واما لا شيء
فان كان لا شيء لزم ان لا يجتمع منها كثرة وان كان كثيرا فما الفرق
بينه وبين الكثرة ويلزم ايضا من ذلك ما لا يتناهى ثم بين ان
ما يوجد فيه الواحد من هذا العالم فهو واحد ولا واحد بجهة وجهة
فاذا لم يكن في الحقيقة واحدا بل كان الواحد فيه موجودا كان الواحد
غيره وهو غير الواحد ثم بين ان الكثير بعد الواحد لا محالة وان الواحد

يقوم الكثير ثم تبين الواحد هو الذى افاد سائر الموجودات الوحدة

ثم انه تبين ان كل كثرة تقرب من الواحد الحق كان اول كل كثرة تما بعد

عنه وكذلك العكس ثم يترقى بعد تقديمه هذه المقدمات الى القول

فى اجزاء العالم الجسمانية منها والروحانية ويتبين بيانا شافيا انها

كلها احدثت عن ابداع البارى لها وانه عز وجل هو العلة الفاعلة

الواحد الحق ومبدع كل شئ على حسب ما بينه افلاطون فى كتبه

الربوبية مثل طيماوس وايليطا وغير ذلك من سائر اقاويله

وايضا فان حروف ارسطاطاليس فيما بعد الطبيعة انما يترقى

فيها من البارى جل جلاله فى حروف اللام ثم يخرف راجعا الى

بيان صحة ما قدمه من تلك المقدمات الى ان يثبت فيها وذلك

مما لا يعلم انه لبسه اليه من قبله ولم يلحقه من بعده الى يومنا هذا

فهل يظن بمن هذا سبيله انه يعتقد نفى وقدم العالم ولا بونوس

رسالة

رسالة مقترحة فى ذكر اقاويل هذين الحكيمين فى اثبات الصانع

استغنينا بشهرتها عن احضارنا اياها فى هذه المواضع ولولا ان

هذا الطريق الذى نسلكه فى هذه المقالة هو الطريق الاوسط

ومتى ما تنكبناه كنا لمن ينهى عن خلو دياننا مثله لا فوضنا فى القول

وبتنا انه ليس لاحد من اهل المذاهب والنحل والشرايع وسائر الطرق

من العلم بحدوث العالم واثبات الصانع له وتلخيص امره الا بلباع

ما ارسطاليس وجله افلاطون ولمن يسلك سبيلهما وذلك

ان كل ما يوجد من اقاويل العلماء فى سائر المذاهب والنحل

ليس يدل على التفصيل الا على قدم الطينة وبقائها ومن احب

الوقوف على ذلك فلينظر فى الكتب المصنفة فى المبتدأ والاخبار

المروية فيها والاثار المحكية عن قدمائهم ليرى العاجب عن قولهم

بانه كان فى الاصل ماء فتحرك واجتمع الزبد وانعقد منه الارض

وارتفع منه الدخان وانفقد منه السماء ثم ما تقوله اليهود و
المجوس وسائر الامم مما يدل حقيقة جميعه على الاستحالات
والتغايير التي هي اضداد الابداع وما يوجد لجميعهم مما يسمى
البلم السموات والارضين من طيها ونشرها وطرحها في
جهنم وتبديدها وما اشبه ذلك مما لا يدل شيء منه على التلاشي
المحض ولا مما انفذه الله تعالى اهل العقول والاذهان بهذين
الحكيمين ومن سلك سبيلهما ممن اوضحوا امر الابداع بحجج واضحة
مقنعة وانه ايجاد الشيء لا عن شيء وان كل ما يكون من شيء فانه
يفسد لا محالة الا ذلك الشيء والعالم مبدع من غير شيء فمآله الى
غير شيء فهذا كل ذلك مع الدلائل والحجج والبراهين التي توجد
كتبهما مملوة منها وخصوصا ما لهما في الربوبية وفي مبادئ الطبيعة
لكان الناس في حيرة وليس عنوان لنا في هذا الباب طريقا فلذلك
نبين

بنين بذلك الاقاويل الشرعية وانها على غاية السداد والصواب
وهو ان الباري جل جلاله مدبر جميع العالم لا يعزب عنه مثقال
حبة من خردل ولا تفوت عنايته شيء من اجزاء العالم على اقل
الذي بيناه في الغاية من ان الغاية شائعة في الجزئيات وان كل
شيء من اجزاء العالم واحواله موضوع باوفى المواضع واتقنها على
ما تدل عليه كتب التشريحات ومنافع الاعضاء وما اشبهها
من الاقاويل الطبيعية وكل امر من الامور التي بها قوامه موكول
الى من يقوم بها ضرورة غاية الاتقان والاحكام الى ان ترقى
من الاجزاء الطبيعية الى السياسيات والشرعيات والبرهانيات
موكولة الى اصحاب الاذهان الصافية والعقول المستقيمة والسياسات
الى ذوي الالهامات الروحانية واعم هذه كلها الشرعيات والفاظها
خارجة عن مقادير عقول المخاطبين ولذلك ما لا يؤاخذون ما

يطيقون تصوره فان من تصور من امر المبدع الاول انه جسم
وانه يفعل بحركة وزمان ثم لا يقدر بذهنه على تصور ما هو
الطف من ذلك واليق به ومهما توهم انه غير جسم وانه يفعل
فعلا بلا حركة لا يثبت في ذهنه معنى متصورا البتة وان اجبر
على ذلك زاده غيا وضلالا كان فيما يتصوره ويعتقده معذورا
مصيبا ثم قد يذهب ان يعلم انه غير جسم وان فعله غير حركة
غير انه لا يقدر على تصوره انه لا في مكان وان اجبر على ذلك
وكلف تصوره بلد فانه يترك على حاله ولا يثبت فاعلا غيره و
كذلك لا يقدر الجمهور على معرفة شيء يحدث لا عن شيء او يفسد
لا الى شيء فلذلك ما قد خوطبوا بما قدروا على تصوره وادراكه
وتفهمه ولا يجوز ان ينسب شيء من ذلك فيما هو موضوع الى
الخطا والوهم بل كل ذلك صواب ومستقيم فطرق البراهين الحقيقية

منشأها من عند الفلاسفة الذين يقلدهم هذان الحكيمان
اعني افلاطون وارسطاطاليس واما البراهين المقنعة الشعبية
العجيبة النفع فمنشأها من عند اصحاب الشرايع الذين عوضوا
بايداع الوحي والالهام وان كان هذا سبيله ومحله من ايضاح
الحق واقامة البراهين على وحدانية الصانع الحق وكان لا فاويله
في كيفية الابداع وتلخيص معناه ما لا فاويل هذين الحكيمين
مستنكر ان يظن بهما فساد يعتري ما يعتقدانه وان رأيهما مدخولان
فيما يسلكانه ومن ذلك ايضا التصور والمثل التي ينسبها افلاطون
انه يثبتها وارسطو على خلاف رأيه وذلك ان افلاطون في كثير من
اقاويله يحمل ان للموجودات صورا مجردة في عالم الاله وربما
يسميها المثل والالهية وانها لا تتدثر ولا تفسد ولكنها باقية
وان التي تتدثر وتفسد انما هي هذه الموجودات التي هي كائنة

وارسطو ذكر في حروفه فيما بعد الطبيعة كلما شنع فيه على
القائلين بالمثل والصور التي يقال انها موجودة قائمة في عالم
الالهية غير فاسدة وبين ما يلزمها من الشناعات انه يجب ان تكون
هناك خطوطا وسطوحا وافلاكا كاملة توجد حركاتها من الافلاك
والادوار وان توجد هناك علوم مثل علوم النجوم وعلوم
اللحون واصوات موتلفة واصوات غير موتلفة وطب وهندسة
ومقادير مستقيمة واخر معوجة واشياء حارة واشياء باردة
وبالجملة كيفية فاعلة ومنفعلة وكيفيات وكليات وجزئيات
ومواد وصور وشناعات اخر يطن بها في تلك الاقاويل مما
يطول بذكرها القول وقد استغنينا بشهرتها عن الاعادة مثل
فعلنا بامر الاقاويل حيث اومانا اليها والى اماكنها وخلسنا
ذكرها بالنظر فيها والتاويل لها الملن يلتمسها من مواضعها فاقف

الورق

الغرض المقصود من مقالتنا هذه ايضاح الطرق التي اذا سلكها
طالب الحق لم يضل فيها وامكنه الوقوف على حقيقة المراد با
هذين الحكيمين من غير ان يحرف عن سواء السبيل لما تخيله
الالفاظ المشكلة وقد يجد ان ارسطوطاليس في كتاب الربوبية
المعروف بثولوجيا يثبت الصور الروحانية ويصرح بانها
موجودة في عالم الربوبية فلا تخلو هذه الاقاويل اذا اخذت
على ظواهرها من احدى ثلث خلال اما ان تكون متناقضة
واما ان يكون بعضها لارسطو وبعضها ليس له واما ان تكون
لها معان وتاويلات تتفق بواطنها وان اختلفت ظواهرها
فتطابق عند ذلك وتتفق فاما ان يظن بارسطو مع براعته
وشدة تيقظه وجلالة هذه المعاني عنده اعني الصور الروحانية
بناقض نفسه في علم واحد وهو العلم الربوبي فبعيد ومستنكر

واما ان بعضه لارسطو وبعضه ليس له فهو ابعد جدًا اذ الكتب
الناطقة بذلك الاقاويل اشهر من ان يظن ببعضها انه منحول
فبقي ان يكون لها اثبات ومعان اذا كشف عنها ان تفع الشك
والحيرة فنقول انه لما كان الباري جل جلاله بانيته وذاته مبانيًا
لجميع سواه وذلك له بمعنى انه اشرف وافضل واعلا بحيث لا ينا سبه
بانيته ولا يشاركه ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازًا ثم مع
ذلك لم يكن بدٌ من وصفه واطلاق اللفظ فيه من هذه الالفاظ
المتواطية عليه فان من الواجب الضروري ان مع كل لفظة
يقولها في شيء من اوصافه مضى بذاته بعيد من المعنى الذي نتصوره
من تلك اللفظة وذلك كما قلنا بمعنى اشرف واعلا حتى اذا قلنا
انه موجود علمنا ان وجوده لا كوجود سائر ما هو دونه واذا قلنا
انه حي علمنا انه حي بمعنى انه اشرف مما نعلمه من الحي الذي هو دونه

وكذلك

وكذلك الامر في سائرها ومهما استحكم هذا المعنى وتمكن من ذهن
المتعلم للفلسفة التي بعد الطبيعيات سهل عليه ما يقوله افلاطن
وارسطاطاليس ومن سلك سبلهما فلنرجع الآن الى حيث ما
فارقناه ونقول لما كان الله حيًا يريد لهذا العالم بجميع ما فيه
وجب ان تكون عنده صور ما يريد ايجاده في ذاته جل الله عن
الاشباه وايضًا فان ذاته لما كانت باقية لا يجوز عليها التبدل
والتغير فما هو في حيزه ايضًا كذلك باقٍ غير دائر ولا متغير
ولم تكن للموجودات صور وآثار في ذات الموجد الحي المريد فما
الذي كان يوجده وعلى اي شان يخرجها ويبدعها اما علمت ان من
نفى هذا عن الفاعل الحي المريد لزمه القول بان ما يوجده انما
يوجده جزافًا وتخبطًا وعلى غير قصد ولا بخير نحو غرض مقصود
بارادته وهذا من اشنع الشناعات فعلى هذا ينبغي ان يعرف ويتصور

افاويل اولئك الحكماء فيما اثبتوه من الصور الالهية الا على انها
اشباح قائمة في اماكن اخر خارجة عن هذا العالم فانها متى تصورت
على هذا السبيل يلزم القول بوجود عوالم غير متناهية كلها
كامثال هذا العالم وقد بين الحكيم ارسطو ما يلزم القائلين
بوجود العالم الكثير في كتبه الطبيعيا وشرح المفسرون اقاويله
بغاية الايضاح وينبغي ان يتدبر هذا الطريق في الاقاويل الالهية
فانه عظيم النفع وعليه المعول في جميع ذلك وفي اهمالة الضرر الشديد
وان يعلم مع ذلك ان الصور وان تدعو الى اطلاق الالفاظ الطبيعية
والمنطقية المتواطئة على تلك المعاني اللطيفة الشريفة العالية
عن جميع الاوصاف المباينة عن جميع الامور الكائنة الموجودة
الوجود الطبيعي فانه ان قصد لاختراع الفاظ اخر واستينا في
لغات سوى ما هي مستعملة لما كان يوجد السبيل الى الفاظ تصور
منها

منها غير ما باشرته الحواس فلما كانت الضرورة تمنع وتحول
بيننا وبين ذلك اقتصرنا على ما يوجد من الالفاظ واوجبنا
على انفسنا الاخطار بالبال ان المعاني الالهية التي يعبر عنها
بهذه الالفاظ هي نوع اشرف وعلى غير ما تتخيله وتتصوره ومما
يجري هذا المجرى اقاويل افلاطون في كتاب طيماوس من كتبه في
امر النفس والعقل وان لكل واحد منهما عالما سوى عالم الاخر
فان تلك العوالم متناهية بعضها اعلا وبعضها اسفل وسائر
ما قال مما اشبه ذلك ومن الواجب ان يتصور منها شبيه
ما ذكرناه انها انما يريد بعالم العقل جنسه وكذلك بعالم النفس
لان للعقل مكانا وللنفس مكانا وللباري تعالى مكانا بعضها
اعلا وبعضها اسفل كما يكون للاجسام فان ذلك مما يستنكره
المبتدئون بالتفلسف فكيف المرتاضون بها وانما يريد بالاعلا

والأسفل الفضيلة والشرف لا المكان الحسي وقوله عالم العقل
انما هو على ما يقال عالم الجهل وعالم العلم وعالم الغيب ويراد
بذلك حيز كل واحد منها وكذلك ما قاله في افاضة النفس على
الطبيعة وافاضة العقل على النفس انما اراد به افادة العقل
بالمعونة في حفظ الصور الكلية عند احساس النفس بجزئيا
وبالتركيب عند احساس النفس بمفصلاتها والتفصيل عند
احساسها مجتمعا بها وتحصيله ما يودعها ايا ها من الصور
الدآثر الفاسدة وكذلك سائر ما يجري مجراها من معرفتها العقل
للنفس واراد بافاضة النفس على الطبيعة ما يفيدها من المعونة
والانسياق نحو ما ينفعها مما به قوامها ومنه التذاذها وبالتلطف
بها وسائر ما اشبه ذلك واراد برجوع النفس الى عالمها عند
الاطلاق من محبسها ان النفس ما دامت في هذا العالم فانا
مضطرة

مضطرة الى مساعدة البدن الطبيعي الذي هو محلها كالها
تشاغل الاستراحة فاذا رجعت الى ذاتها فكانها قد اطلقت
من محبس مؤد الى حيز ما الملائم المشاكل لها وعلى هذه الجهة
ينبغي ان يقاس كل ما سوى ما ذكرناه من تلك الرموز فان تلك
المعاني بدقتها ولطفها تمنعت عن العبارة عنها بغير تلك
الجهة التي استعملها الحكيم افلاطون ومن سلك سبيله وان
العقل على ما بينه الحكيم ارسطوطاليس في النفس وكذلك الاسكندر
وعنه من الفلاسفة هو اشرف اجزاء النفس وانه هي بالفعل
ناجزة وبه تعلم الالهيات وتعرف الباري جل ثناؤه فكانه اقرب
الموجودات اليها شرفا ولطفا ووصفا لا مكانا وموضعا
ثم تليه لانها كالمتوسطين والطبيعة اذ لها حواس طبيعية
فكانها متحدة من احد طرفيها بالعقل الذي هو متحد بالباري

وصفا آ ركه

جل وعز على الطريق الذى ذكرناه ومن الطريق الاخر متحدة بالطبيعة
وكان الطبيعة تتلوها كثافة لامكانا فعلى هذا السبيل وعلى
ما يشاكلها تما يعسر وصفها قولا ينبغى ان تعلم ما يقوله افلاطون
فى اقاويله فانها مهما اجريت هذا المجرى زالت الظنون والشكوك
التى تؤدى الى القول بان بينه وبين ارسطوا خلافا فانه هذا
الاترى ان ارسطو حيث يريد ان يبين من امر العقل والنفس و
الربوبية حالا كيف يحرر ومتشوقا القول ويخرج مخرج الالغاز
وعلى سبيل التشبيه وذلك فى كتابه المعروف بالتولوجيا حيث
يقول انى ربما خلوت بنفسى كثيرا وخلعت بدنى فصرت كانى
جوهر مجرد بلا جسم فاكون داخلا فى ذاتى ولرجعا اليه وخارجا
من سائر الاشياء سواى فاكون العلم والعالم والمعلوم جميعا
فارى فى ذاتى من الحسن والبهاء ما ابهت معجبا فاعلم عند ذلك
انى

انى من العالم الشريف جزء صغير وانى لمحتوى فاعل فلما ايقنت
بذلك ترقيت بذهنى من ذلك العالم الى العالم الالهى فصرت
كانى هناك متعلق به فعند ذلك بلغ الى من النور والبهاء ما لا يكل
الالسن عن وصفه والآذان عن سمعه فاذا استغنيت بذلك النور
وبلغت طاقتى ولم اقو على احتماله هبطت الى عالم الفكرة فاذا
صرت الى عالم الفكرة حجبت عنى الفكرة ذلك النور وتذكرت عنه
ذلك قول اخى ارفليطوس من حيث امر بالطلب والبحث عن جوهر
النفس الشريف بالصعود الى عالم العقل فهذا من كلام له طويل
يجتهد فيه ويروم بيان هذه المعانى اللطيفة فيمنعه العقل الكاتى
عن ادراك ما عنده وايضاحه فمن اراد ان يقف على بيسير ما امو
اليه فان الكثير منه عسير وبعيد فليلحظ ما ذكرناه بمذهبه ولا
يتبع الالفاظ شايعة تامة لعله يدرك بعض ما قصدوا بتلك الرموز

والألفاظ مالهم قد بالغوا واجهدوا ومن بعدهم لا بد منا ممن
لم يكن مقصدهم الحق بل كان كدهم للعصبية وطلب العيوب فحرفوا
وبدلوا ولم يقيدوا مع الجهد والعناء والقصد التام عن الكشف
والايضاح فاما مع شدة العناية بذلك نعلم انا لم نبلغ من الواجب
فيه اليسير لان الامر في نفسه صعب ممتنع جدا ومما يظن بالحكيم
افلاطون وارسطو لا يريانه ولا يعتقدان امر المجازاة والثواب والعقاب
وذلك وهم فاسد بهما فان ارسطو صرح بقوله ان المكافاة واجبة
في الطبيعة ويقول في رسالته التي كتبها الى والدته الاسكندر حين
بلغها نعيه وجزعت عليه وعزمت على التنكيل بنفسها واول تلك
الرسالة فاما شهود الله في ارضه التي هي الانفس العالمة فقد نطقت
على ان الاسكندر العظيم من افضل الاخيار الماضين فاما الاثار
الممدوحة فقد سمت له في عيون اماكن الارض واطراف مساكن

بين

بين مشارقها ومغاربها ولن يوتى الله احدا ما آتاه الاسكندر
الا عن اجتباء واختيار والخير ما اختاره الله تعالى فمنهم من شهدت
عليه دلايل الاختيار ومنهم من خفيت تلك فيه والاسكندر
اشهر الماضين والحاضرين دلايل واحسنهم ذكرا واحمدهم حينا
واسلمهم وفاة يا والدة الاسكندر ان كنت مشفقة على العظيم
فلا تكبي ما يبعد عنه ولا تجليبي على نفسك ما يحول بينك و
بينه حين الالتقاء في زمرة الاخيار واحرصي على ما يقربك منه
وادفني ذلك تولك بنفسك الطاهرة امر القرابين في هيكل
ديوس فهذا وما يتلوه من كلامه يدل دلالة واضحة على انه كان
يوجب امر المجازاة معتقدا واما افلاطون فانه اودع اخر كتابه
في السياسة القصة الناطقة بالبعث والنشور والحكم العدل و
الميزان وتوفية الثواب والعقاب على الاعمال خيرها وشرها

من تامل ما ذكرناه من اقاويل هذين الحكيمين ثم لم يضر على
العناد الصراح اغناه ذلك عن متابعة الظنون الفاسدة والاوهام
المدخولة والكتاب الموزون بما ينسب الى هولاء الافاضل تمام منه
برآء وعنه بمعزل وعند هذا نختم القول فيما رمنا بيانه من الجمع بين
رايي الحكيمين افلاطون وارسطاطاليس والحمد لله كفاء حقه
والصلوة على نبيه خير خلقه وعلى عترته الطاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فص

فص الامور التي قبلنا لكل منها ماهية وهوية وليست ماهيته
هويته ولا داخلة في هويته فلو كانت ماهية الانسان هويته لكان
تصور لك ماهية الانسان تصور الهويته فكنت اذا تصورت ما
الانسان تصورت هو الانسان فعلمت وجوده ولكان كل تصور
يستدعي تصديقا ولا الهوية داخلة في ماهية هذه الاشياء والا
لكان مقوما لا يستكمل تصور الماهية دونه ويستحيل رفعه عن الماهية
توهما وكان قياس الهوية قياس الجسمية والحيوانية وكما ان من يفهم
من الانسان انسانا لا يشك في انه جسم او حيوان اذا فهم الجسم والحيوان
كذلك لا يشك في انه موجود وليس كذلك بل يشك ما لم يقم حس او دليل
فالوجود والهوية لما ليسا من الموجودات ليس من جملة المعلومات
وهو من جملة العوارض اللازمة وبالجملة ليس من جملة اللوازم التي

تكون

تكون بعد الماهية وكل لاحق فاما ان يلحق الذات عن ذاته ويلزمه
واما ان يلحقه عن غير وحال ان يكون الذي لا وجود له يلزمه
شيء يتبعه في الوجود فحال ان تكون الماهية يلزمها شيء حاصل
الا بعد حصولها ولا يجوز ان يكون الحصول يلزمه بعد الحصول
والموجود يلزمه بعد الوجود فيكون قد كان قبل نفسه فلا يجوز
ان يكون الوجود من اللواحق عن نفسها اذ اللاحق لا يلحق الشيء
عن نفسه الا الحاصل الذي اذا حصل عرضت له اشياء بسببها هو
فان الملزوم المقتضي للازم علة لما يتبعه ويلزمه والعلة لا توجب
معلولها الا اذا وجبت وقبل الوجود لا تكون وجبت فلا يكون الوجود
مما تقتضيه الماهية فهما وجوده غير ماهيته بوجه من الوجوه فيكون
اذا المبدأ الذي عنه الوجود غير الماهية وذلك لان كل لازم ومقتضى
وعارض فاما من نفس الشيء واما من غيره واذا لم يكن الهوية للهوية التي ليت

هي الهوية عن نفسها فهي لها عن غيرها فكلما هو بيّنة غيرها فهي غير

المقوّمات فهو بيّنة من غير وينتهي الى مبدأ الاماهية له مباينة للهوية

فص

فص ماهية المعلولة لا تمتنع في ذاتها وجودها والا لم توجد ولا يجب

وجودها بذاتها والا لم تكن معلولة فهي في حد ذاتها ممكنة الوجود

يجب بشرط مبدأها وتمتنع بشرط لا مبدأها فهي في حد ذاتها هالكة

فصر ومن الجهة المتوية واجبة ضرورة فكل شيء هالك الا وجهه فص

المهية المعلومة لها عن ذاتها ان ليست لها عن غيرها ان توجد

والامر الذي عن الذات قبل الامر الذي ليس عن الذات فالمهية المعلولة

ان لا توجد بالقياس اليها قبل ان توجد فهي محدثة لا بزمان تقدم

فقر فص كل مهية معلولة على كثيرين فليس قولها على كثيرين لمهيتها

والا لما كانت مهيتها بمفرد فذلك عن غيرها فوجودها معلول

فص فص كل واحد من اشخاص المهية المشتركة فيها ليس كونه ذلك المهية

هو كونه ذلك الواحد والا استحالت تلك المهية لغير ذلك الواحد

فاذا ليس كونها ذلك الواحد واجبا لها من ذاتها فهي بسبب في معلولة

فص الفصل لا مدخل له في مهية الجنس فان دخل فهي انية اعني ان

طبيعة الجنس يتقوم بالفعل بذلك الفصل كالحيوان مطلقا انما

يصير موجودا بان يكون ناطقا او اعجما لكنه لا تصير له ماهية الحيوان

بانه ناطق فص وجوب الوجود بالذات لا ينقسم بالفصول ولو كان

كان الفصل مقوما له موجودا او كان داخلا في مهيته اذ ما مهية

الوجود نفسه فص وجوب الوجود لا ينقسم بالحمل على كثيرين مختلفين

بالعدد والا لكان معلولا وهذا ايضا برهان على الدعوى الاولى

فص وجوب الوجود لا ينقسم باجزاء المقوام مقداريا كان او مغيوبا

والا لكان كل جزء من اجزائه اما واجب الوجود فيتكثر واجب الوجود

فاما غير واجب الوجود وهي اقدم بالذات من الجملة فتكون الجملة ابعد

من الوجود فص واجبا الوجود لذاته لا فصل له ولا جنس له فلا جنس له فصر

فص واجب الوجود لا مقوم له فلا موضوع له فلا مشارك له في

الموضوع فلا ضد له فص واجب الوجود لا موضوع له ولا اعراض فصر

له فلا ليس له فهو صراح فهو ظاهر فص واجب الوجود مدرك كل فصر

فص وهو ظاهر فهو بنيا لكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه

بذاته نفس ذاته فيكثر علمه بالكل كثرة بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة

لا ذاته فهو الكل في وحدة فص هو الحق فكيف لا وقد وجب هو

الباطن فكيف لا وقد ظهر فهو ظاهر من حيث هو باطن وباطن من حيث

هو ظاهر فخذ من بطونه الا ظهوره يظهر ويبطن فص كلما

عرف سببه من حيث يوجبه فقد عرف واذا ثبتت الاسباب انتهت

اواخرها الى الجزئيات الشخصية على سبيل الايجاب وكل كل

وجزء شيء ظاهر عن ظاهره الاول ولكن ليس يظهر له شيء منها عن

ذواتها

ذواتها داخلة في الزمان والآن بل عن ذاته والترتيب الذي عنده شخصا

فشخصا بغير نهاية فعالم علمه بذاته هو الكل الثاني لا نهاية

له ولا حد وهناك الامر فص علمه الاول لذاته لا ينقسم علمه

الثاني عن ذاته اذ انكثر لم تكن الكثرة في ذاته بل بعد ذاته وما

تسقط من ورقة الا يعلمها من هناك يجري القلم في اللوح جريا

متناهيا الى القيمة اذا كان مربع بصرك ذلك الحجاب ومذ ذاك

من ذلك الغرات كنت في طيب لم تدهش فص انفذ الى الاحدية

تدهش الى الابدية واذا سألت عنها فهي قريبة اظلت الاحدية

فكان قلما اظلت الكلية فكان لو حاجرى القلم على اللوح بالخلق

فص امتنع ما لا يتناهى لا في كل شيء بل في الخالق وما له مكانة

ووجب في الامر هناك الغير المتناهي كما شئت فص لحظت

الاحدية وكانت قدرة فلحظت القدرة فلزم العلم الثاني على

الكثرة ومناك افق عالم الربوبية يليها عالم الامر يجري بر القلم على اللوح
فتكثر الوحدة حيث ينشئ السدرة ما ينشئ وتلقى الروح والكلمة
ومناك افق عالم الامر يليها العرش والكرسي والسموات وما فيهما
كل يسبح بحمده ثم يدور على المبدا ومناك عالم الخلق فلتفت منه الى
عالم الامر وياتونه كل فرد فرد فض لك ان تلحظ عالم الخلق فترى فيه
اما ذات ولك ان تعرض عنه وتلحظ عالم الوجود المحض وتعلم انه لابد له
من وجود بالذات وتعلم كيف ينبغي عليه الوجود بالذات فان اعتبرت
عالم الخلق فانت صاعد وان اعتبرت عالم الوجود المحض فانت
نازل لتعرف بالنزول ان ليس هذا ذاك فتعرف بالصعود ان هذا
هذا سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فض اذا عرفت
الحق عرفت الحق وعرفت ما ليس بحق وان عرفت الباطل اولا عرفت

الباطل ولم تعرف الحق فانظر الى الحق فانك لا تحب الافلين بل تو
وجهك فض اليس قد اسبان لك ان الحق الواجب لا يقسم قولا
على كثيرين فلا يشاركه ندا ولا يقابل ضدا ولا يتجزى مقدارا
ولا واحدا ولا يختلف ماهية وهوية ولا يتغاير ظاهرية ولا باطنية
فانظر هل ما تقبله مشاعرك وتمثله ضمايرك كذلك لا تجده فليس ذلك
الا مباينا له فهذا منه فدع هذا اليه فقد عارفته فض كل ادراك
فاما ان يكون ملائم او غير ملائم بل منافر او لما ليس بملائم
ولا منافر اللذة ادراك الملائم والاذى ادراك المنافر ان لكل
ادراك كمالا ولذة ادراكه للشهوة ما تستطيبه وللغضب الغلبة
وللوهم الرجاء ولكل حس ما يعدله ولما هو على الحق وخصوصا
بالذات كل كمال من هذه معشوق ادراكه فض النفس المطمئنة
كمالها عرفان الحق الاول بادراكها فعرفها الحق الاول بانه قد

على ما يتجلى لها من اللذة القصوى فص كل مدرك متشبه من جهة
ما يدركه تشبه التقبل والاتصال فالنفس المطمئنة تخالط
معنى من اللذة الخفية على ضرب من الاتصال فترى الحق وتطلع
عن فاطرها فاذا رجعت الى ذاتها وآلت الى فطرتها فص ما كل ما يلتذ
اللذة يشعرها ولا كل محتاج الى الصحة يفطن لها بل قد يعاف الذي
المحرور ويستحب الحلو ويستشعر اليبس من يرقان يوليموس يعاف
الطعام ويذقب بدنه جوعا ما كل متقلب في سبب مؤلم يحس به
اليبس من به الخدر لا يؤلمه احراق النار ولا اجماد الزمهرير فص
ما حال المحرور اذا كشف عنه غطاء سوء المزاج ومن به جوع البوليموس
اذا استفرغ من معدته الاذى والحدة اذا سرت قوة الحس في جاحة
اليبس الاول يستلذ الحلو واستلذاذ اليبس الثاني يقلقه الجوع اقلاقا
اليبس الثالث يتهكمه الالم اتهاكا كذلك اذا كشف عنك غطاء وقصرت

فص

اليوم حديد فص ان لك منك غطاء وفضلا عن لباسك من البدن
فاجهد ان تتجرد فحينئذ تلحق فلا تسأل عما تباشره فان الميت
فويل لك وان سلمت فطوبى لك وانت في بدنك كأنك لست
في بدنك وكأنك من صقع الملكوت فترى ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاتخذ لك عند الحق عهدا الى
ان تأتيه فردا فص نقول ان الذي عند الحق وهنالك صورة
العشق فهو معشوق لذاته وانما يعشق لذيذ عند ذاته وان لم يلحق
تمام وجوده فوق التمام فيفضل ليسبح على الاتمام فص من شاهد
الحق لزمه لزوما او تركه عجزا ولا منزلة بين هاتين المنزلتين الا منزلة
الخمول ومن تركه عجزا فقد اقام عذرا وهو يعجل فيشرف ويسرع فيلحق
وهو لا يضيع اجر المحسنين فص صلت السماء بدوانها والارض
برجانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد تصلى الروح

لشعر ولذكر الله اكبر فص ان الروح الذي لك من جوهر عالم الامر
ان لا تتشكل بصورة ولا تتخلق بخلقة ولا تتعين لاشاره ولا
تتردد بين حركة وسكون فلذلك قد ذل المعدوم الذي فات
المنتظر الذي هو آت ويسبح في الملكوت وينتقش من عالم الجبروت
فص انت من جوهرين احدهما متشكل مصور مكيف مقدر
متحرك ساكن متحيز منقسم والثاني مباين للاول لهذه الصفات
غير مشارك له في حقيقة الذات ينا له العقل ويعرض عنه الوهم
فقد جمعت من عالم الخلق ومن عالم الامر فروحك من عالم الامر
وبدنك من عالم الخلق فص النبوة تختص بروحها بقوة
قدسية قد نزعها عزيز عالم الخلق الاكبر كما تنزع عن لروحك عزيز
عالم الخلق الاصغر فتاتي بمعجزات خارجة عن الجبلة والعادات
ولا تصدأ مرآتها عن انتقاش ما في اللوح المحفوظ من الكتاب

الذي لا يبطل

فص

الذي لا يبطل ودولت الملئكة التي هي الرسل فتبلغ تما عند الله فص
الملئكة صور علمية جواهر علوم ابداعية ليست كالواح فيها نقوش
او صدور فيها علوم بل هي علوم ابداعية قائمة بذاتها تلحظ الا
الاعلى فينطبع في هويتها ما تلحظ وهي مطلقة لكن الروح القدسية
تخالطها في اليقظة والروح النبوية تعارضها فص ان الانسان
لمنقسم الاسر وعلن اما علنه فهو الجسم المحسوس باعضائه واما سره
وقد وقف الحس على ظاهره ودوال التشريح على باطنه واما سر فقوى
روحه فص ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل
وقسم موكل بالادراك والعمل بالشهوة قسام نباتي وحيواني والثاني
والادراك قسمان حيواني وانساني وهذه الاقسام الخمسة موجودة
في الانسان ويشارك في كثير منها غيره فص العمل النباتي في غرضين
حفظ الشخص وتغذيته وحفظ النوع وتبقيته بالتوليد وقد سلط

عليها احدى قوى روح الانسان وقوم يسميها القوة النباتية وكاجاء
بنا الاشرحها فص العمل الحيوان جذب النافع وتقضيه الشهوة و
دفع الضار ويسنده الخوف ويتولاه الغضب وهذه من قوى روح
الانسان فص العمل الانسانى اختيار الجميل والنافع فى المقصد
المعبود اليه بالجبوة العاجلة وسد فاقة السفه على العدل ويهدى
اليه عقل يفيده التجارب وتؤتيه العشر ويقلده التاديب بعد
صحة من العقل الاصيل فص الادراك بناسب الانتشار وكما ان
الشمع يكون اجنبيا عن الخاتم حتى اذا عانقه معانقة صامتة زال
عنه بمعرفته ومثاله صورة كذلك المدرك يكون اجنبيا عن
الصوره فاذا اختلس عنه صورته عقد معه المعرفة كالحس ياخذ
من المحسوس صورة يستوصفها الذكر فتمثل الذكر ان غاب عن
المحسوس فص الادراك الحيوانى اما فى الظاهر واما فى الباطن والادراك

الظاهر

ظاهر هو بالحواس الخمس التى هى المشاعر والادراك الباطن من الحيوان
للوهم وخوله فص كل من الحواس الظاهرة يتاثر عن المحسوس مثل كيفيته
فان كان المحسوس قويا خلف فيه صورته وان زال كالبصر اذا حدق
الى الشمس تمثل فيه شبح الشمس فاذا اعرض عن جرم الشمس بقى فيه ذلك
الاثر زمانا وربما استولى على غريزة الحدقة فافسدها وكذلك الشمع
اذا اعرض عن الصوت القوى باشره طنين متعب مدة وكذلك حكم
الرائحة والطعم وهذا فى اللمس اظهر فص البصر مرآة ينتج فيها احوال
المبصر ما دام يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انمحى فص السمع جوه
يمتوج فيها الهواء المتقلب عن متصاكين على شكله فيسمع فص
اللمس قوة فى عضو معتدل المزاج بما يحدث فيه من استحالة بسبب
ملاق مؤثر وكذلك حال الشم والذوق فص ان وراء المشاعر
الظاهرة شركا وحبائل لاصطياد ما يقتنص الحس من الصور

ومن ذلك قوة تسمى مصورة وقد رتبت في مقدم الدماغ وهي التي
تثبت صور المحسوسات بعد زوالها عن مواد منة الحواس وملاقاتها
فيزول عن الحس ويبقى فيها وقوة تسمى وهما وهي التي تدرك من المحسوس
ما لا يحس مثل القوة التي في الشاة اذا تبعت صورة الذئب في حاسة
الشاة فتشجع عداوته فيها اذ كانت الحاسة لا تدرك ذلك وقوة
تسمى حافظة وهي خزانة ما يدركه الوهم كما ان المصورة خزانة ما يدرك
الحس وقوة تسمى مفكرة وهي التي تتسلط على الودايع في خزانة المصورة
والحافظة فتخلط بعضها ببعض وتفصل عن البعض وانما تسمى مفكرة
اذا استعملها روح الانسان والعقل فان استعملها الوهم سميت
متخيلة فص الحس لا يدرك صرف المعنى بل خلطا ولا يستثبته بعد
زوال المحسوس فان الحس لا يدرك زيدا من حيث هو صرف الانسانية
بل انسانا له زيادة احوال من كم وكيف واين ووضع وغير ذلك لكن

تلك الاحوال داخلة في حقيقة الانسان الشارك فيها الناس كلهم والحس
مع ذلك لا يسلخ عن هذه الصورة اذا فارقت المحسوس فلا يدرك
الصورة اذا فارقت المحسوس فلا يدرك الصورة الا في المادة والا
مع علائق المادة فص الوهم والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا
بل خلطا ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس فان الوهم والتخيل ايضا
لا يحضران في الباطن صورة انسانية صرفة بل على نحو ما يحس من
خارج مخلوطة بزوائد وغوائي من كم وكيف واين ووضع فاذا حاول
ان تمثل فيه الانسانية من حيث هي انسانية بلا زيادة اخرى لم يمكنه
ذلك انما يمكنه استثبات الصورة الانسانية المخلولة الماخوذة
عن الحس فان فارق المحسوس فص الروح الانسانية هي التي تتمكن
من تصور المعنى بحده وحقيقته منفوضا عنه اللواحق الغريبة ماخوذا
من حيث لا شركة فيه الكثرة وذلك بقوة لها تسمى العقل النظري وهذه

الروح كمرآة وهذا العقل النظري كصقالها وهذه المعقولات
ترتسم فيها من الفيض الالهي كما ترتسم الاشباح في المرايا الصقيله
اذا لم يفسد صقالها بطبع او لم يعرض لوجهه من صقالها عن الجانب الاعلى
شغل بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل فاذا اعرض عن هذه
وتوجهت تلقاء الامر لحظت الملكوت الاعلى واتصلت باللذة العليا
فص الروح القدسية لا يشغلها جهة تحتية عن جهة فوقية ولا يشغلها
الحس الظاهر حسها الباطن ويتعدى ما يدركها الى اجسام
العالم وما فيه ويقبل المعقولات الروح الملكية ابدا بعلم من الناس
فص الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت
عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن واذا كنت
من الظاهر الى مشعر غابت عن الاخر واذا جئت من الباطن الى
قوة غابت عن اخرى فلذلك البصر يخلو بالسمع والخوف يشغل عن الشهوة
والشهوة تشغل عن الغضب والفكر يصد عن التذكر والتذكر يصرف
عن التفكر والروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن فص
فالحد المشترك بين الباطن والظاهر قوة هي مجمع تأدية الحواس
وعندها بالحقيقة الاحساس وعندها ترتسم صورة آله تتحول بالعجلة
فتبقى الصورة محفوظة فيها وان زالت حتى يحس لحظ مستقيم او
مستدير من غير ان يكون كذلك الا ان ذلك لا يطول بقاؤه فيها وهذه
القوة ايضا مكان لتقرر الصور الباطنة عند النوم فان المدرك
بالحقيقة ما يصور فيها سواء ورد عليها من خارج او صدر اليها
من داخل فما تصور منها حصل مشاهدا فان امتنعها الحس الظاهر
تعطلت عن الباطن واذا عطلها الظاهر تمكن منها الباطن الذي
لا يحد فيثبت فيها مثل ما يحصل في الباطن حتى يصير مشاهدا كما
في النوم وربما جذب الباطن جاذب جذبة شغله فاشتدت حركة الباطن

اشتدادا يستولى سلطانه فحينئذ لا يخلو من وجهين اما ان يعدل
العقل حركته ويفنيها ضلالة واما ان يعجز عنه فيغرب عن جواره
فان اتفق من العقل عجز ومن الخيال تسلط قوى تمثل الخيال قوة
مباشرتها لهذه المرآة فتصور فيها الصورة المتخيلة فتصير مثالا مبنيا
كما يعرض لمن يغلب على باطنه استشعار امر او تمكن حرف فيسمع صوتا
ويبصر اشخاصا وهذا التسلط ربما قوى على الباطن وقصر عنه
يد الظاهر فلاح فيه شئ من الملكوت الاعلى فاخبر بالغيب كما يلوح
في النوم عند هدو الحواس وسكون المشاعر فيرى الاحلام فربما
ضبطت القوة الحافظة الرؤيا بحالها فلم يحج الى اعباره وربما
انتقلت القوة المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرئي نفسه الى امور
مجانسة فحينئذ يحتاج الى التعبير والتعبير هو حدس من المعبر يستخرج
به الاصل عن الفرع فص ليس من شان المحسوس من حيث هو محسوس

ان يعقل

ان يعقل ولا من شان المعقول من حيث هو معقول ان يحس ولن
يتم الاحساس الا بآلة جسمانية فيها يتبع صورة المحسوس شبحا شخصيا
للواحس غريبة ولن يستتم الادراك العقلي بآلة جسمانية فان المتصور
فيها محصور والعام المشترك فيه لا يتقرر في منقسم بل الروح الانساني
الذي تتعلق المعقولات بالقبول جوهر غير جسماني ليس بمتحيز ولا متمكن
في وهم ولا يدرك بالحس لانه من خبر الامر فص الحس تصرفه فيما هو
من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر وما هو فوق
الخلق والامر فهو يحجب عن الحس والعقل وليس حجابه غير انكشافه
كالشمس لو انتصبت لبصرا لاستعلنت كثيرا فص الذات الاحدية
لا سبيل الى ادراكها بل تدرك بصفاتها وغاية السبيل اليها
الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه الجاهلون فص
للملك ذوات حقيقية ولها ذوات بحسب القياس الى الناس

فاما ذواتها الحقيقية فامر غير وانما يلاقيها من القوة البشرية
الروح الانسانية القدسية فاذا تحاذيا انجذب الحس الباطن
والظاهر الى فوق فيمثل لها من الملك صورة بحسب ما يحتملها فيرى
ملكا على غير صورته ويسمع كلاما بعد ما هو وحي والوحي لمح
من مراد الملك للروح الانساني بلا واسطة وذلك هو الكلام
الحقيقي فان الكلام انما يراد به تصور ما يتضمنه باطن المخاطب
في باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز المخاطب عن مس باطن المخاطب
بباطنه مس الخاتم الشمع فجعله مثله اتحذ بين الباطنين سفيرا
من الظاهر فكلم بالصوت او كتب واشار واذا كان المخاطب روحا
لا حجاب بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء
الصافي فانتقش فيه لكن المنتقش في الروح من شانه ان يسح
الى الحس الباطن اذا كان قويا فينطبع في القوة المذكورة فيشاهد

فيكون

فيكون الموحى اليه متصل الملك بباطنه ثم يتلقى وحيه بباطنه
ثم يتمثل صورة محسوسة والكلام اصوات مسموعة فيكون الملك
والوحي ينادى الى اول المدركة من وجهين ويعرض للقوى الحسية
شبه الدهش والموحى اليه شبه الغشي فض لا تظن ان العلم آلة
جمادية او اللوح بسيط او الكتابة نقش مرقوم بل للعلم ملك روحاني
واللوح ملك روحاني والكتابة تصوير الحقايق فالعلم يتلقى ما في
الامر من المعاني ويسودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث
القضاء من العلم والقدر من اللوح اما القضاء فيشتمل على
مضمون امر الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بل بقدر
معلوم وفيها يسبح الى الملئكة التي في السموات ثم يفيض الى
الملئكة التي في الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود فض كلما
لم يمكن فكان فله سبب ولن يكون المعدوم سببا لحصوله في الوجود

فص السبب اذا لم يكن سببا ثم صار سببا فلسبب صار سببا وينتهي
الامر الى ترتب عنه اسباب الاشياء على ترتيب علمه فيها فلم نجد في
عالم الكون والفساد طبعا حادثا او اختيارا حادثا الا عن سبب
ويرتقي الى مسبب الاسباب ولا يجوز ان يكون الانسان مبتدئا فعلا
من الافعال من غير استناد الى الاسباب الخارجية التي ليست باختياره
وتستند تلك الاسباب الى الترتيب والترتيب يستند الى التقدير
والتقدير يستند الى القضاء والقضاء ينبعث عن الامر وكل
شيء بقدر فص فان ظن ظان انه يفعل ما يريد ويختار
ما يشاء استكشف عن اختياره وهل هو حادث فيه بعد ما لم
يكن او غير حادث فان كان غير حادث فيه لزم ان يصحبه ذلك
الاختيار مبدأ اول وجوده ويلزم ان يكون مطبوعا على ذلك
الاختيار لا ينفك عنه ولزم القول بان اختياره مقضي فيه
من غير

من غير وان كان حادثا ولكل حادث محدث فيكون اختياره
عن سبب قضاه ومحدث احدثه فاما ان يكون ايجاده للاختيار
بالاختيار وهذا يتسلسل الى غير النهاية او يكون وجود الاختيار
فيه لا بالاختيار فيكون محمولا على ذلك الاختيار من غير
ينتهي الى الاسباب الخارجة عنه التي ليست باختياره فينتهي
الى الاختيار الازلي الذي اوجب ترتيب الكل على ما هو عليه
فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد الكلام من الاول فبين
من هذا ان كل كائن من خير وشر يستند الى الاسباب المنبعثة
عن ارادته الازلية فص كل ادراك فاما ان يكون لشيء خاص
كزيد او شيء عام كالانسان والعام لا تقع عليه رؤية ولا يتصل
بحاسة واما الى الخاص فاما ان يدرك الاستدلال او بغير
الاستدلال واسم المشاهدة يقع على ما ثبت وجوده من ذات الخاص

بعينها من غير واسطة استدلال فان الاستدلال على الغائب
والغائب ينال بالاستدلال وما يستدل عليه ويحكم مع ذلك بانتفيه
بلا شك فليس بغائب فكل موجود ليس بغائب فهو شاهد فاذا ان
المشاهد هو المشاهد والمشاهدة اما بمباشرة وملاقاة واما من
غير مباشرة وملاقاة وهذا هو الرويّة والحق الاول لا تخفى عليه ذاته
وليس ذلك بالاستدلال فيجاوز على ذاته مشاهدة كماله من ذاته فانه
يتجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وكان بلا مباشرة ولا مماسة
كان مرئيا لذلك الغير حتى لو جاوزت المباشرة تعالى عنها لكان
ملموسا او مذوقا او غير ذلك واذا كان في قدرة الصانع ان يجعل
قوة هذا الادراك في عضو البصر الذي يكون بعد البعث لم يبعد ان
يكون تعالى مرئيا يوم القيمة من غير تشبيه ولا تكيف ولا مسامتة
ولا محاذاة تعالى عما يشركون تفسير قوله فلا لبس فهو صراح فهو ظاهر

تفسير قوله

كل

كل شيء يختفي فاما السقوط حالة الوجود حتى يكون وجوده وجودا
ضعيفا مثل النور الضعيف واما ان يكون لشدة قوته وعجز قوة المدرك
عنه ولكون حظه من وجوده قويا مثل نور الشمس بل قرص الشمس فان
الابصار اذا رمقته انت حسيرا وخفي شكله عليها كثيرا واما ان
يكون لستر والستر اما مباين كالحائط يحول بين البصر وبين ما
ورآه واما غير مباين وهو اما مخالط لحقيقة الشيء واما ملاصق
غير مخالط والمخالط مثل الموضوع والعوارض لحقيقة الانسانية
الى غشيته وهي خفية فيها وكذلك لسائر الامور المحسوسة فالعقل
يحتاج لافتراقها عنها حتى يخلص الى احاقي كنهها والملاصق مثل
الثوب للابس وهو في حكم المباين فصل الملابس والمباين يخفيان
لوفيهما الادراك عندما لانهما اقرب الى المدرك فصل الموضوع
يخفى لحقيقة الجلية لما يتبع الفعالية من اللواحق الغريبة كالنطفة

الى تكتسي صورة الانسانية فاذا كانت كثيرة معدلة كان الشخص
عظيم الجثة حسن الصورة وان كانت يابسة قليلة كان بالضد
كذلك يتبع طباعها المختلفة احوالا عزية مختلفة فصل القرب
مكاني ومعنوي والحق عز مكاني فلا يتصور فيه قرب وبعد مكاني
والمعنوي اما اتصال من قبل الوجود واما اتصال من قبل المهية
الحق لا يناسب شيئا في المهية فليس لشيء اليه نسبة اقرب وابعد
في المهية واتصاله الوجودي لا يقتضي قربا اقرب من قربه وكيف وهو
مبدأ كل وجود معطيه وان فعل بواسطة فللواسطة واسطة وهو
اقرب من الواسطة فلا خفاء بالحق الاول من قبل سائر صفاته او صافه
قد تنزه الحق الاول عن مخالطة الموضوع وتقدس عن عوارض الموضوع
وعن اللواحق الغريبة فما به لبس في ذاته فصل لا وجود اكمل من وجوده
فلا خفاء به من نقص الوجود فهو ذاته ظهور ولشدة ظهوره باطن
وبه يظهر

وبه يظهر كل ظاهر كالشمس يظهر كل خفي وتستبطن لا عن خفاء يقين
الفصل الذي بعده لا كثرة في هويته ذات الحق ولا اختلاط بل تفرد بلا غوائل
ومن هنا لك ظاهر شيء وكل كثرة واختلاط فهو بعد ذاته وظاهر شيء ولكون
من ذاته من حيث وجدانها فهو من حيث ظاهريتها ظاهره وهو بالحقيقة
تظهر بذاتها ومن ظهورها يظهر كل شيء فظهور مرة اخرى لكل شيء
بكل شيء وهو ظهوره بالايات وبعد ظهوره بالذات وظاهرية الثانية
تتصل بالكثرة وتتبعث من ظاهرية الاولى التي هي الوحدة لا يجوز ان
يقال ان الحق الاول تعالى يدرك الامور المبدعة عن قدرته من جهة تلك الامور
كما يدرك الاشياء المحسوسة من جهة حضورها وتاثيرها فيها فتكون هي
الاسباب لعالمية الحق بل الحق ان يعلم انه يدرك الاشياء من ذاته
تقدست اذا الاحظ ذاته لحظ القدرة المستعلية فلحظ من القدرة المقدور
فلحظ الكل فيكون علمه بذاته سبب علمه بغيره ويجوز ان يكون بعض العلم

سببًا لبعضه فان علم الحق الاول بطاعة العبد الذى قد طاعته
سبب لعلمه بانه ينال الرحمة وعلمه بانه ثواب غير منقطع سبب لعلمه
بان فلانًا اذا دخل الجنة لم يعد الى النار ولا يوجب هذا قبلية وبعدية
فى الزمان بل يوجب القبلية والبعدية التى بالذات وقد يقال على
وجوه فيقال قبل بالزمان كالشيخ قبل العصى ويقال قبل وهو الذى
لا يوجد الآخر دونه وهو يوجد دون الآخر مثل الواحد للاثنين ويقال
قبل بالترتيب كالصف الاول قبل الثانى اذا اخذت من جهة القبلية
ويقال قبل بالشرف مثل ابى بكر قبل عمر ويقال قبل بالذات واستحقاق
الوجود مثل ارادة الله تعالى وكون الشئ فانها يكونان معًا لا يتاخر كون
الشئ عن ارادة الله تعالى فى الزمان لكنه يتاخر فى حقيقة الذات لانك
تقول اراد الله فكان الشئ ولا تقول كان الشئ فاراد الله ليس علمه بذاته
مغايرًا لذاته بل هو ذاته وعلمه بالكل صفة لذاته ليست هى ذاته بل لازمة

لذاته

لذاته وفيها الكثرة الغير المتناهية بحسب كثرة المعلومات الغير المتناهية
وبحسب مقابلة القوة والقدرة الغير المتناهية فلا كثرة فى الذات
بل بعد الذات فان الصفة بعد الذات لا بزمان بل يترتب الوجود
لكن لتلك الكثرة ترتيب يرتقى الى الذات يطول شرحه والترتيب
يجمع الكثرة وينظام والتنظام وحدة ما واذا اعتبر الحق ذاتًا وصفاتًا
كان كل فى وحدة فان كل كل متمثل فى قدرته وعلمه ومنهما حقيقة الكل
مقررة ثم بكلى المواد هو كل الكل من حيث صفاته وقد اشتملت عليها
احدية ذاته تقسير الفصل الذى بعده يقال حق للقول المضاف
للمخبر عنه اذا طابق القول ويقال حق للموجود الحاصل ويقال حق للذى
لا سبيل للبطلان اليه والاول تعالى حق من جهة المخبر عنه حق من جهة
الوجود حق من جهة انه لا سبيل الى البطلان اليه لكنا اذا قلنا انه حق فلا
الواجب الذى لا يخالطه بطلان وبه يجب وجود كل شئ باطل الا كل شئ

ما خلا الله باطل وهو باطن لانه شديد الظهور غلبت ظهوره على الادراك
فخفي وهو ظاهر من حيث ان الاثار تدل على صفاته وتحجب عن ذاته
فيصدق بها مثل القدرة والعلم يعني انه القدرة والعلم مساعًا
وسعة فالذات فهي ممتنعة فلا يطلع على حقيقة الذات فهو باطن
باعتبارنا وذلك لانه من جهة وظاهر باعتباره ومن جهة اذا اكتسبت
ظلًا من صفاته وقطعك ذاتًا عن صفات البشرية وقلع عروقك
عن مغرس الجسمانية فوصلت الى ادراك الذات من حيث لا تدرك
فالتذذت بان تدرك ان لا تدرك فلذلك عليك ان تأخذ من
بطونه الى ظهوره فيظهر الاعلى وعالم الربوبية عن الادنى الاسفل
وعالم البشرية فص الحد التام يؤلف من جنس وفصل كما يقال
الانسان حيوان ناطق فيكون الحيوان جنسًا والناطق فصلًا
فص الموضوع هو الشيء الحامل للصفات والاحوال المختلفة مثل
الماء

الماء للجمود والغليان والخشب للكرسية والبابية والثوب للسواد
والبياض فص هو اول من جهة انه منه يصدر كل وجود لغيره
وهو اول من جهة انه اولى بالوجود وهو اول من جهة ان كل ما
ينسب اليه يكون فقد وجد زمانًا لم يوجد معه ذلك الشيء ووجد
اعني معه لا فيه هو اول لانه اذا اعتبر كل شيء كان فيه اولًا اثره وثانيًا
قبوله لا بالزوال هو آخر لان الاشياء اذا نسب اليها اسبابها وسببها
وقف عنده المنسوب هو آخر لانه الغاية الحقيقية في كل طلب فالغاية
مثل العادة في قولك لم شربت الماء فتقول لتغير المزاج فيقال له
لم اردت ان تغير المزاج فتقول للصحة فيقال لم طلبت الصحة فتقول
للعادة والخير ثم لا يورد عليه سؤال يجب ان يجاب عنه لان العادة
والخير يطلب لذاته لا لغيره فالحق الاول يقبل به حتى طبعًا وارادة
يجب طاعته على ما يعرفه الراسخون في العلم بتفصيل المجملة وكلام

طويل فهو المعشوق الاول فذلك هو آخر كل غاية اول في الفكر
آخر في الحصول هو آخر من جهة ان كل زمان يوجد زمان يوخر
عنه ولا يوجد زمان يتاخر عن الحق هو طالب اى طالب الكل
لما النيل منه بحسبه هو غالب اى مقتدر على اعدام العدم وسلب
الماهيات ما تحتها بنفسها من البطلان وكل شيء هالك الا وجهه
ولله الحمد على ما هدانا من سبيله واولانا من تفضيله وصلى الله على
محمد واله اجمعين الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا مقالة في بيان مذاهب الحكماء في تحقيق ماهية العلم وبيان ما هو الحق فيه

قال ثاليس الملطي بعد قوله ان للعالم مبدعا سبحانه وتعالى الا تدرك

صفة العقول من جهة هويته وانما تدرك من جهة افاداته القوى

الذي لا مرد له انه تعالى هو المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا

صورة لغير في الذات لانه قبل الابداع انما كان هو فقط فليس

يقال في جهة وجهة حتى يكون هو وصورة وحيث وحيث يكون هو

ذا صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين ثم قال لكنه

ابدع العنصر الذي فيه صورة الموجودات والمعلومات كلها فانبعثت

من كل صورة موجود اي صورة فمحل الصورة العلمية هو ذات العنصر

وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة

وينال عنه ثم قال ومن كمال ذات الحق انه ابتدع فما يصور الفنا

نة ذاته

في ذاته تعالى انه فيه الصور يعني صور المعلومات فهو في مبدعه و

يتعالى في وحدانيته وهويته ان يوصف ما يوصف به مبدعه و

قال انكيمانس الملطي ان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع

فقد كانت صورته في علم مبدعه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال ولا يمكن الا احد القولين اما ان نقول انما ابدع اشياء

بلا العلم المتقدم وهذا باطل فان قلنا ابدع ما في علمه فالصور

ازلية وليس تتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا تتغير بتغيرها ثم كان

ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعث عنها فابدع

الباري تعالى ثم صورة النفس كذلك فرتب العنصر في العقل انواع

الصور على قدر ما فيه من طبقات الاثار وصارت تلك الطبقات

صورا كثيرة دفعة ثم ان هذه الصور لا يمكن ان توجد في الهيولى الا

بترتيب وزمان محدثة تلك الصورة فيها على الترتيب انتهى كلامه قال

انباذ قلس ان الباری تعالی هو العلم المحض و هو الحیوة المحضة و هو الغنی
والجود و الفضل و الخیر و الحق لا ان هناك قوی سماه بهذه الاسامی
و هو مبدع فقط لانه ابدع من شیء و لا ان شیئا كان معه فابدع الشیء
البسیط و هو العنصر الاول ثم قال فالمعلول الاول هو العنصر و المعلول
الثانی بتوسط العقل و المعلول الثالث بتوسط النفس و هذه الاشیاء
مبسوطات و ما بعدها مركبات ثم قال العقل الاول بسیط من جهة
العقل الذی دونه و لیس هو بسیط مطلقا فانه لا معلول الا و هو
مركب تركیبا عقلیا او حسیا انتهی كلامه قال فیتاعود
ان الباری تعالی عالم بجمیع المعلومات علی طریق الاحاطة بالاسباب
الی هی الاعداد و المقادیر و هی لا تختلف انتهی كلامه و قال افلاطون
الالهی و هو آخر الاساطین المعروفین بالتوحید ان العالم مبدعا
محدثا ازلیا واجبا بذاته عالما بجمیع معلولاته علی ترتیب الاسباب

الكلیة

الكلیة و كان فی الاول و لم یكن فی الوجود اسم و لا تخلل الامثال عند
الباری و انما یعبر عنه بالعنصر و معقول لذاته عقل غیره او لم یعقل
اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادیة فلا
یحجب ذاته عن ذاته فاما انه عاقل لذاته فلانه مجرد لذاته و اما انه
معقول لذاته فلانه عین محجوب عن ذاته بذاته او بغیره ثم قال الاول
یعقل ذاته لانه من ذاته یعقل كل شیء فهو یعلم العالم العقلی دفعة
من غیر احتیاج الی انتقال و تردد من معقول الی معقول و ذاته
تعالی لیس یعقل الاشیاء من الامور الخارجة عنها كما انا عند
المحسوسات بل یعقلها بذاته من ذاته و لیس كونه عاقلا سبب وجود
الاشیاء المعقولة حتی یكون وجودها قد جعله عقلا بل الامر علی العكس
ای عقله للاشیاء جعلها موجودة و لیس شیئا یكمله فانه الكامل
لذاته المكمل لغیره فلا یستفید وجوده من وجود كمالا ثم قال

فيجب ان يكون لواجب الوجود لذاته من ذاته الامر الاكمل الافضل
من غيره فاذا عقل ذاته بذاته عقل ما يلزمه ذاته لذاته وعقل كونه
عاقلا وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا لم
يعقل ذاته بكنهها ثم قال ان البارئ تعالى عظيم الرتبة جدا
غير محتاج الى غيره ولا يتغير بسبب غيره سواء كان التغير زمانيا
او كان تغيرها بان ذاته تقبل اثرا فان كان دائما فالزمان دائما
لا يجوز له ان يتغير كيف ما كان لان انتقاله انما يكون الى اثر
لا الى الخبر لان كل رتبة غير رتبة فهو دون رتبة وكل شيء بينا له
ويوصف به فهو دون نفسه ثم قال ان واجب الوجود حي بذاته
اي مدرك لكل شيء نافذ الامر في كل شيء والمشار اليه بلفظ الحي
هو كونه عقلا تاما بالفعل بحيث يتعقل من ذاته كل شيء فهو حي
بذاته باق بذاته قادر بذاته فيتصف بجميع صفات الكمال من غير

تكثر

تكثر ولا تغير في ذاته انتهى كلامه تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه
بيد الحقير الفقير المحتاج الى عفو عباد الله ابن حسن الكرابي اسمعيل
الدزفولي عفى الله عنهما في يوم الخميس ست وعشرون من شهر
جمادى الثانية سنة ١٢٨٢

